القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI

www.alquds.co.uk

الاسبوعي
Weekly

السنة الحادية والثلاثون العدد 9575 الأحد 16 حزيران (يونيو) 2019 – 13 شوال 1440 هـ

Volume 31 - Issue 9575 Sunday 16 June 2019

الياس خوري: المأزق الإسرائيلي والانسداد العربي 22

هيت العراقية: مدينة النواعير وينابيع القار 36

كأس أفريقيا: نجوم كبار في طي النسيان 38

السودان: لجنة التحقيق عقبة أمام التفاوض 02

رضوى عاشور: كأنها قرينة نهر النيل 26

الرئيس الأمريكي التقى «أمير الحيتان»! 31

معارك إدلب: أبعد من الكرّ والفرّ

بعد الانتصارات التي لاح أن قوات النظام السوري وحلفائه حققتها، بإسناد كثيف من الطيران الحربي الروسي، نجحت فصائل المعارضة المسلحة في احتواء الهجوم وتمكنت أيضاً من استعادة بعض المواقع التي خسرتها وأنجزت كذلك خطوات ملموسة على طريق توحيد صفوفها وتجاوز خلافاتها. ومشهد الكرّ والفرّ الذي يسود اليوم في معظم جبهات القتال يعكس أيضاً حالة التجاذب في التكتيكات السياسية والعسكرية التي تعتمدها أنقرة وموسكو في ملفّ إدلب بصفة خاصة، الأمر الذي انعكس في سلسلة وقائع متناقضة بين إقدام تركيا على تزويد المعارضة بأسلحة متقدمة، وما تردد من تعاونها مع روسيا في توفير إحداثيات بعض الأهداف.

(حدث الأسبوع، ص 8ــ15)

Price List

■ الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا

Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

قوى الثورة تفضلها «دولية» والعسكر يصرون على «المحلية» وأمريكا لن تشارك

لجنة التحقيق حول فض الاعتصام في السودان عقبة أمام عودة التفاوض

عناصر من الجيش السوداني

بات المجلس العسكري غير مؤهل بتكوينه الحالي لمفاوضات سياسية حول مستقبل الحكم بسبب وجوب خضوع جميع أفراده للتحقيق حول جرائم فض الاعتصام.

عمار عوض

كشف سياسيون ناشطون في قضية الوساطة بين المجلس العسكري الانتقالي وقوى إعلان الحرية والتغيير بان المقترح الاثيوبي يتضمن تشكيل مجلس سيادة بأغلبية مدنية ورئاسة دورية، وان المقترح عبارة عن 8 مدنيين و7 عسكريين، وان الوساطة تنتظر تسمية العضو الثامن الذي سيرأس مجلس السيادة من قبل الحرية والتغيير ضمن الرئاسة الدورية بعد اكتمال تسمية أعضاء المجلس السبعة من المدنيين الذين تم الاتفاق عليهم بالكامل. وكان السفير الاثيوبي محمود دريـر الذي يقود فريق الوساطة الاثيوبية في الخرطوم قال في مؤتمر صحافي قبل أيام، إن المجلس العسكري وافق على العودة إلى جميع الاتفاقيات السابقة التي جرى التوصل لها مع قوى الحرية والتغيير حول تشكيل مجلس الوزراء والمجلس التشريعي والفترة الزمنية للفترة الانتقالية.

فيما أكد الفريق شمس الدين كباشي رئيس اللجنة السياسية في المجلس العسكري ترحيبهم بالمبادرة الاثيوبية وموافقتهم على طرحها ولكنه قال إن العودة للاتفاقيات السابقة ممكنة ولكن مع إشراك قوى سياسية سودانية أخرى من خارج قوى الحرية والتغيير في هذه المشاورات، وطالب قوى الثورة العودة للمفاوضات المباشرة في ظرف 24 ساعة.

وفي وقت تمسكت فيه قوى الحرية والتغيير بشروطها من أجل العودة للتفاوض، وعلى رأسها تشكيل لجنة تحقيق دولية لكشف المجرمين الضالعين في أحداث فض اعتصام القيادة العامة، وهو الأمر الذي رفضه المجلس العسكري في مؤتمره الصحافي الخميس وتمسك بالاكتفاء بلجنة تحقيق محلية، والتي قال إنها تقوم بأعمالها الآن وستصدر تقريرها النهائي السبت (أمس) بشكل نهائي تحدد التجاوزات التي تمت خلال فض الاعتصام، وذلك بعد ان أقر المجلس لأول مرة بأنهم ورئيس القضاء والنائب العام ومدير جهاز الأمن وقائد الشرطة، من قاموا بإصدار الأوامر والخطط لفض الاعتصام، وبالتالي فمن المتوقع ان يخرج التقرير المحلي للتحقيق بإدانة شخصيات دنيا من الذين شاركوا في التنفيذ وليس قيادات المجلس الذين قاموا بوضع الخطط وتولوا إصدار أمر الفض.

وبرز اتجاه آخر ما زال قيد التبلور من الوساطة الأفريقية بتكوين لجنة تحقيق يشارك فيها مكون خارجي من القارة الأفريقية، فيما يرى سياسيون في قوى الحرية والتغيير أن لجنة التحقيق يجب أن تضم ممثلين من خارج القارة الأفريقية، ويرون أن سجل الاتحاد الأفريقي في لجان التحقيق من هذا النوع غير جيد وغير مبشر.

وكان المراقبون للوضع في السودان يعولون على الدور الأمريكي المتمثل في زيارة مساعد وزير الخارجية الأمريكي للشؤون الأفريقية تيبور ناغي للخرطوم في الضغط على تشكيل لجنة تحقيق دولية حول الأحداث التي رافقت فض الاعتصام وسقوط عدد كبير من الضحايا والجرحى خلال العملية، ولكن البيان الذي صدر من قوى الحرية والتغيير بعد لقائهم الوفد الأمريكي أتى عكس هذا التوقع، حيث لم يدعم تشكيل لجنة دولية للتحقيق وإنما اكتفى بالقول «ضرورة تكوين لجنة تحقيق مسنودة دولياً لتقصي الحقائق وتقديم الجناة للعدالة» وتعبير مسنودة دوليا لا يعني بالضرورة ان اللجنة ستضم أعضاء غير سودانيين.

وهو الأمر الذي سار عليه مساعد وزير الخارجية الأمريكية في مؤتمر صحافي مغلق عبر الهاتف من العاصمة الاثيوبية اديس ابابا بعد مغادرته الخرطوم ضم صحافيين من مختلف دول العالم من بينهم كاتب هذه السطور قال ردا على سؤال حول مطالبة قوى الحرية والتغيير بتحقيق دولي «الولايات المتحدة تدعم تحقيقا شفافا وذي مصداقية حول ما حدث أمام القيادة وان الولايات المتحدة لن تكون طرفا في التحقيق ولكن تدعم أي جهود لتحقيق مستقل ونزيه وشفاف وذي مصداقية».

وبالطبع لن يكون التحقيق الذي أجراه المجلس العسكري الذي استغرق عمله أسبوعا واحدا فقط تنطبق عليه هذه الشروط الأمريكية المتمثلة في المصداقية والشفافية والاستقلالية، وهو الاتجاه نفسه الذي سار عليه التحالف الديمقراطي للمحامين السودانيين وهو أحد مكونات تجمع المهنيين وذراعه القانوني في البيان الذي أصدره الخميس وطالب من خلاله أعضاء المجلس العسكري الانتقالي، ورئيس القضاء والنائب العام بالاستقالة، وذلك لضمان نزاهة التحقيق بشأن الأحداث التي صاحبت فضّ الاعتصام من أمام مقرّ قيادة الجيش.

وقال التحالف: إنّ اللجنة التي كوّنها المجلس العسكري بشأن أحداث الثالث من حزيران/يونيو الجاري أصبحت غير قانونية بعد الاعتراف العلني منه بفضّ المعتصمين بالقوة.

وأوضح البيان أنّه يتوجّب تكوين لجنة تحقيق دولية يشترك فيها المحامون الشرفاء لضمان المراقبة والشفافية والدقة في التحري، لا سيما وأنّ السلطة القضائية ومكتب النائب العام يخضعان لسيطرة قيادات من شأنها إعاقة العمل القانوني وعدم الالتزام بالحيدة. وأكّد التحالف أنّ المجلس العسكري بات غير مؤهل بتكوينه الحالي ومباشرة أيّ مفاوضات سياسية للتقرير حول مستقبل الحكم في السودان أو المشاركة في عضوية مجلس السيادة بسبب وجوب خضوع جميع أفراده للتحقيق حول الجرائم التي ترتبت على فض الاعتصام.

وفي ظل هذا الوضع المعقد من اشتراط قوى الحرية والتغيير للعودة للتفاوض، إجراء تحقيق دولي حول فض الاعتصام وسحب مظاهر القوى والانتشار العسكري في شوارع الخرطوم وإعادة الإنترنت، وهي الشروط التي رفضها المجلس العسكري جميعها بتمسكه بلجنة تحقيق محلية وتسبيب عملية الانتشار العسكري بالظروف الأمنية التي تحيط بالبلاد وكذا الحال بالنسبة للإنترنت الذي اعتبر المجلس عودته مهددا أمنيا، تبقى قصة العودة للتفاوض المباشر أمرا عصي المنال في الوقت الراهن، ولكن من المتوقع ان تستمر جهود الوساطة الأفريقية التي تقودها دولة اثيوبيا من أجل تقريب وجهات النظر في القضايا الخلافية الكبرى المتمثلة في لجنة التحقيق كمرحلة أولى ونسب المشاركة في المجلس السيادي كمرحلة ثانية والتأمين على الاتفاقات السابقة كمرحلة أخيرة.

لكن من الواضح أن هذه المراحل ستأخذ وقتا طويلا جدا ولن تنتهي بسرعة وفق ما هو مرغوب لإنهاء حالة الاحتقان السياسي في السودان الذي يفتح الباب على مصراعيه حول مستقبل هذا البلد الهش أمنيا والذي يفتقد إلى الموارد ويعيش مواطنوه ضائقة اقتصادية كبيرة لكن لديهم التصميم العالي لاستعادة الديمقراطية.

Volume 31 - Issue 9575 Sunday 16 June 2019

ليبيا: مبادرات عبثية وحلول مؤجلة

معارك طرابلس

لا أحد على ما يبدو حسم على الميدان وأرض حلفاءه الخارجيين وحسن من شروطه في التفاوض مستقبلا.

روعة قاسم

لا تبدو دول ما يعرف بـ«المبادرة الثلاثية» تونس ومصر والجزائر، قادرة على الحل في ليبيا وقد عجزت الدول الكبرى الماسكة بخيوط اللعبة عن ذلك وكذا منظمة الأمم المتحدة ومبعوثها غسان سلامة، رغم الجهود التي تبذلها هذه الدول التي توالي أطراف صراع مختلفة ومتناقضة في المشهد الليبي الذي بات عصيا عن الفهم حتى لدى أبرز العارفين والخبراء في شؤون بلد عمر المختار.

فدعوات وزراء خارجية تونس والجزائر ومصر إلى الوقف الفوري للقتال في ليبيا واستئناف العملية السياسية والتي كانت بمناسبة المؤتمر الصحافي الذي عقده وزراء خارجية هذه الدول يوم الخميس في العاصمة التونسية، لا يبدو أنها ستجد آذانا صاغية من الفرقاء الليبيين. فالقتال متواصل بشراسة جنوب العاصمة الليبية طرابلس رغم هذه الدعوات خاصة وأن للجانبين قوة جوية وسلاح طيران يحقق التوازن الذي يجعل المعركة أبعد ما تكون عن الحسم، فإما إطالة أمدها أو الهدنة.

ولعل الخطوة العملية الوحيدة التي انبثقت عن اجتماع تونس هي قرار القيام بـ«مساع مشتركة لدى الأمم المتحدة ومجلس الأمن من أجل دعوة المجتمع الدولي للتحرك من أجل وقف المعارك في ليبيا». وهي خطوة لا تبدو ذات فائدة خاصة وأن الأمم المتحدة التي تمثل مصالح الدول الكبرى ليست في حاجة لدفع من وزراء خارجية هذه البلدان الثلاثة الأكثر التصاقا بالشعب الليبي والأكثر قربا منه شعبيا وسياسيا مقارنة بباقي بلدان الجوار، وهو ما عبر عنه وزير خارجية مصر سامح شكري في هذه الندوة بالقول «إن كلا من تونس والجزائر ومصر هي الدول صاحبة المصلحة الأكبر في استقرار وازدهار الأوضاع في ليبيا».

فالأمم المتحدة عاجزة عن الحل رغم أنها تبذل جهودا حثيثة ومن باب العبث وإضاعة الوقت والجهد والمال دعوتها من قبل دول تونس ومصر والجزائر لوقف إطلاق النار في ليبيا. فالأمين العام للأمم المتحدة صدرت عنه تصريحات بشأن الوضع في ليبيا فيها الكثير من التشنج والهستيريا وتدل على العجز عن إيجاد الحل، فقد اتهم أنطونيو غوتيريش «الأطراف المتنازعة في ليبيا بالافتقار إلى الدافع الأخلاقي لإنهاء الحرب في البلاد» وأكد أن «ممثله الخاص غسان سلامة لا يزال يعمل من أجل وقف إطلاق النار والعودة إلى المفاوضات رغم صعوبة المهمة».

ولعل ما يزيد من صعوبة المهمة بالنسبة للوفد الأممي أن طرفي الصراع باتا لا يرغبان في الجلوس إلى بعضهما البعض والتفاوض لا من أجل حل سياسي، بل فقط من أجل وقف إطلاق النار، وهو ما عبر عنه حفتر صراحة وكذا السراج الراغب في مواصلة التصدي لخليفة حفتر عسكريا. وذهب وزير خارجيته إلى أبعد من ذلك واشترط لموافقته على التفاوض مع المنطقة الشرقية أن لا يكون خليفة حفتر طرفا في المفاوضات وذلك في زيارة أداها إلى تونس للقاء سفراء أوروبيين.

وتتضارب الأنباء بشأن سير المعارك، إذ يسعى كل طرف لإبراز أنه من يحقق الانتصارات الميدانية في حين أن خصمه يتقهقر أمام ضرباته الموجعة لكن لا أحد على ما يبدو حسم على الميدان وأرضى حلفاءه الخارجيين وحسن من شروطه في التفاوض مستقبلا. إذ يبدو أن حسابات حفتر ورهاناته سقطت في الماء وهو الذي كان يمني النفس بالحسم السريع لكنه لم يقم بما يحول دون تلقي طرابلس لمساعدات عسكرية خارجية ساهمت في إطالة أمد المعركة.

وفي هذا الإطار يرى مروان السراي الباحث في المركز المغاربي للبحوث والدراسات والتوثيق في حديثه لـ«القدس العربي» أن أمد المعركة في طرابلس يبدو سيطول أو أننا سنشهد هدنة ووقفا مؤقتا لإطلاق النار. فالحسم بات صعبا حسب محدثنا خاصة مع تدفق السلاح على ليبيا من كل حدب وصوب في بلد باتت فيه الميليشيات قليلة العدد والعتاد قادرة على مقارعة الجيوش بمجرد اندلاع معركة ما وذلك بالنظر إلى قدرتها على التسلح السريع واستقطاب مقاتلين من المرتزقة.

ويضيف: «من المتفق عليه أن خليفة حفتر ليس رجل سياسة وهو عسكري ولواء سابق في الجيش الليبي زمن القذافي، لكن تحركاته تدل على أنه يفتقد إلى الدهاء الحربي إذ يبدو أنه لم يقرأ حسابا لإمكانية تدفق السلاح على خصومه أو أنه توقع واستهان بالأمر أو ربما توقع ولم يستهن لكنه عجز عن الإيقاف، أو ربما هو يخوض المعركة بدفع من طرف خارجي قوي. وبالتالي فقد خاض معركته بحسابات خاطئة وهو الذي أسر سابقا في تشاد بسبب حسابات خاطئة، وفي كل الأحوال فإن ما هو أكيد أن القوى الكبرى لا ترغب في الحسم في الملف الليبي في الوقت الحاضر وهي ذاهبة باتجاه إجهاض خريطة الطريق التي أعلن عنها غسان سلامة في وقت سابق».

باختصار

البريد الأردني يطرح طابعا بعنوان «القدس عاصمة فلسطين»

عمان ـ طرحت شركة البريد الأردني إصدارا جديدا من الطوابع التذكارية لعام 2019 للبيع المباشر للجمهور اعتبارا من اليوم الأحد، حسبما أفاد الناطق الإعلامي باسم الشركة زهير العزة.

ونقلت وكالة الأنباء الأردنية «بترا» عن العزة قوله إن الإصدار الذي يحمل شعار «القدس عاصمة فلسطين» يشمل فئة واحدة بقيمة 80 قرشا.

تفجيران يهزان العاصمة الصومالية مقديشو

مقديشو ـ هز تفجيران قويان، السبت، العاصمة الصومالية مقديشو، حسب مصدر أمني.

وقال مصدر في الشرطة، طلب عدم ذكر اسمه كونه غير مخول بالحديث للإعلام، إن التفجير الأول وقع قرب نقطة أمنية بمحيط مبنى البرلمان.

وأضاف أن التفجير نتج عن سيارة يقودها انتحاري قرب نقطة أمنية في تقاطع «سيدكا» في محيط البرلمان، أوقع ثمانية قتلى على الأقل وعشرات الجرحى.

الكويت: قوى سياسية تطالب الحكومة بمقاطعة «ورشة البحرين»

الكويت ـ طالبت قوى وتيارات سياسية كويتية، حكومة بلادها بمقاطعة «ورشة الازدهار من أجل السلام» المرتقبة بالعاصمة البحرينية في وقت لاحق من الشهر الجاري.

وقالت في بيان مشترك، السبت، إن الورشة المنتظر عقدها في المنامة، هي في حقيقتها «منبر تسويق للتطبيع مع الكيان الصهيوني المحتل» والترويج لما بات يعرف بـ «صفقة القرن».

وأعربت عن قلقها البالغ من محاولات ابتزاز الدول العربية وجرها إلى المشاركة في الورشة، بدعوى تنمية وازدهار الأراضي الفلسطينية المحتلة.

التحالف يقصف مواقع للحوثيين في صنعاء

الرياض ـ قال التلفزيون الرسمي السعودي أمس السبت إن التحالف الذي تقوده السعودية في اليمن شن ضربات جوية على الحوثيين في العاصمة اليمنية صنعاء، وذلك في وقت يشهد تصعيدا في الهجمات المتبادلة على نحو زاد من تأجج التوترات الإقليمية.

وقال التلفزيون إن الضربات استهدفت أنظمة للدفاع الجوي ومواقع عسكرية في المدينة الواقعة تحت سيطرة الحوثيين وجاءت بعد أيام من هجوم صاروخي شنه الحوثيون على مطار أبها السعودي.

مقتل 15 مسلحا من طالبان في عمليات للجيش الأفغاني

غزني ـ قُتل 15 مسلحا من حركة طالبان في عمليات عسكرية منفصلة نفذتها قوات الأمن في إقليم غزني وسط أفغانستان، حسب مصادر عسكرية مطلعة.

ونقلت وكالة «خاما برس» الأفغانية للأنباء أمس عن المصادر التي لم يتم تسميتها، قولها إن القوات الخاصة التابعة للجيش الأفغاني قتلت أربعة من مسلحي طالبان خلال عملية بإقليم غزني.

بريطانية إيرانية مسجونة في طهران تبدأ إضرابا عن الطعام

لندن ـ بدأت أم بريطانية إيرانية تقضي حكما بالسجن في إيران بتهمة التجسس إضرابا عن الطعام للمرة الثانية، احتجاجا على سجنها حسب ما أكد زوجها السبت.

وترفض نزانين زغاري–راتكليف (40 عاما) تناول الطعام فيما تحتفل ابنتها بعيد ميلادها الخامس، حسب الزوج ريتشارد راتكليف.

الجزائر: سقوط الحيتان الكبيرة وهبوب رياح اطمئنان على الحراك

الثورة الجزائرية

دخلت حملة تقليم رؤوس الفساد والإفساد مرحلة مهمة بعد أن كان الملل قد بدأ يضرب متابعي العملية القضائية التي تحركت عجلتها قبل أشهر.

الجزائر ـ «القدس العربي»: كمال زايت

أسبوع تاريخي عرفته الجزائر بأن رأت كبار المسؤولين الذين طالما تعسفوا في حق الشعب وطالما استخفوا به واحتقروه وتلاعبوا بمقدراته وثرواته ومستقبله ومصيره يدخلون سجن الحراش، وسط هتافات من تجمعوا أمام مقر السجن وحتى من نزلائه الذين وإن كانوا وراء القضبان.

دخلت حملة تقليم رؤوس الفساد والإفساد مرحلة مهمة هذا الأسبوع، بعد أن كان الملل قد بدأ يضرب متابعي العملية القضائية التي تحركت عجلتها قبل أشهر، والتي لم تسلم من التشكيك ومن السخرية أيضا، ففي وقت أول قيل إن توقيف بعض رجال المال والأعمال مثل علي حداد الرئيس السابق لمنتدى رؤساء المؤسسات، مجرد ذر للرماد في العيون، ما لم يتم توقيف «رأس العصابة» السعيد بوتفليقة شقيق الرئيس السابق، والرجل القوي في نظام بوتفليقة بداية من العام 2013 أي منذ إصابة شقيقه الرئيس بجلطة دماغية ألزمته الفراش، وجعلت منه رئيسا صوريا يحكم ولا يملك، يقرر باسمه، ولا يظهر في الواجهة لتأكيد أنه الحاكم بأمره، وبعد أن تم توقيف السعيد بوتفليقة، والفريق محمد مدين المعروف باسم الجنرال توفيق الذي كان يوصف بـ«رب الجزائر» والآمر الناهي، صانع الرؤساء والوزراء وكبار المسؤولين، ومعهما اللواء عثمان طرطاق وهما القائدان السابقان لجهاز الاستخبارات، ورغم ذلك شكك الكثيرون في صدقية المسعى واعتبروا أن توقيف هؤلاء جاء على خلفية اتهامهم بالتآمر على الدولة والتآمر ضد قائد تشكيلة عسكرية، وليس في إطار قضية فساد، وحتى لما تم توقيف رجال أعمال آخرين ظل البعض يؤكد أنه ما لم يتم توقيف أولئك الذين وفروا الدعم والحماية لهؤلاء الذين تغولوا ونهبوا المال العام بلا رقيب ولا حسيب.

نقطة التحول كانت استدعاء رجل الأعمال محي الدين طحكوت ونجله وشقيقيه للتحقيق، ومعهم عدد كبير من الموظفين والكوادر في إدارات مختلفة كانت تتعامل مع مجموعة شركات طحكوت، وقد استغرق التحقيق في فضائح فساد هذا «الإمبراطور» ومن معه نصف يوم وليلة كاملة، قبل أن يصدر قاضي التحقيق قراره بحبس رجل الأعمال طحكوت ونجله وشقيقيه، وتحويل ملف رئيس وزراء سابق ووزير سابق إلى المحكمة العليا، وفهم من ذلك أن الأمور ستتسارع، ولم يتأخر الجواب كثيرا، إذ وجهت المحكمة العليا استدعاءات لمسؤولين كبار بداية بأحمد أويحيى رئيس الحكومة والوزراء السابق، ورجل كل المهمات، وأكثر السياسيين الذين يمقتهم الشارع الجزائري، استدعاء على خلفية قضايا فساد.

لقاء مع القدر!

قبل سنوات كان أويحيى ضيفا في برنامج يبثه التلفزيون الحكومي، علما أن «سي أحمد» (كما كان يلقب) كان يتفادى إجراء المقابلات الصحافية لأنه لا يجيد الجدال بقدر ما يتحكم في المونولوغ وفي سرد الأرقام التي يعطيها المعنى الذي يريد، خلال البرنامج سئل أويحيى عما إذا كان يحلم بأن يكون رئيسا أجاب وهو يبتسم أن الرئاسة هي لقاء رجل مع قدره، وهو سؤال عادة يأخذه أويحيى بالكثير من الريبة، ويعتبر صاحبه ذا نية مبيتة وأنه مرسل من أشخاص ليسوا «ظرفاء». فالرجل كان مقتنعا أن دوره آت، وأن الذين كانوا يصفونه برجل دولة، والذين كانوا ينظرون إليه كخادم وفي سيفتحون أمامه قصر الرئاسة، لأن الرئيس بوتفليقة كان يزحف نحو نهاية ولايته الثالثة، بعد أن اغتصب الدستور للبقاء لفترة رئاسية إضافية، ووضعه الصحي لم يكن جيدا، وظن أويحيى (والظن أثم كبير في هذه الحالات) أن ساعته قد دقت، لكن الذي وقع هو أن بوتفليقة زاد مرضا، بعد أن أصيب بجلطة دماغية، ولكنه قرر الترشح بتشجيع من محيطه (العائلة والمنتفعون) لولاية رابعة، وقبل ذلك كانوا قد أبعدوا أويحيى من الحكومة التي كان يقودها، ومن الحزب الذي كان يرأسه، غير أنهم اضطروا إلى طلب خدماته مجددا للمشاركة في الحملة الانتخابية لانتخابات 2014 ومنح مقابل ذلك منصب أمين عام الرئاسة، ولقب وزير دولة، وأعيد إلى رئاسة حزب التجمع الديمقراطي، وبعدها بسنوات قليلة عاد ليرأس الحكومة بعد أن تمت إقالة عبد المجيد تبون في إطار صراع غامض لم تتكشف كل أسراره.

أويحيى في المخيال الجماعي للجزائريين هو أسوأ مثال للمسؤول والسياسي، وهو المسؤول عن كل مآسي الجزائريين منذ 1995 وكل القرارات السيئة التي اتخذت في حق المواطنين كان وراءها أويحيى، لذا فإن شعور ملايين الجزائريين بإيداعه الحبس المؤقت من طرف المستشار المحقق لدى المحكمة العليا كان مزيجا من الفرح والتشفي، وحتى نزلاء سجن الحراش لم يتمالكوا أنفسهم من الفرح وهم يسمعون خبر تحول أويحيى إلى «زميل زنزانة» هذا الذي طالما تعامل مع الجزائريين بعجرفة وبتعال، صاحب جملة «جوع كلبك يتبعك» كان قدره زنزانة دخلها تحت وابل من الشتائم واللعنات، بعد جلسة استجواب مع المستشار المحقق لدى المحكمة العليا دامت قرابة ثلاث ساعات.

في اليوم التالي لحبس طحكوت ومن معه، قررت المحكمة العليا استدعاء عبد المالك سلال رئيس الوزراء الأسبق ومقت الجزائريين له لا يقل عن مقتهم لأويحيى، وهو وإن كان ابن نكتة، إلا أن ذلك لا ينفي أنه كان خادم «العصابة» الوفي لسنوات طويلة، وأنه تحدث عن قمع المتظاهرين في المظاهرات الرافضة للولاية الخامسة، وحتى عن إطلاق حرسه الخاص النار عليهم إن حاولوا الاقتراب من موكبه، كل هذا وأكثر في محادثة مسربة جرت بينه وبين علي حداد رجل الأعمال وصديق السعيد بوتفليقة، الموجود في السجن هو كذلك، وفي اليوم ذاته التحق بهما في السجن عمارة بن يونس، الوزير السابق الذي شتم آباء الجزائريين إذا لم يكونوا من مؤيدي الرئيس بوتفليقة في الولاية الرابعة.

صحيح أن الحراك مستمر، وأن الجزائريين نزلوا إلى الشارع في الجمعة الـ17 من أجل التظاهر والإبقاء على الحراك مستمرا، والمطالب المرفوعة ما زالت قائمة، خاصة ما تعلق بضرورة رحيل الباءات الثلاث، وفي مقدمتهم رئيس الدولة المؤقت عبد القادر بن صالح، لكن الزج بالحيتان الكبيرة في السجن أرسل ريحا من الاطمئنان على الشارع الجزائري، حتى وإن كان البعض ما زال متحفظا والبعض الآخر مشككا، لكن رؤية أويحيى في السجن كان حلما بالنسبة لملايين الجزائريين، وها هو اليوم يتحقق.

لبنان: علاقة الودّ والتعاون تستعيد زخمها بين

التعيينات قد تكون سبباً لإشكالية جديدة ليس على توزيع المراكز بين المسلمين والمسيحيين مناصفة بل داخل الطوائف والمذاهب ولاسيما على الصعيد المسيحي.

بيروت ـ «القدس العربي»: سعد الياس

عاد الهدوء إلى المشهد السياسي في لبنان بعد «طوربيدات « رئيس التيار الوطني الحر الوزير جبران باسيل التي أصابت التسوية الرئاسية والعلاقة بين التيارين البرتقالي والأزرق، وطويت صفحة السجالات السياسية بين تيار المستقبل والتيار الوطني الحر بقرار من رئيس الجمهورية العماد ميشال عون ورئيس مجلس الوزراء سعد الحريري اللذين اتفقا على تفعيل العمل الحكومي وتحريك المشاريع المتوقفة والبدء بإجراء سلّة تعيينات وتكثيف جلسات مجلس الوزراء بحيث تنعقد في الأسبوع جلستان مبدئياً.

ولوحظ أن الطرفين ركّزا على أن التسوية الرئاسية لم تكن يوماً بخطر، وأن الرئيسين عون والحريري يدركان دقة المرحلة، وأن التراشق طوي بعد ردّ مفصل من رئيس الحكومة وضع خلاله النقاط على الحروف قبل أن يتوجّه إلى قصر بعبدا ليتداول معه في المستجدات وليحرصا على الظهور معاً في بهو القصر الجمهوري وهما يتبادلان أطراف الحديث لإظهار ودّ العلاقة بين الرئاستين الأولى والثالثة والتفاهم على تحقيق نتائج عملية وملموسة وضرورية لمصلحة الوطن.

وحسب أوساط «المستقبل» فإن الرئيس الحريري جدّد التأكيد على دقة المرحلة وصعوبتها، واتفق مع رئيس الجمهورية على ضرورة تسريع العمل الحكومي لتحقيق الإنجازات المطلوبة، معتبراً أننا جميعنا في الحكومة أنجزنا موازنة تاريخية، ويفترض الإسراع في إقرارها في مجلس النواب في ظل أجواء من الهدوء ومعاودة العمل الذي كان شعار الحكومة بعد تأليفها.

ولاقت أوساط التيار الوطني الحر أجواء تيار المستقبل بقولها إن صورة رئيس الجمهورية مرافقاً رئيس الحكومة إلى خارج المكتب الرئاسي تؤكد

Volume 31 - Issue 9575 Sunday 16 June 2019

وسط حالة التوتر وعودة القصف والتلويح بـ «الوسائل الخشنة»

التهدئة في غزة تتأرجح والوسطاء يكثفون التحركات لنزع صاعق التفجير

يعمل الوسطاء لمنع وصول الأمور في غزة إلى التصعيد بعد موجة كانت الأعنف أسفرت عن استشهاد 27 فلسطينيا وإصابة العشرات وتدمير الوحدات السكنية.

مواجهات في غزة

غزة ـ «القدس العربي»:
أشرف الهور

يسعى وسطاء التهدئة من أجل منع انهيار التفاهمات التي جرى خرقها من قبل سلطات الاحتلال أكثر من مرة، خلال الأشهر الماضية، منذ ارسائها في تشرين الثاني/نوفمبر من العام الماضي، خشية من انزلاق الأمور مجددا نحو تصعيد عسكري، يخشى الجميع أن يقود إلى «حرب رابعة» خاصة وأن جولة التصعيد العسكري الأخيرة التي شهدها القطاع قبل أكثر من شهر، كادت أن تسفر عن ذلك.

ومنذ منتصف الأسبوع الماضي، شهد قطاع غزة موجة تصعيد تطورت إلى أن وصلت إلى حد عودة عمليات القصف الإسرائيلي الجوي والمدفعي على مواقع للمقاومة الفلسطينية، في وقت قالت فيه إسرائيل أن صواريخ قصيرة المدى أطلقت من جنوب قطاع غزة ومن شماله صوب بلداتها الحدودية.

تطورات إطلاق الصواريخ والقصف الإسرائيلي لمواقع المقاومة، جاء بعد زعم سلطات الاحتلال عودة ناشطي مسيرات العودة، للاستخدام التدريجي لـ «الوسائل الخشنة» وبالأخص «البالونات الحارقة» التي تسببت حسب إعلان جيش الاحتلال في نشوب الكثير من الحرائق في مناطق «غلاف غزة».

وقف التسهيلات

إسرائيل عقب ما تذرعت به، شرعت بالتملص من تطبيق بنود تفاهمات الهدوء، التي تنص على إنهاء أزمات قطاع غزة المحاصر من قبلها منذ 13 عاما، وفي مقدمتها البنود الخاصة بالتسهيلات الحياتية، وقررت اللعب بما يعرف بـ «الأميال البحرية» حيث قلصت مساحة الصيد من 15 ميلا إلى 10 أميال، وبعدها إلى ستة أميال، ومن ثم فرضت قبل نهاية الأسبوع أغلاقا شاملا على بحر غزة، ومنعت الصيادين من العمل بشكل تام.

وجاءت هذه الموجة التي يأمل الجميع أن تكون محدودة، ولا تتطور إلى أكثر من ذلك، بعد تأكيد مسؤولين في الفصائل الفلسطينية، والهيئة الوطنية العليا لمسيرات العودة، تلكؤ سلطات الاحتلال في تنفيذ العديد من تفاهمات كسر الحصار.

ومن بين ما تماطل فيه، الاستمرار في التضييق على عمليات التصدير، والتهرب من موافقتها على إدخال سلع «ذات استخدام مزدوج» والاستمرار في استخدام القوة المفرطة ضد المتظاهرين السلميين، ومطاردة الصيادين خلال عملهم.

وتعالت الأصوات الإسرائيلية من داخل أحزاب المعارضة، المنددة بسياسة حكومة بنيامين نتنياهو تجاه قطاع غزة، والتي دعت لتغيير هذه السياسة التي تنتهج أسلوب «العقاب الجماعي» ودعت لاستخدام القوة العسكرية في التعامل وبشكل أعنف.

دعوات لشن هجوم

ودعا مسؤولون من المعارضة لشن عمليات عسكرية واسعة ضد قطاع غزة، وتصفية قادة الفصائل، وقال زعيم حزب «كحول لفان» بيني غانتس «نتنياهو قوي بالكلام فقط، واستمرار إطلاق الصواريخ من غزة، معناه انعدام الردع، وتدفيع حماس الثمن سيثبت أن إسرائيل تعمل ولا تكتفي بالكلام».

وقد ترافق ذلك مع تحريض آخر على قطاع غزة من قبل افيغدور ليبرمان، رئيس حزب «إسرائيل بيتنا» اليميني، والتي طالب فيها أيضا بشن هجوم على غزة، وهو أمر أيضا كرره مسؤولون لبلدات «غلاف غزة».

كما طالب جنرال إسرائيلي سابق ويدعى ايتان دانغوت، بعدم انتظار الجانب الآخر حسب وصفه، والبدء في تنفيذ هجوم ضد غزة. وكان وزير التعاون الإقليمي الإسرائيلي تساحي هنغبي قال عقب تلك الموجة إن «الأسابيع القريبة ستكون مصيرية في الحسم ما بين مواجهة عنيفة أو تهدئة في قطاع غزة» ونقل عنه القول إن حكومته «لن تسمح بالعودة إلى مشاهد الحرائق غير المحتملة خلال الصيف الماضي في غلاف مستوطنات غزة وأن الأيام المقبلة ستحدد مسار الأوضاع».

حركة حماس من جهتها لم تبال بتلك التهديدات، وقالت على لسان المتحدث باسمها حازم قاسم، إن التهديدات التي يطلقها بعض قادة أحزاب الاحتلال، تأتي في سياق السعي لـ «تحصيل مزيد من الأصوات الانتخابية» مؤكدا أن مثل هذه التهديدات «لا تُخيف شعبنا ولا مقاومته».

وأضاف «المقاومة التي كانت حاضرة لرد عدوان الاحتلال في كل مرة، ستبقى درع الشعب، وستقوم بواجبها في الدفاع عن شعبها بقوة وحكمة، وضمن الإجماع الوطني» لافتا إلى أن فصائل العمل الوطني تتابع مع الوسطاء سبل تثبيت الهدوء وتهيئة الأجواء لتنفيذ تفاهمات كسر الحصار، مؤكدا أن الشعب الفلسطيني «سيواصل نضاله من أجل كسر الحصار، وانتزاع حقه في العيش الكريم، عبر استمرار مسيرات العودة بطابعها الشعبي السلمي».

وبهدف نزع فتيل الأزمة، ووقف صاعق التفجير، شهدت الساعات الماضية اتصالات مكثفة من قبل رعاة اتفاق التهدئة، وتلقى قادة حماس والفصائل الرئيسية في غزة اتصالات من قبل فريق المخابرات المصري المشرف على الوساطة، وكذلك من قبل المبعوث الأممي للشرق الأوسط نيكولاي ميلادينوف.

تحرك الوسطاء

فقد أكد الدكتور خليل الحية عضو المكتب السياسي لحركة حماس، أن الوفد الأمني المصري سيزور قطاع غزة هذا الأسبوع، من أجل متابعة تطبيق تفاهمات التهدئة التي جرى التوصل إليها سابقا، مطالبا الوفد بإنقاذ التفاهمات من التراجع الإسرائيلي، مشيرا إلى ان التراجع هذا «سيؤدي لرد فلسطيني على الفعل الإسرائيلي». وأشار إلى وجود تواصل مع المبعوث الدولي نيكولاي ميلادينوف والوسطاء القطريين لجهة إلزام الاحتلال بالتفاهمات.

كما أكد عضو المكتب السياسي لحركة الجهاد الإسلامي نافذ عزام، وجود محاولات «لا تخدم الصالح الوطني العام، تهدف لتخريب الجهود الهادفة لكسر الحصار عن غزة» مشيرا إلى وجود تواصل مع المسؤولين المصريين لـ «تثبيت حالة الهدوء وإعطاء فرصة لتنفيذ إجراءات إنهاء الحصار المتفق عليها» مؤكدًا أيضا أن الاحتلال يسعى لخلق ذرائع ومبررات للتنصل من المسؤولية عن معاناة الناس، وأضاف «من الواجب قطع الطريق على هذه المحاولات».

وفي هذا السياق، وصل الجمعة، بشكل عاجل وغير معلن من قبل، المبعوث الدولي ميلادينوف، في زيارة جاءت بعد ساعات قليلة من القصف الإسرائيلي لمواقع المقاومة، حيث التقى خلال الساعات القليلة التي مكث فيها بقيادة حركة حماس، وهو أمر تكرر في مرات سابقة وقت التصعيد، ونجح إلى حد كبير في التهدئة.

ويعمل الوسطاء حاليا لمنع أن تصل الأمور إلى حد الموجة الجادة من التصعيد والتي توقفت في اليوم الأول من شهر رمضان الماضي، بناء على وساطة من مصر وقطر والأمم المتحدة، وعادت الأمور الميدانية إلى حالة الهدوء، بعد ثلاثة أيام من موجة تصعيد كانت الأعنف بين الفصائل المسلحة وجيش الاحتلال، حيث أسفرت وقتها عن استشهاد 27 فلسطينيا بينهم أطفال ونساء، وإصابة العشرات وتدمير عشرات الوحدات السكنية.

ويتردد أن الوسطاء نقلوا إلى حركة حماس تطمينات باستمرار إسرائيل في تطبيق تفاهمات التهدئة، ومواصلة العمل بها، بما في ذلك نقل أموال المساعدات لسكان القطاع التي تتبرع فيها قطر قريبا، لكن معرفة الوجهة المقبلة ستحددها الأيام المقبلة، حيث تنذر الأوضاع الميدانية في حال لم تنجح هذه الوساطة أن تندلع موجة تصعيد جديدة لا يحمد عقباها.

يذكر أن تفاهمات التهدئة تشمل تقديم تسهيلات وبرامج إغاثة عاجلة لسكان غزة المحاصرين من بينها توسيع رقعة الصيد، وصرف مساعدات مالية للأسر الفقيرة وتحسين وضع التيار الكهربائي في المرحلة الأولى، على أن تشمل المرحلة الثانية تنفيذ مشاريع إعمار وبنى تحتية كبيرة.

وجرى الاتفاق على أن تقوم إسرائيل بتقديم التسهيلات اللازمة لوصول المساعدات والأدوية وكذلك توسيع عملية تصدير المنتجات الزراعية والصناعية من القطاع، والسماح بدخول سلع كانت تمنع دخولها للقطاع كونها تصنف «ذات استخدام مزدوج» على أن تقوم الفصائل الفلسطينية والهيئة الوطنية العليا لمسيرات العودة، بتخفيف حدة التظاهرات على الحدود، ووقف استخدام «الوسائل الخشنة».

عون والحريري بعدما أصابتها «طوربيدات» باسيل

على الانفراج الذي حقّقه لقاؤهما وعلى تبديد صفحة التشنجات التي طويت تمهيداً لمرحلة جديدة من العمل والإنتاج على قاعدة ان البلد يحتاج إلى «الشغل مش للحكي».

وكان سبق لقاء الرئيسين عون والحريري تبريد على خط دار الفتوى من خلال إيفاد الرئيس عون وزير الدولة لشؤون رئاسة الجمهورية سليم جريصاتي لتأكيد حرص رئيس الجمهورية على صلاحيات رئيس الحكومة وحكم الأقوياء إضافة إلى زيارة لوفد التيار الوطني الحر من دون رئيسه جبران باسيل. ولم يُعرَف بعد إن كان لقاء بعبدا الرئاسي مهّد الطريق أمام لقاء الرئيس الحريري والوزير باسيل الذي لم يرَ إشكالية مع الرئيس الحريري، معتبراً «أن العلاقة معه ليست بحاجة إلى ترميم» متهماً «حلقة متضررين حول رئيس الحكومة وخارجها بالإساءة، لكننا سنلتقي».

توازياً، بدا أن علاقة الحريري برئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط في حاجة إلى ترميم بعد سلسلة تغريدات على الجبهة الاشتراكية المستقبلية حول ملفات عديدة، وفي وقت تراجعت حدة السجالات بين الطرفين لم يتم التوافق على أي لقاء بين الحريري وجنبلاط بدليل قول الأخير «لم أسمع بذلك، ما عندي خبر».

وإذا كانت الحركة السياسية عادت إلى نصابها، وإذا كان تفعيل دور المؤسسات يفترض الإسراع بإقرار الموازنة وإجراء التعيينات الإدارية، فإن هذه التعيينات قد تكون سبباً لإشكالية جديدة ليس على توزيع المراكز بين المسلمين والمسيحيين مناصفة بل داخل الطوائف والمذاهب ولاسيما على الصعيد المسيحي، حيث هناك اتهامات للوزير باسيل بمحاولة احتكار معظم التعيينات وتهميش حصة كل من حزب القوات اللبنانية وتيار المردة وحزب الكتائب. وطلائع هذا الإشكال بدأت مع قول رئيس حزب القوات اللبنانية سمير جعجع إن «ما للمسيحيين هو للمسيحيين وليس ما للمسيحيين هو لباسيل» ثم مع انتقاد النائب طوني سليمان فرنجية حركة الوزير باسيل ومحاولة مصادرة دور الأحزاب المسيحية وحتى دور ممثل تيار المردة في الحكومة وزير الأشغال يوسف فنيانوس في اقتراح الأسماء للتعيين في وزارة الأشغال أو في المنطقة الاقتصادية في طرابلس وغيرها.

في ذكرى سقوط الموصل في يد «داعش»: وصمة عار في جبين العملية السياسية العراقية

تقرير لجنة التحقيق النيابية حول أسباب سقوط الموصل والمسؤولين عنها لن يصل إلى القضاء لأنه يمس شخصيات تتمتع بحصانة سياسية كاملة مثل نوري المالكي.

بغداد ـ «القدس العربي»: مصطفى العبيدي

في الذكرى الخامسة لتسليم الموصل إلى تنظيم «داعش» الإرهابي عام 2014 تصاعدت الدعوات لفتح ملف يمثل وصمة عار في جبين العملية السياسية في العراق، تلك الحادثة التي تداخلت فيها أجندات شيطانية محلية وإقليمية لترسم أفظع جريمة ضد الشعب العراقي في العصر الحديث، وسط مؤشرات وتحذيرات بأن ظروف ظهور «داعش» في الموصل ما زالت موجودة حتى الآن.

وفي هذه الأيام، يتابع الموصليون خصوصا والعراقيون عموما، بقلق جدي، التطورات الجارية في محافظة نينوى شمال العراق، سواء من خلال الحرب الشعواء بين الأحزاب للاستحواذ على المناصب العليا في المحافظة أو تبادل الاتهامات بينهم، ببيع المناصب الرئيسية فيها أو المتاجرة بحملة إعادة الإعمار، إضافة إلى المخاوف من انهيار أمني جراء عودة تنظيم «داعش» للعمل في مناطق عدة من المحافظة رغم كل الحملات العسكرية لاجتثاثه.

ومع ذكرى المناسبة المؤلمة، تجددت الدعوات لفتح ملف سقوط الموصل (المجمد عمدا) ومحاسبة المسؤولين عنه، حيث أعلنت كتلة تحالف سائرون (المدعومة من التيار الصدري) أنها طلبت من رئاسة البرلمان إعادة فتح ملف سقوط الموصل بيد «داعش» في حزيران/يونيو 2014 متهمة «جهات متنفذة» في السلطة بالوقوف وراء سقوط المدينة، ومعتبرة أن «ملف سقوط الموصل يعد من أكبر ملفات الفساد نتيجة استنزافه موارد مالية وبشرية، فضلا عن تهديم مدن بالكامل من قبل داعش».

وهذا محافظ نينوى المقال، أثيل النجيفي، الذي جعله البرلمان كبش فداء للتغطية على المسؤولين الحقيقيين عن دخول «داعش» للموصل، يكشف عن حقائق جديدة صاحبت سقوط المدينة في ليلة 10 حزيران/حزيران عام 2014 بيد تنظيم «داعش» الإرهابي.

وقال النجيفي في لقاء تلفزيوني، «ان معركة دارت بين القوات الحكومية وعناصر داعش لمدة ثلاثة أيام، ولكنها فجأة انسحبت» متسائلا «لماذا انسحبت الأجهزة الأمنية خلال المواجهة مع تنظيم داعش؟» مبينا ان «الموصل في يوم 6 حزيران/يونيو اخترقها الإرهابيون، وان قوات الجيش والأجهزة الأمنية لم تفعل شيئاً لمواجهتهم وسمحوا لهم بالانتشار، ثم هربت تلك القوات لاحقا». وأكد أن «المالكي لم يكن يجيب على اتصالاتي وتحذيراتي حول تدهور الوضع الأمني في الموصل آنذاك، وأن مدير مكتبه فاروق الأعرجي أبلغني برفض المالكي لتدخلي في تقييم الموقف». وأضاف «أن تقرير البرلمان بشأن التحقيق في سقوط الموصل واتباع رئيس الوزراء الأسبق نوري المالكي روجوا أكاذيب لتضليل الناس عن حقيقة ما جرى». ومن أجل منع تكرار تجربة «داعش» انطلقت دعوات لإنقاذ الموصل من أوضاعها المتردية حاليا، فقد أكد نائب رئيس الجمهورية السابق، أسامة النجيفي، الوقوف ضد ما سماه «المشروع الإيراني الذي يجتاح العراق والمنطقة» منوها أن «ما حصل في الموصل كان جزءاً من المشروع الإيراني» ومبيناً أن محافظ نينوى الجديد، منصور المرعيد هو «أداة من أدوات المشروع الإيراني وان إيران مؤثرة في هذا السياق».

وبينما حذر رئيس الوزراء السابق، حيدر العبادي، عقب اختيار محافظ جديد لنينوى، من أن «نينوى العزيزة على قلوبنا والتي ضحى أبطالنا من أجل تحريرها من الإرهاب، يحاول الفاسدون إعادتها إلى الوراء وظلم أهلها وبيع مصالحها» مؤكدا أن «الفاسدين والغادرين مهدوا سابقا بفسادهم لاستيلاء داعش على المحافظة» فان زعيم التيار الصدري مقتدى الصدر، كان أكثر وضوحا عندما دعا الرئاسات الثلاث لإيقاف مهزلة انتخاب محافظ جديد لنينوى وحل مجلس المحافظة وإرسال بعض الثقات لإدارة المحافظة» مؤكدا على أن أهل نينوى «بحاجة إلى خدمات وإلى كلمة طيبة لا إلى أحزاب سياسية أو ميليشيات». وهدد إن «لم يتصرفوا فليتركونا نتصرف وفق ما يريد أهلها».

وفي خضم هذه المخاوف والأجواء المعقدة في أوضاع الموصل، فثمة حقائق تفرض نفسها على المشهد، أبرزها ان تقرير لجنة التحقيق النيابية حول أسباب سقوط الموصل والمسؤولين عنها، لن يرى النور ولن يصل القضاء، لأنه يمس شخصيات تتمتع بحصانة سياسية كاملة ومنهم نوري المالكي، الذي يعده تقرير البرلمان والقادة العسكريون وخصومه السياسيين، المسؤول الأول عن الكارثة، لأنه كان آنذاك رئيس الوزراء والقائد العام للقوات المسلحة ووزير الدفاع والداخلية معا، وبالتالي فإنه كان يجمع كل السلطات الأمنية بيده، ولا يمكن لغيره إصدار أوامر للقوات المسلحة، ليس في الانسحاب من الموصل بدون قتال فحسب ، بل وفي ترك معدات كاملة لأربع فرق عسكرية، ليأتي تنظيم «داعش» ويستولي عليها بكل سهولة، وليبني عليها أساس دولته المزعومة.

ومن المؤكد ان النفوذ الإقليمي وخاصة الإيراني ما زال فاعلا في المشهد الموصلي كون المحافظة تدخل ضمن مشروع طريق إيران سوريا، في وقت تنشغل العديد من القوى السياسية السنية وبعض القيادات الأمنية والميليشيات، في صراع شرس، ليس على إعمار الموصل المدمرة أو مواجهة التحديات الأمنية، بل على الاستحواذ على المناصب العليا في المحافظة ونهب خيراتها وفق صفقات سياسية تزكم الأنوف، روائح الفساد الكريهة المنبعثة منها، وهي ظروف تستغلها القيادة الكردية في أربيل بذكاء من أجل العودة إلى المناطق المتنازع عليها في المحافظة من جديد. أما آمال أهل الموصل في الإصلاح وإعادة الإعمار وعودة النازحين، فإنها تتبخر يوما بعد يوم مع حرارة الصيف اللاهب، لتضع المحافظة في الظروف نفسها التي انجبت تنظيم «داعش» والله المستعان.

العراقي يتصدر سوق

اتفاقيات بالجملة «ورقيا» والتنفيذ

تصدر العراقيين سوق العقار مؤشر سياسي واجتماعي على أن «المال العراقي» لا يزال فعالا في الأردن.

عمان ـ «القدس العربي»: بسام البدارين

يتصدر العراقيون مجددا قائمة الاستثمار العقاري في الأردن، في الوقت الذي تجتهد فيه حكومة عمان في البحث عن أي وسيلة تقلص الفارق بين المكتوب و«الواقعي» في سلسلة اتفاقيات مثيرة للجدل وقعها رئيس الوزراء الدكتور عمر الرزاز قبل خمسة أشهر مع الحكومة العراقية.

الإفصاح الرقمي لدائرة الإحصاءات العامة في الأردن تضمن التأشير على ان العراقيين في الأردن جاءوا في المرتبة الأولى في عدد الأجانب والمقيمين المتاجرين بالعقارات الأردنية.

وقالت الأرقام إن العراقيين سجلوا ما لا يقل عن 285 عقارا جديدا في البلاد خلال الأشهر الخمسة الماضية تلاهم السعوديون بواقع 223 عقارا ثم تفاجأ الأرقام جميع الأطراف بأن حل أبناء قطاع غزة في المرتبة الثالثة حيث اشتروا 168 عقارا فقط رغم الجدل الذي أثاره قرار مجلس الوزراء السماح لهم بتملك عقاراتهم في الأردن لأول مرة منذ أسابيع فقط.

وزير الداخلية سلامه حماد اعتبر عندما قابلته «القدس العربي» أن السماح لأبناء القطاع المقيمين في الأردن تسجيل وتوثيق ملكياتهم جزء من خطة عمل أعمق لها علاقة بالاسترخاء الداخلي.

بعيدا عن الجدل السياسي المرافق دوما لأي تسهيلات تقدمها حكومة الأردن للمقيمين من أهالي القطاع يمكن القول إن تصدر العراقيين تحديدا لسوق العقار مؤشر سياسي واجتماعي مثير على أن «المال العراقي» لا يزال فعالا في الأردن وعلى أن العائلات العراقية التي تحظى بحق الإقامة تبقي عقاراتها في المملكة مسجلة لأغراض الاستقرار في أقرب نقطة من بلادها.

طبعا يتعلق الأمر بطبقة «الكريما» العراقية حسب تاجر العقارات علي القيسي الذي لفت نظر «القدس العربي» إلى أن سوق العقار ومنذ سنوات يعاني من ركود لكن في عمق هذا الركود يحافظ العراقيون على الصدارة منذ خمس سنوات تقريبا.

خبرة القيسي تفيد بأن العراقي الميسور أو رجل الأعمال أو الثري حتى الذي يقيم في الغرب يفضل دوما الاحتفاظ بعقار في الأردن ولأسباب اجتماعية.

لكن النشاط العقاري العراقي لا يتاجر بالعقارات في الأردن بقدر ما يحتفظ بها بنسبة لا تقل عن 80 في المئة في تقدير القيسي المتخصص في انتقاء الزبائن العراقيين.

يتحدث قطاع الإسكان والعقار الأردني عن وجود أكثر من 40 ألف شقة أو عقار في حالة ركود تنتج عن نفقاتها خسائر بالملايين للمستثمرين في القطاع.

Volume 31 - Issue 9575 Sunday 16 June 2019

دبلوماسية التخريب بين واشنطن وطهران: البادئ أظلم

يكرر المسؤولون الإيرانيون أنهم غير متورطين بشكل مباشر في الأزمة اليمنية، وأن عمليات استهداف المنشآت الاقتصادية والمطارات تمت بدون علم طهران.

نجاح محمد علي

لم يكن وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف عارفاً برد مرشد البلاد آية الله علي خامنئي على الوساطة اليابانية، وهي لم تكن وساطة بقدر كانت مجرد ناقل رسائل، بالقول إن مسارعة الولايات المتحدة على الفور لتقديم ادعاءات ضد إيران واتهامها بالوقوف خلف الهجمات على ناقلتي النفط – دون تقديم أي أدلة واقعية أو ظرفية – يجعل من الواضح تماماً أن الفريق باء (بومبيو، بولتون، برايان هوك، بنيامين نتنياهو، بن سلمان، بن زايد) ينتقل إلى الخطة باء وهي دبلوماسية التخريب والتستر على الإرهاب الاقتصادي ضد إيران.

كان ظريف حذر منذ أسابيع خلت من تطور الأحداث وإصرار هذا الفريق على جر الأزمة بين واشنطن وطهران لتنزلق إلى حرب قال عنها وزير الدولة للشؤون الخارجية العماني يوسف بن علوي بأنها إن وقعت فهي حرب «أكون أو لا أكون».

قبل ظريف قال وزير الخارجية الأمريكي «على إيران أن ترد الدبلوماسية بالدبلوماسية وليس بالاعتداء والإرهاب» واصفاً هجوم إيران على حاملات النفط في بحر عمان بـ«هجوم عنيف على الحرية» ومؤكداً أن واشنطن ستحيل ما أسماه «ملف تورط إيران في الهجوم على حاملات النفط إلى مجلس الأمن الدولي».

هذا التطور يمكن أن يكون بداية غير مريحة لتصعيد خطير أو يؤدي إن أحسن ترامب والفريق الرافض للحرب الاستفادة من مجلس الأمن كقارب نجاة والدخول في مفاوضات مباشرة مع إيران على قاعدة «أزمة اشتدي تنفرجي». فمجلس الأمن الدولي نفسه الذي يريده دعاة الحرب مع إيران بحث مسألة الهجمات على ناقلات النفط وتهديد الملاحة في الخليج، هو الذي أصدر بطلب من واشنطن في 20 تموز/يوليو 2015 القرار 2231 الذي صادق على خطة العمل المشتركة الشاملة الخاصة بالبرنامج النووي الإيراني وقضى برفع العقوبات عن إيران، وهذا ما أشارت له قمة منظمة شنغهاي في قرغيزستان في بيان واضح وصريح دعا كافة الأطراف المعنية إلى تنفيذ خطة العمل الخاصة بالنووي الإيراني. وذلك بعد يوم واحد من واقعة الهجمات على ناقلتي النفط.

فكيف يمكن للمجلس الذي صادق بالإجماع على الاتفاق النووي أن يدعم موقف واشنطن التي نقضت القرار وساهمت في التصعيد الخطير وواصلت فرض العقوبات على إيران بدون الرجوع إليه؟

هذا الإجماع الدولي الذي لا يملكه ترامب لخوض حرب مع إيران أو حتى إدانتها، يفتقده في الداخل وقد سارعت الإذاعة الوطنية «NPR» التي تحظى بجمهور واسع من المستمعين في الولايات المتحدة إلى استنكار عجلة بومبيو في اتهام إيران بدون أن يقدم دليلا بالتورط في الهجمات على الناقلات، واعتبرته يعكس توجه فريق واحد سيورط البلاد والمنطقة وربما العالم في أزمات متلاحقة.

ورغم أن تصريحات المسؤولين العسكريين الأمريكيين تؤكد مرة أخرى على عدم الرغبة في الدخول في حرب مع إيران، إلا أن الإيرانيين من رأس الهرم إلى الحرس الثوري والفريق الدبلوماسي والحكومة التي كانت توصف بالمعتدلة، يبدون متفقين على الاستعداد لأي طارئ وقد وضع الجميع أصابعهم على الزناد، وقرروا عدم الاعتماد على موقف الأوروبيين بل وحتى الأصدقاء في روسيا والصين وغيرها من الدول التي تخشى مواجهة الولايات المتحدة، والانكفاء على إعادة ترتيب البيت الداخلي وتعزيز اللحمة الوطنية وتجميد النزاعات الهامشية بين الأجنحة والتيارات العاملة تحت سقف ولاية الفقيه، والضرب بيد من حديد على المفسدين حتى أولاد السادة المسؤولين.

وليس هذا وحسب، أبلغ الإيرانيون زائريهم ومنهم بالطبع وزير الخارجية الألماني ورئيس الوزراء الياباني أنهم ليسوا في حاجة إلى التفاوض مع ترامب في الظروف الحالية وهو يضع السيف على رقابهم، وسيعمدون إلى اتخاذ سلسلة إجراءات لمواجهة تصاعد العقوبات غير القانونية وخارج قرارات مجلس الأمن، بتصفير اعتماد الموازنة على مداخيل النفط ومنتجاته كالبتروكيميائيات، وحذروا في الوقت نفسه من أن أي تصعيد عسكري سيقابل بأشد منه والبادي أظلم، وأنهم لن يبدأوا الحرب لكنهم من سيضع حداً لنهايتها.

وبينما استنكرت طهران الهجوم على الناقلات (التي تصادف أنها تنقل النفط إلى اليابان) أثناء لقاء رئيس وزراء اليابان بالزعيم الأعلى في البلاد آية الله علي خامنئي، ورأته مسرحية مفضوحة، فإن حلفاءها اليمنيين وجهوا ضربة بالطائرات المسيرة إلى مطار أبها الدولي في السعودية الذي تلقى قبل يومين فقط صاروخاً من طراز كروز، في رسالة لها أكثر من مغزى عن نوع الحرب التي ستشهدها المنطقة إذا أصر عليها الفريق باء.

فقد كان واضحاً أيضاً الحملة الإعلامية والحرب النفسية المضادة التي يقودها وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف وقد وصفها وزير الدولة الإماراتي للشؤون الخارجية أنور قرقاش في تغريدة على تويتر الجمعة قائلاً «تزداد إشارة وزير الخارجية الإيراني ظريف إلى الفريق باء هزلية وتتضاءل مصداقيته يوما بعد يوم، العلاقات العامة ليست بديلاً حقيقياً للسياسات البناءة. وقف تصعيد الموقف الحالي يتطلب أفعالاً تتسم بالحكمة وليس كلمات جوفاء».

ومع أن ما يقوم به ظريف يتعدى كونه دبلوماسياً إلى «علاقات عامة» إذ يبدي اهتماماً كبيراً بإجراء لقاءات متلفزة ويستخدم تويتر للرد على ترامب وباقي أطراف الأزمة ويوجه لهم رسائل تحذير واقعية تنطلق من عمق الأزمة وعدم استيعاب الدول المحرضة على التصعيد تداعياتها كما يقول الإيرانيون، خصوصاً وأن ظريف سماها وتحدث قادة الحرس الثوري علانية وبرسوم توضيحية أنها ستكون هدف إيران الرئيسي إذا اندلعت الحرب.

وإذ يكرر المسؤولون الإيرانيون أنهم غير متورطين بشكل مباشر في الأزمة اليمنية، وأن عمليات استهداف أنصار الله للمنشآت الاقتصادية (أرامكو الشهر الماضي) والمطارات هذا الشهر، تمت بدون علم مسبق من طهران التي سارعت وباركت هذه العمليات بل وأعلن الرئيس حسن روحاني في تصريح ملفت أن بلاده تفخر بكونها تملك نفوذاً في المنطقة مشيراً إلى استحقاقات التاريخ والجغرافيا ما سمح لوزير خارجيته ليقول إن دعم الشعب اليمني في مواجهة آلة الحرب والعدوان واجب على الجميع.

وبعيداً عن التصريحات في العلن فإن الذين وصفهم ظريف بالفريق باء، يدركون أن وساطة رئيس وزراء اليابان تبدو مختلفة عن غيرها، فعمدوا كما يلمح ظريف إلى إفشال المهمة وإشعال الأجواء في الخليج ودفع المنطقة برمتها إلى الحرب، ذلك أن المستفيد الوحيد من تفجير السفن هو من يسعى لتفجير الحرب مع إيران للخروج من أزمته السياسية في واشنطن والعسكرية في اليمن، والانتخابية في تل أبيب، ومن هنا يشن جمهور إيران على تويتر حملة تغريدات تدعو زعيم أنصار الله عبد الملك الحوثي إلى ضرب مطارات من سموها دول العدوان وأطلقوا هاشتاغ «مطاراتكم مقابل مطاراتنا» و«العين بالعين والسن بالسن» وهم يعيدون التذكير بتحذيرات حسن نصرالله أمين عام حزب الله لبنان، من أن أي حرب على طهران «لن تبقى عند حدود إيران» في وقت كانت فصائل عراقية توزع لافتات في شوارع بغداد تحمل صوراً لنصر الله مكتوب عليها «الحرب لن تبقى عند حدود إيران بل ستشعل كل المنطقة» منبهة إلى أن هذا يعني أن المصالح الأمريكية «ستباح».

العقار الأردني مجددا:

صعب بسبب «المحاصصة البيروقراطية»

لكن أرقام الأشهر الخمسة الماضية تظهر مجددا أن العراقي لا يزال شغوفا بالعقار الأردني، فقد قام ملاكون عراقيون بتسجيل ما لا يقل عن 18في المئة من العقارات التي بيعت فعلا في الفترة نفسها، وهو رقم كبير نسبيا وله دلالات سياسية واجتماعية أيضا خصوصا انه يؤسس لاتجاه معاكس تماما لرهانات الأردن على تفعيل النشاط الاقتصادي والتجاري العابر للحدود مع العراق.

شارك رئيس الوزراء عمر الرزاز في احتفالية ضخمة قبل أشهر على الحدود مع العراق بعد توقيع سلسلة اتفاقيات وصفت بأنها استراتيجية وعددها 15 اتفاقية منوعة.

قيل وقتها إن السوق العراقية مفتوحة بموجب الاتفاقيات الجديدة أمام القطاع الخاص الأردني بالتزامن مع إغلاق السوق تجاريا وعلى التبادل التجاري مع سوريا.

لكن هذه الاتفاقيات شبه مجمدة الآن ومتأثرة وفقا لتقييمات الرزاز نفسه بالواقع الاقتصادي العراقي الصعب والمعقد والذي تزيد تعقيداته بسبب صعوبة الاستقرار السياسي في معادلات حكم العراق.

وفقا لتلميحات غير رسمية نقلت عن الرزاز، لا تتعلق إنتاجية الاتفاقيات الموقعة مع حكومة بغداد بالعنصر الإيراني ودوره السلبي ضد المصالح الأردنية فقط بقدر ما تتعلق أيضا بالأزمة العراقية الداخلية اقتصاديا ومشكلات القرار الحكومي والبيروقراطي العراقي. وبقدر ما تتعلق أيضا بالمشكلات المعقدة في مناطق غرب العراق حيث خطط بائسة للتنمية الاقتصادية وكذلك بمشكلات ميناء البصرة.

ما يقوله خبراء السفارة الأردنية في بغداد يتحدث عن «تأثير سلبي على فعالية الاقتصاد العراقي لنظام المحاصصة الطائفي» الضارب في أعماق القرار الإنتاجي والاقتصادي والتجاري العراقي خصوصا على مستوى إعادة الإعمار والتبادل التجاري وأسواق التصدير والاستيراد وأنظمة العطاءات.

بمعنى آخر وبتقدير الغرفة الأردنية «بيروقراطية المحاصصة» في صلب النظام الحاكم في المعادلة العراقية والنفوذ القوي لإيران في عمق القرار التفصيلي من العناصر الأساسية التي تعيق إنفاذ وتنفيذ أي اتفاقيات استراتيجية يمكن ان تتقرر بالمستوى السياسي لكنها تتعرض للتعطيل عندما يتعلق الأمر بـ«الإجرائي والبيروقراطي» وأحيانا البرلماني.

ألمح الرزاز في جلسة مغلقة للواقع العراقي المر الذي يعيق تعافي الاقتصاد العراقي نفسه وبالتالي يحول دون استفادة أي أطراف أخرى بما فيها الأردن من أي اتفاقيات حقيقية يتم توقيعها ورقيا.

يحصل ذلك حتى عندما يتم الاحتفال بتلك الاتفاقيات كما حصل على حدود طريبيل بحضور الرزاز ونظيره العراقي وبعد سلسلة جولات مكوكية. وقد يحصل عندما يرغب الأردن في التشبيك بين بغداد وكل من رام الله والقاهرة.

لكن المفارقة ان العراقي المقيم في الأردن يستمر في شراء العقارات بصرف النظر عن كل تلك الإشارات.

حدث الأسبوع

تركيا رفضت مقترح الهدنة الروسية واشترطت انسحاب ميليشيات النظام من المناطق التي سيطرت عليها مؤخرا

من معارك إدلب

منهل باريش

عملت «القدس العربي» من مصادر عسكرية مقربة من مسؤولي الملف السوري في أنقرة، أن تركيا رفضت مقترح الهدنة الروسية في 12 حزيران (يونيو) واشترطت انسحاب قوات النظام والميليشيات الروسية إلى ما قبل خط 2 أيار (مايو) الذي بدأت فيه روسيا بعملية قضم لريف حماة الشمالي دون الرجوع إلى فصائل المعارضة السورية لإدراكها استحالة فرض الهدنة ورغبة منها بالتمسك بالتفاهمات القديمة حول حدود منطقة «خفض التصعيد» الرابعة.

أنهت الحملة المشتركة بين روسيا والنظام في شمال غرب سوريا أسبوعها السادس على التوالي دون توقف. وتمكنت خلالها فصائل المعارضة السورية من تغيير مجريات الأمور بشكل لافت إثر صمود لم يتوقعه أحد من المراقبين أو المهتمين في الشأن السوري.

وبعد 45 يوما من الكر والفر وتناوب السيطرة غرب اللطامنة وكفرزيتا في تل ملح والجُبين وتمكن المقاتلين من تثبيت نقاط دفاع فيها من جهة، وفشل ميليشيات النظام من إحراز خرق في الكركات شمال قلعة المضيق ونجاح فصائل «الجبهة الوطنية» في وقف قضم «قوات النمر» لمزيد من الأراضي في سهل الغاب، وفشلت قوات النخبة أو ما يسمى «قوات الغيث» بقيادة العميد غياث دلة والتي تتبع لـ «الفرقة الرابعة» التي يقودها ماهر الأسد من التقدم شبراً واحداً في «تل الكبانة» في جبل الأكراد، يمكن القول إن روسيا فشلت في تحقيق أهداف العملية المعلنة بإنهاء تهديد قاعدة حميميم العسكرية الروسية حسب ما ذكر الناطق باسم الكرملين تعليقا على الإتصال بين الرئيسين بوتين واردوغان منتصف شهر أيار (مايو) الماضي. وفشلت في تأمين خواصرها الرخوة في الغاب والسقيلبية ومحردة أيضاً، على العكس فإن الإلتفاف على «قوات النمر» التي يقودها طفل حميميم المدلل العميد سهيل الحسن، ولواء القدس الفلسطيني وميليشيا الدفاع الوطني و «الفيلق الخامس–اقتحام» من الخلف وتوسيع الهجوم باتجاه القرى العلوية يعني عمليا تهديد استعادة السيطرة على أكثر من نصف المساحة التي تقدمت عليها الميلشيات في الأسبوع الأول للمعركة.

إن الفشل في تحقيق نصر متواضع في شمال غرب سوريا يحصر الخيارات الروسية في أمرين للخروج من مأزقها في حال أرادت تغيير المعادلة في منطقة خفض التصعيد الرابعة:

الخيار الأول هو اللجوء إلى إيران لتزج بميليشياتها المحلية والشيعية والأجنبية في سوريا

كاملة إلى جانب الميليشيات المذكورة أعلاه وفتح محاور هجوم جديدة خصوصا في ريف حلب الجنوبي أو في منطقة مورك ومعرزاف في ريف حماة الشمالي وهو ما يشتت القوة الفعلية لفصائل المعارضة ويضعف الصد الحاصل في جبهات القصابية وميدان غزال والكركات وسهل الغاب، حيث تتركز القدرات العسكرية الكبرى للفصائل هناك بعد أن نقلت أغلب عتادها من الشمال لمواجهة الهجوم الروسي، وهو ما سيسهل الهجوم الإيراني

إن اقنعتها روسيا على المشاركة. ولكن هذا الأمر سيصطدم برغبة طهران بالحفاظ على العلاقة مع أنقرة وعدم زيادة المشاكل معها كونها أحد البوابات الرئيسية للتهرب من العقوبات وبسبب الموقف التركي الرافض للعقوبات الأمريكية على إيران. إضافة إلى أن إيران لا ترغب في تشتيت تركيزها على التطورات الحاصلة في الخليج العربي والتوتر مع أمريكا والدول العربية، فخسارة تركيا مقابل إدلب هو أمر مستغرب في الوقت الحالي.

الخيار الثاني أمام روسيا هو التفاوض مع تركيا ووقف الهجوم الحاصل في ريف حماة الشمالي وريف اللاذقية وضمان أمن مطار حميميم وإلزام تركيا مجددا بتنفيذ اتفاق شوتسي بينهما الذي وقع في أيلول (سبتمبر) 2018 وإعادة تفعيله من جديد. وتبقى الأراضي التي سيطر عليها محور النظام عقدة الاتفاق أو محاولة احيائه مرة أخرة.

بعيدا عن الخيارين أعلاه فإن روسيا ستستمر في الهجوم الجوي على منطقة خفض التصعيد ومحاولة قضم بطيء وهو ما بدأته مطلع أيار (مايو) الماضي ويعتبر هذا الخيار مكلفا للغاية بل أنه أصبح دون جدوى بعد انكسار الميليشيات الروسية وخصوصا قوات النمر التي خسرت قوات نخبتها في الكركات شمال قلعة المضيق بسبب فشل محاولات الاقتحام المتكررة التي بلغت 40 محاولة والهجوم العنيف لجيش العزة وهيئة «تحرير الشام» ما يعني صعوبة بالغة في إمكانية قضم جديد.

وتشير التصريحات المتضاربة بين وزارة الدفاع الروسية ونظيرتها التركية حول مشاركة الأخيرة أربع إحداثيات لمواقع مختلفة لقوات المعارضة في إدلب. حيث قالت وزارة الدفاع الروسية أن قواتها الفضائية قامت بقصف «أربع أهداف نتيجة لذلك تم القضاء على تجمعات كبيرة من المسلحين ومواقع للمدفعية الميدانية». وأضاف البيان الذي أصدرته الوزارة في 13 حزيران (يونيو) ونشرته وكالة «سبوتنيك» إعلان هدنة في منطقة خفض التصعيد الرابعة منتصف ليل الأربعاء. واتهم البيان من وصفتهم بـ«التنظيمات الإرهابية» برفض سريان «نظام الهدوء» واستمرارهم بإطلاق قذائف المدفعية. واتهمت فصائل المعارضة باستهداف نقطة المراقبة في شير مغار ليل الخميس: «في ليلة 13 يونيو 2019 أطلق الإرهابيون النار من المدفعية على نقطة مراقبة تابعة للجيش التركي موجودة في منطقة جبل زاوية في محافظة إدلب».

فيما نفت وزارة الدفاع التركية الخبر الذي تناقلته وسائل الإعلام الروسية وقال البيان «الخبر الذي تداولته بعض وسائل الإعلام بخصوص قصف القوات الجوية الروسية، بناء على الإحداثيات التي تقدمها تركيا، مواقع الإرهابيين الذين يشنون هجمات على نقاط المراقبة التركية، هو خبر عار عن الصحة» حسب ما نقلت وكالة «الأناضول» التركية. وأشارت وزارة الدفاع التركية إلى أن القوات السورية أطلقت عمدا 35 قذيفة على النقطة، ما أدى إلى إصابة 3 جنود أتراك بجروح خفيفة وإلحاق أضرار مادية، وذلك عقب إعلان وقف إطلاق النار برعاية روسيا وتركيا في المحافظة. إلى ذلك تجنب الناطق باسم الرئاسة التركية إبراهيم كالن اتهام روسيا بالتصعيد الحاصل في إدلب قائلاً «تواصلنا مع روسيا بخصوص إنهاء النظام السوري هجماته التي ينفذها عمدا بهدف استفزاز تركيا وتعزيز مواقعه في المنطقة».

على الصعيد الإنساني تفاقمت الكارثة الإنسانية وقال ستيفان دوجاريك، المتحدث الرسمي باسم الأمين العام للأمم المتحدة الخميس: «لقد فر أكثر من 300 ألف شخص نحو الحدود مع تركيا، وأصبحت مخيمات النازحين مكتظة، وأجبر الكثير على البقاء في الحقول المفتوحة أو تحت الأشجار». وأن القصف والعمليات العسكرية أدت إلى مقتل «ما لا يقل عن 231 مدنيا، بينهم 69 امرأة و81 طفلا، منذ 29 نيسان (أبريل) الماضي».

وأضاف المتحدث الأممي «ما زلنا نشعر بالقلق من التأثير الإنساني الواسع للأعمال العدائية الحاصلة في منطقة التصعيد في شمال غرب سوريا، وخاصة في شمال حماة وجنوب إدلب». ودعا دوجاريك «جميع الأطراف إلى الإلتزام التام بترتيبات وقف إطلاق النار المتفق عليه بين روسيا وتركيا في أيلول/سبتمبر 2018».

وتخالف المنظمات المحلية السورية تقديرات الأمم المتحدة حول أعداد النازحين، إذ أحصت منظمة «منسقو الإستجابة في سوريا» أعداد النازحين منذ ارتفاع حدة خروقات اتفاق سوتشي بأكثر من 530 ألف نازح ومن المتوقع تزايد أعدادهم في حال استمرار القصف الروسي وارتفاع حدة المعارك.

عسكريا، خسرت هيئة تحرير الشام سيطرتها على بلدة الجلمة الاستراتيجية والتي تعتبر بوابة السيطرة على كرناز وكفرنبودة، فيما ثبت جيش العزة مواقعه في جيب تل ملح الجبين بشكل جيد، وتمكن مقاتلو الجيش خلال ذلك من صد الهجمات المعاكسة لقوات النمر التي حاولت استعادة السيطرة عليهما وفتح طريق محردة–سقيلبية وطرد شبح الوصول إلى القرى العلوية التي يبدأ انتشارها على بعد كيلومترات قليلة.

في الجهة الغربية على حدود محافظة اللاذقية، تكبدت قوات العميد غياث دلة التابعة للفرقة الرابعة–قوات خاصة مزيداً من القتلى على جبهة تل الكبانة آخر التلال الاستراتيجية التي حافظت عليها فصائل المعارضة بعد هزيمتها في ريف اللاذقية عام 2016. وقامت قوات الغيث في الفرقة الرابعة بشن أكثر من 70 هجوما خلال 45 يوماً. ويذكر أن القوة الضاربة في تل الكبانة هو الحزب الإسلامي التركستاني إضافة إلى «العصائب الحمراء» القوة الضاربة في الذراع العسكري لتحرير الشام.

وعزز صمود الفصائل العسكرية في ريف حماة الشمالي من فرضية مقدرة مجابهة القصف الروسي في إدلب لعدة أسباب أبرزها غياب الدور الإيراني وإمكانية هروب جماعي للمدنيين إلى الشمال وهو ما يعني أن معطيات الشمال السوري مختلف عن ريف حمص والغوطة المحاصرين وشكل فيهما المدنيون عاملا ضاغطا بشكل كبير للغاية على الفصائل التي حاولت المقاومة. لكن ذاك بلا شك ما كان يحصل دون الدعم السياسي والعسكري التركي لفصائل المعارضة الذي تأخر قليلا في بداية الهجوم، لكن وصوله ولو متأخرا بعض الشيء ساعد في تماسك الجبهات والتحام الفصائل المتخالفة في وجه الهجوم الروسي.

إدلب الأخرى: نمور بوتين أم ضباع القرداحة؟

صبحي حديدي

منذ انخراط النظام السوري و«حزب الله» اللبناني وميليشيات «الحرس الثوري» الإيراني، بموافقة من موسكو وإسناد تامّ من الطيران الحربي الروسي، في الحملة العسكرية ضدّ مساحات ومواقع منتقاة في جنوب محافظة إدلب وشمال محافظة حماة؛ تبدلت أقدار المعارك على الأرض، بين انتصارات سريعة أولى، أعقبتها انكسارات وانهزامات ملموسة، وأحياناً مفاجئة تماماً، تعرّضت لها أطراف الحملة في القتال ضدّ فصائل المعارضة المختلفة.

وإلى جانب تسجيل روح قتالية عالية طبعت سلوك فصائل المعارضة، على اختلاف مشاربها وعقائدها وولاءاتها الخارجية في الواقع، لعلّ أحد أبرز الأسباب وراء تبدّل تلك الأقدار إنما يعود إلى الارتفاع الملحوظ، الكمّي والكيفي، في منسوب تسليح المعارضة، وهو أمر راجع في المقام الأول إلى تحوّلات تكتيكية في المقاربة التركية لملفّ إدلب خصوصاً؛ وللترتيبات والتوافقات التي توصلت إليها أنقرة مع موسكو بصفة أعمّ، وخضعت لهذه الدرجة أو تلك من الخروقات المتبادلة والتلاعب والمناورة، على الجانبين.

سبب آخر جدير بالتوقف عنده، ليس في مثال حملة إدلب وحدها، بل على صعيد مناطق الساحل السوري المتاخمة، وسهل الغاب، وقوس القرى والبلدات التي تقطنها غالبية من أبناء الطائفة العلوية؛ أي الصراع المحتدم بين فريق أوّل يضمّ في صفوفه ما تبقى من جيش النظام، وأفواج الفرقة الرابعة والحرس الجمهوري، والميليشيات المختلفة؛ وفريق ثانٍ قوامه الفيلق الخامس الذي يقوده سهيل الحسن، الملقب بـ«النمر»، فضلاً عن ميليشيات متفرقة تعود في أصولها إلى «قوات الدفاع الوطني» أو «كتائب البعث». خلف هذا الانقسام ثمة إيران، التي تساند الفريق الأوّل، وماهر الأسد ورامي مخلوف وغالبية من حيتان الفساد؛ وثمة موسكو، متمثلة ميدانياً في قاعدة حميميم الجوية والشرطة العسكرية الروسية، التي تزوّد «النمر» بالعتاد والزاد والكساء (الأرفع نوعية عن ذاك الذي تتلقاه الوحدات النظامية في الفريق الأوّل)، مثلما تمنحه غطاء سياسياً وأمنياً معلناً.

سبب ثالث، يفسّر انحطاط المعنويات القتالية لدى أفراد الفريقين معاً هذه المرّة، هو أنّ عشرات الجثث التي تصل من ميادين القتال في إدلب إلى قرى الساحل السوري تحديداً، وبنسبة لا تُقارَن مع تلك التي تصل إلى مناطق أخرى من سوريا؛ إنما تضرب أكثر من وتر حساس لدى الأهالي، لاعتبارات عديدة في رأسها أنّ بعض القتلى سقطوا نتيجة اقتتال أبناء الموالاة للنظام، في الفريقين معاً، ضدّ بعضهم البعض وليس في مواجهة المعارضة. اعتبار آخر هو أنّ الجثث تصل إلى مناطق يواصل ضباع آل الأسد نهبها وترهيبها، وحيث تسود اعمال خطف الرهائن واللصوصية وتهريب المخدرات وفرض الأتاوات دون رادع أو حسيب (كما في حكاية بشار طلال الأسد قائد الميليشيا الذي قاتل قوات الحرس الجمهوري في الفاخورة، قرب القرداحة، لمنع اعتقال مهرّب مخدرات يحظى بحماية سليل آل الأسد).

«نمور»، إذن، في مواجهة «ضباع»، داخل البيت الأسدي ذاته؛ الذي لا يتفتت ويتشرذم بفعل عوامل الحتّ الطبيعية وحدها، بل تساهم في سيرورة تآكله بعض العناصر إياها التي اتكأ عليها النظام في منجاته وفي مقدمتها روسيا، سواء جيشها الذي يقصف في إدلب، أو شرطتها العسكرية التي تردع، أو اقتصادها الذي يحتكر في ميناء طرطوس. وليس من دون مغزى عميق أنّ هذه التحوّلات نزعت صورة حسن نصر الله، وقبله حافظ وباسل وبشار وماهر الأسد، عن جدران آلاف البيوت الفقيرة المتواضعة في قرى الساحل السوري، واستبدلتها بصورة المخلّص الجديد: بو علي بوتين!

كذلك ليست البتة مفارقة، لأنها ديدن أنظمة الاستبداد على شاكلة آل الأسد/ مخلوف/ شاليش تحديداً، أن يكون المستبدّ الأوّل، بشار الأسد، هو مشرّع هذا الانقسام بين «النمور» و«الضباع»؛ من خلال المرسوم التشريعي 55 لعام 2013، والذي أجاز منح التراخيص لشركات خدمات الحماية والحراسة الخاصة، ودشّن قانونية وجود الميليشيات الخاصة. رامي مخلوف أنشأ «البستان»، وكذلك فعل مؤسسو «نسور الزوبعة» و«قوّات الغضب» و«سوتورو» و«لواء الإمام المهدي» و«لواء درع الساحل» و«نسور الصحراء»... فلم لا يبادر بوتين، بدوره، إلى إنشاء الفيلق الخامس! وكيف، بعدها، لا تندلع الحروب بين الوحوش

قيادي في السوري الحر يكشف لـ«القدس العربي» مصادر التزود بصواريخ وأسلحة دفاع جوي

الشمال السوري: إسناد أوروبي للموقف التركي وواشنطن تقف في وجه موسكو

حسام محمد

أظهرت المواجهات الأخيرة وسط وشمالي سوريا أزمة ثقة وصفت بـ «الحادة» بين ضامني اتفاق سوتشي «روسيا ـ تركيا» ناهيك عن الصراع الوجودي بين قوى المعارضة والنظام السوري محلياً. فروسيا بدأت تقصف تركيا بالوسائل الإعلامية المقربة منها، في حين ناقضت أنقرة التصريحات العسكرية والرسمية لموسكو حول إدلب والمعارك، فالجيش الروسي الذي أنهك عشرات آلاف المدنيين بمئات الغارات الجوية، بعد أن نقض الاتفاقيات مع تركيا، بدا اليوم متوجساً من اصطياد طائراته، وإصابة إحداها قبل أيام عزز المخاوف الروسية، لتوجه منابرها الإعلامية أصابع الاتهام إلى تركيا بتزويد المعارضة بصواريخ دفاع جوي، وتارة توجيه ذات الأصابع نحو الولايات المتحدة الأمريكية.

المعارضة السورية من جانبها، كانت قد تمكنت خلال الثمانية أعوام الماضية من السيطرة على العديد من الأسلحة والذخائر من مخازن النظام السوري، أسلحة كانت لها فعاليتها في تدمير دباباته وصولاً إلى طائراته، إلا أن الجيش الروسي الذي كان شاهداً على تلك الأحداث في مرحلة من المراحل، يتخوف اليوم من المصير المجهول الذي قد يدخله شمال سوريا.

كما حصلت على العديد من الأسلحة والذخائر وغيرها من المعدات العسكرية عبر الدعم الخارجي أو من خلال شراء هذه المعدات من التجار المرتبطين بقادة القطعات والوحدات العسكرية لدى النظام السوري والذين يعرفون بـ «تجار الحرب» الطامعين باكتساب المال، ومن هذه الأسلحة المدافع الرشاشة المضادة للطائرات المتوسط والثقيلة /كالمدفع 12.5 مم والمدفع 12.7 مم والمدفع 23 مم والمدفع الثقيل 57 مم.

القيادي في المعارضة السورية، العقيد فاتح حسون، يقول: من الناحية الفنية تعتبر هذه الأسلحة ذات تأثير في حال تحليق الطائرات «الأهداف الجوية» على ارتفاعات أقل من 3 كيلو متر، والذي يسمح للمدافع من عيار 57 مم بتحقيق إصابة مضمونة.

وعند تنفيذ الطيران الحربي الرمايات على الارتفاعات دون 2.5 كم تبدأ مهمة الرشاشات المتوسطة آنفة الذكر، والتي يمكنها إسقاط الطائرة التي تحاول الانقضاض على الهدف من خلال توجيه الرمايات في وضعية الملاقاة أمام الطائرة، أو من خلال الكمائن وهي الطريقة التي يتبعها الجيش الحر في إسقاط معظم الطائرات في معظم المعارك في الثورة السورية.

من زود المعارضة بالصواريخ؟

القيادي في المعارضة السورية، شرح لـ «القدس العربي»، المصادر التي امتلكوا من خلالها أسلحة وصواريخ مخصصة للدفاع الجوي، فيقول: هناك أيضا الصواريخ المحمولة على الكتف «كوبرا» وغيرها من الأنواع، وقد تم الحصول عليها من خلال المعارك كغنائم من جيش النظام السوري، أو خلال الشراء من تجار ضمن مناطق النظام، أو من المستودعات الخاصة بتنسيق هذا النوع من الصواريخ.

ونفى المصدر المسؤول تسليحهم بأي أنواع من صواريخ الدفاع الجوي من أي دولة داعمة، حيث قال: لم نتزود بهذه الأنواع من الصواريخ من الدول الداعمة، حيث الذي استطعنا الحصول عليه بشكل ذاتي، لم تحدث فارقا كبيرا بسبب حدوث خلل في البعض منها، جراء عدم مراعاة ظروف النقل والتخزين الخاصة بالصواريخ ذات الحساسية العالية كونها مزودة برؤوس جيروسكوبية حرارية أو ليزرية.

أما من ناحية عملية لم تظهر هذه الصواريخ خلال سنوات الثورة في المعارك بشكل ملحوظ ولا تزال القوى الثورية تطالب بتسليمها صواريخ دفاع جوي محمولة على الكتف لتوقيف براميل طائرات النظام المتفجرة على المناطق الآهلة بالسكان.

وفيما يخص الطائرة التي تمت إصابتها في معارك ريف حماة وسط سوريا قبل أيام، فأشار القيادي، إلى أن الإصابة غالبا قد وقعت من خلال المضادات الأرضية، حيث أن الطائرات لا تستطيع تنفيذ غاراتها وتحقيق الأهداف في ظل وجود الدخان الكثيف، مما يتطلب ويحتم على قائد الطائرة النزول بطائرته لارتفاعات تخدم مدى الإصابة المضمونة للمضادات الأرضية وتجعله عرضة للإصابة.

دعاية روسية

المزاعم الروسية حول إسقاط فصائل المعارضة السورية لطائرة روسية بواسطة صاروخ م– ط استلمتها الفصائل حديثا، تصب في خانة العجز الروسي عن فعل شيء على الأرض أمام تقدم التشكيلات العسكرية المستمر وسيطرتها على مساحات ومواقع هامة، رغم تواجد الضباط الروس في أرض المعركة والذين وقفوا عاجزين بدباباتهم وطائراتهم ومدفعيتهم.

من ناحية ثانية، اعتبر القيادي المعارض، الادعاءات الروسية تصب في خانة «رد فعل» على التصريحات التي أطلقها جيمس جيفري المبعوث الأمريكي ومسؤول الملف السوري حول التعاون التركي الأمريكي للحل في سوريا، حسب حسون.

حرب الضامنين

أما في ما يخص الملف الدولي الذي أصبح شائكاً حول شمال سوريا، فيرى العميد السوري أحمد رحال: المطالب التركية تتمحور حول ضرورة التزام روسيا باتفاق سوتشي وتوافقات أستانة، والحفاظ على منطقة خفض التصعيد التي تضم أربعة ملايين سوري، وجعلها منطقة آمنة ومستقرة، وفق الصورة المتفق عليها بين الطرفين.

كما تريد أنقرة الحفاظ على المنطقة حتى الوصول إلى مرحلة الحل النهائي في سوريا، وأن يلحق الشمال السوري بالحل الشامل للقضية السورية، ولكن الرغبة الروسية تحوم هو إعادة هذه المنطقة إلى جعبة الأسد مجدداً، وتستخدم قوتها العسكرية الشاملة للسيطرة على الدولية فيها، وصولاً إلى نتيجة السيطرة التامة على الأرض، واعتبر المصدر العسكري أن هذا الخيار مرفوض جمله وتفصيلا بالنسبة للمعارضة.

ميول للتهدئة

الشمال السوري ذاهب بعد الحملة العسكرية الواسعة التي عاشها مؤخراً نحو مرحلة جديدة من التهدئة، معللاً ذلك بعدة عوامل، وجود اجتماع دولي هام في القدس خلال الفترة القريبة، علاوة عن وجود استحقاقات كبيرة، ومنها دخول الأمريكان في الملف السوري بشكل أوسع مما كانوا عليه سابقاً وكذلك إسرائيل فعلت، وأن إيران حسب وجهة نظر العميد المعارض–هي الهدف الأول في سوريا، ومن هنا نعتقد أن المناورة الروسية ستكون ضئيلة عما عهدناه سابقاً.

تأييد أوروبي–أمريكي

الموقف التركي، يتطابق مع موقف المعارضة السورية وكذلك الرؤية الأوروبية وصولاً للقناعة الأمريكية، بضرورة عدم إجبار أهالي شمالي سوريا على الانضمام تحت راية الأسد عبر استخدام القوة العسكرية المفرطة، ولا يمكن السماح بتشريدهم.

إضافة إلى التحذيرات الأممية من إمكانية نزوح مليوني سوري نحو الداخل التركي، والجميع يعلم بعدم قبول كل هؤلاء الجلوس في الأراضي التركية، وفي حال حصول ذلك، فأوروبا أمام كارثة لجوء جديدة قد يبلغ تعداد من ينخرط فيها مليون مهجر سوري، ومن هنا نرى الجميع يساند الموقف التركي حول رؤيته لمستقبل المنطقة، والحديث هنا للعميد رحال.

وصمود الجيش السوري الحر في المعارك رغم عدم التكافؤ في القوة العسكرية بين الطرفين يعود لسببين، الأول: ليس لديه خيار سوى الدفاع ولا طريق أمامه عدا القتال، والسبب الآخر: هو الدعم الذي حصل عليه سواء المقدم من الجانب الأمريكي أو التركي، استطاعوا من خلاله تثبيت الموقف وقلب المعادلة واستلام المبادرة.

واستطرد قائلاً: فيما يخص الأسلحة المخصصة للدفاع الجوي، فرأى العميد الرحال، أنها غير موجودة، أو أنها متوفرة منذ أوقات سابقة وربما تمت صناعتها محلياً، ولم يستبعد تسليح الجيش السوري الحر بمثل هذه الأسلحة في حال استمر الجيش الروسي بالعناد والعودة لاستخدام الحل العسكري شمالي سوريا.

اتهام تركيا

وعلى غير المعتاد، خرجت الوسائل الإعلامية الروسية بأقوال جديدة تجاوزت الحدود السورية لتصل إلى الجانب التركي، حيث قالت وكالة «سبوتنيك» الروسية: «الدعم التركي للمجموعات المسلحة بدأ يأخذ منحى جديداً في الآونة الأخيرة ويتسم بالتسليح النوعي، مثل صواريخ التاو والكورنيت، بالإضافة إلى مضادات الطائرات المحمولة على الكتف».

الوكالة التي أكدت خبر إصابة المقاتلة الروسية بريف حماة قبل أيام، اتهمت تركيا بالوقوف وراء الطائرات المسيرة التي تستهدف قاعدة حميميم العسكرية الروسية في الساحل السوري، وكذلك تزويد المعارضة السورية بالآليات والمصفحات عبر البوابات الحدودية.

مدير الشبكة السورية لحقوق الإنسان: نحن أمام «جرائم حرب»

النظام السوري وروسيا قتلا 352 مدنياً بينهم 90 طفلاً وشردا مليون نازح

هبة محمد

لم تتوقف الغارات والهجمات الروسية وتلك التي مصدرها قوات النظام السوري على شمال سوريا، رغم إعلان روسيا دخول المنطقة بمرحلة هدنة، والتي خرجت تركيا لنفي تطبيقها بشكل كامل، ليرتفع معها أعداد الضحايا وتزداد حركة النزوح أكثر من قبل آلاف المدنيين الباحثين عن بقايا مناطق آمنة في مساحات جغرافية ضئيلة المفترض بأنها تخضع لاتفاق خفض تصعيد دولي برعاية روسية–تركية.

في حين أفاد ناشطون محليون، امتناع معظم الأهالي في ريف إدلب الجنوبي عن أداء صلاة الجمعة في المساجد خشية استهدافها من قبل طائرات النظام الحربية.

وقال مدير الدفاع المدني في إدلب شمال سوريا مصطفى الحاج يوسف لـ «القدس العربي»: «الحملة لا تزال مستمرة رغم الإعلان عن الهدنة من الجانب الروسي، فالهجمات لا تزال مستمرة حتى الساعة من القصف حتى التدمير والتهجير، وأن حركة النزوح في اطراد أكثر، حيث كنا نتكلم عن 700 ألف نازح بالأمس، أما اليوم، فقد ارتفع ذلك العدد إلى قرابة المليون نازح».

كما تتعرض معظم مناطق ريف إدلب الجنوبي لحملة قصف جوي مكثف تنفذه طائرات النظام الحربية، وتشارك المدفعية الثقيلة في قصف الأماكن المدنية، ومواقع تابعة للمعارضة السورية.

وأضاف، ما يجري في الشمال السوري من قبل المقاتلات الحربية التابعة للنظام وروسيا، لا يمكن وصفه إلا بـ «الحرب الشاملة وحرب الإبادة» ولم تعد هناك منطقة آمنة في سوريا.

قلق أممي

وأعلن المتحدث باسم الأمين العام للأمم المتحدة، استيفان دوجاريك، خلال مؤتمر صحافي، الخميس، عن قلق الأمم المتحدة، من القصف على حماة وإدلب، إذ قال «نشعر بالقلق من التأثير الإنساني الواسع للأعمال العدائية التي تتكشف حاليًا في منطقة التصعيد شمال غرب سوريا» كما كشف المسؤول الأممي أنه منذ 29 نيسان/ابريل الماضي تم توثيق مقتل ما لا يقل عن 231 مدنيًا، بينهم 69 امرأة و81 طفلًا.

إلا أن الشبكة السورية لحقوق الإنسان «منظمة غير حكومية» كانت قد وثقت منذ 26 نيسان/أبريل الماضي وحتى 10 من الشهر الجاري، مقتل ما لا يقل عن 352 مدنياً، بينهم 90 طفلاً، و68 سيدة، وإصابة ما لا يقل عن 984 مدنياً بجراح، والاعتداء على 29 منشأة طبية و60 مدرسة بالإضافة إلى ضربات استهدفت 38 دارا مخصصة للعبادة، وصولاً إلى استهدف 3 مخيمات تأوي نازحين. ومنذ نهاية نيسان/أبريل الماضي، تستهدف الطائرات الحربية السورية والروسية ريف إدلب الجنوبي ومناطق مجاورة له، ما يسفر بشكل شبه يومي عن سقوط ضحايا في صفوف المدنيين، وباتت قرى وبلدات شبه خالية من سكانها بعد ما فروا جراء القصف العنيف.

وتخضع منطقة إدلب لاتفاق روسي–تركي ينصّ على إقامة منطقة منزوعة السلاح تفصل بين قوات النظام والفصائل المقاتلة، لم يتم استكمال تنفيذه.

اردوغان يتوعد الأسد

وعلق الرئيس التركي رجب طيب اردوغان على الحملة الأخيرة المتواصلة شمالي سوريا، وقال في مؤتمر صحافي عقده الجمعة: «لن نسكت إن واصل النظام السوري هجماته على نقاط المراقبة التركية في إدلب».

وبين، حسبما نقلته وكالة «الأناضول» أن تركيا ستعطي «ردا واضحا» على ما اعتبره «استفزازات لقوات بشار الأسد» وأضاف «مواصلة النظام السوري الاعتداءات على إدلب وقصفها بقنابل الفوسفور جريمة لا تغتفر ولا يمكننا السكوت عليها».

واستطرد: «أنقرة لن تقف مكتوفة الأيدي وستأخذ دعوات السكان المحليين بعين الاعتبار».

جرائم حرب

وقال مدير الشبكة السورية لحقوق الإنسان فضل عبد الغني لـ «القدس العربي»: بدون أدنى شك الهجمات التي قامت بها القوات الروسية مع النظام السوري على إدلب في الفترة الأخيرة استهدفت المدنيين والبنى التحتية دون أي تمييز بين المدني والمقاتل.

وأشار قائلاً: علاوة على الضربات العشوائية، فقد وثقنا هجمات مركزة استهدفت منشآت حيوية أساسية بشكل متعمد بواسطة الصواريخ الموجهة، وخاصة تلك التي استهدفت المشافي والمدارس، بشكل يمكن وصفه كجرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية، بما فيها من عمليات قتل، والتي تم ارتكاب العشرات منها على يد النظام السوري والقوات الروسية.

وفاة طبيب الفقراء

وعلى صعيد متصل، أفادت وسائل إعلام محلية، يوم الجمعة، أن الطبيب علي عباس، والذي اشتهر في الشمال السوري باسم «طبيب الفقراء» توفي عن عمر يناهز 63 عاماً في مسقط رأسه في ريف إدلب الشمالي، بعد معاناة طويلة مع مرض السكري الذي تسبب في بتر رجله في وقت سابق.

وأمضى عباس وفق المصادر، 16 عاماً في سجن تدمر الشهير، حيث اعتقل وهو يدرس في كلية الطب إبان حقبة حافظ الأسد في ثمانينيات القرن الماضي بتهمة الانتماء لجماعة الإخوان المسلمين، تقاسم خلالها مع رفاقه العذاب الجسدي والنفسي من قبل جلادي الأسد وخرج في عام 1995 ليتابع بعدها دراسته ويتخرج طبيباً، وبدأ بممارسة مهنته في مسقط رأسه كللي.

واشتهر «طبيب الفقراء» بإنسانيته وإصراره على معالجة المرضى والمصابين دون مقابل رغم كونه مقعداً يعتمد على كرسي متحرك للتنقل بعد فقده لإحدى ساقيه متأثراً بمرض السكري.

ما هي العوامل التي قد تطيل المعركة في إدلب؟

وائل عصام

بعد أكثر من شهر على بدء هجوم النظام السوري على جيب المعارضة الأخير في إدلب، حققت قواته تقدما محدودا، بالسيطرة على نحو 15 قرية في سهل الغاب وريف حماة، أهمها، قلعة المضيق وكفر نبودة. لكن هذا التقدم كان بثمن باهظ من القتلى في صفوفه، نتيجة شراسة مقاومة الفصائل الجهادية وحلفائها من الفصائل وأبرزهم جيش العزة، ويبدو أن تحرير الشام ومقاتلي الحزب التركستاني قد أعدوا جيدا لهذه المعركة، مستفيدين من ثلاثة عوامل منحتهم قدرة على المطاولة، أولها، المراس العسكري والخبرة القتالية التي تراكمت عندهم بعد سنوات من النزاع السوري، خصوصا ان إدلب باتت تجمعا للعناصر التي رفضت تسويات النظام وفضلت الانسحاب من عدة مناطق سيطر عليها النظام، كحلب والزبداني والقلمون وغيرها.

العامل الثاني يتمثل في وجود إدارة موحدة قوية تملك قرار الحرب والسلم، وتسيطر على فوضى السلاح، لتقترب بذلك من أحد شروط نجاح منظومة الدولة وهي «احتكار العنف» إذ نجحت هذه الإدارة في منع التحزبات الفصائلية التي أضعفت المعارضة في عدة مناطق لتتحول للقمة سائغة للنظام، بينما أخضعت بالقوة الفصائل المتمردة على قيادة تحرير الشام بدءا بفصائل تنضوي تحت مسمى الجيش الحر الفضفاض وصولا لقوى ذات طابع إسلامي كأحرار الشام، بعد أن انسحب منها بعض الكتائب ذات التوجه السلفي. كما أن سياسة تحرير الشام في حكم إدلب والتعامل مع مخالفيها، ابتدعت نهجا هجينا أقل تشددا من تنظيمها الام «الدولة الإسلامية» فطبقت أحكام شرعية توافقية بين المذاهب كالسماح بالحجاب دون فرض النقاب مثلا، والأهم، أنها لم تقص كل المخالفين كما فعل تنظيم «الدولة» بل سمحت بوجود قوى تنتسب إلى العلمانية وناشطين معارضين ومنظمات مجتمع مدني تتلقى تمويلا غربيا، ما داموا غير مؤثرين على سطوتها وسلطتها في نهاية المطاف، وابتدعت فكرة «حكومة الإنقاذ» كجسد إداري ينوب عنها في إدارة شؤون الحياة في إدلب. وفيما يتعلق بسياسة إدارة النزاع مع الفصائل فقط أبدى الجولاني براغماتية فائقة في التعامل معها، إذ هادنها حينا وأبعدها تماما من إدلب في أحيان أخرى، كما حافظ على علاقة ندية مع تركيا مع فتح قنوات تنسيق مشترك من خلال المكتب السياسي للهيئة في تركيا برئاسة أحمد الهجر، بدون خضوع للسياسة التركية في سوريا أو تلقي دعم مالي أو عسكري منها، فقيادة تحرير الشام سبق وأن عارضت علنا عملية درع الفرات وهاجمت الفصائل المشاركة فيها واعتبرتها «محرمة شرعا» و«غير جائز الاستعانة» بمشاركة الأمريكيين في العملية، كما أن الهيئة قاتلت معظم حلفاء أنقرة وواشنطن في إدلب وأبعدت الفصائل الموالية لهم حتى سيطرت على معبر باب الهوى الحدودي مع تركيا.

العامل الثالث الذي قد يفيد تحرير الشام وحلفائها في معركة إدلب، هو التضاريس الجبلية، فمعظم القوى المعارضة السنية تتمركز في مناطق ريفية لا تمتلك موانع أرضية أو مائية يمكن التحصن فيها، مجرد مناطق من السهول المنبسطة عكس جبال السويداء واللاذقية مثلا، ولعل الشيء الوحيد الذي عوض ذلك ومنح المقاتلين المعارضين قدرة على الاحتماء، هو كتل الأبنية في المدن الكبرى كريف دمشق وحمص وحلب، التي تعرضت لدمار كبير كونها تحولت لدرع للفصائل من قذائف المدفعية والقصف الجوي .

لكن كل هذه العوامل، قد تنجح في إطالة المعركة وليس ايقافها، وقد تسبب برفع فاتورة إدلب على النظام السوري دون أن تمنعه في النهاية من الإطباق عليها خلال الشهور المقبلة كما يبدو، فقوة الأطراف سبق اختبارها على مدى السنوات الثمان المنصرمة، وموازين القوى ترجح كفة النظام، وان كانت هذه الكفة ستنزف وتدمى بشدة هذه المرة، قبل أن تصل لمبتغاها في إدلب.

التصعيد في إدلب يضع العلاقات الروسية-التركية في مفترق طرق

فالح الحمراني

وضع التصعيد في إدلب العلاقات الروسيةالتركية على حافة التأزم، على خلفية شكوك في موسكو بأن أنقرة لا تفي بالتزاماتها بشأن إقامة منطقة منزوعة السلاح بمسافة 20 كم المتفق عليها بين الرئيسين بوتين واردوغان، وإنها عاجزة عن «تهدئة» الجماعات المسلحة، بل وهناك شبهات تحوم بصدد تسليحها وتمويلها تلك الجماعات، ورفضها المشاركة في حرب للقضاء عليها، فضلا عن وجود مخاوف بان ينسف الوضع المحتدم في إدلب، فيما تراه موسكو من إنجازات تحققت بجهودها في تقريب التسوية السورية على أساس الحل السياسي، وإعادة إعمار ما دمرته الحرب، وعودة اللاجئين إلى مناطق سكنهم الدائمة، وبالتالي إطلاق عمل اللجنة الدستورية، لسن القانون الأساسي للبلاد، الذي ستبدأ على أساسه العملية السياسية، التي من المفترض أن يشارك فيها كافة السوريين.

وتلقى موسكو مسؤولية تدهور الوضع في منطقة تخفيف التصعيد في إدلب، على الجماعات المسلحة المرابطة هناك. وكما جاء على لسان وزير الخارجية سيرغي لافروف خلال المؤتمر الصحافي مع وزير خارجية مالي الاثنين الماضي، فإن «الجماعات المسلحة المتمركزة هناك تنتهك بصورة دورية الاتفاق حول المنطقة المجردة من السلاح». ووفقا للجانب الروسي فإنها تهاجم مواقع جيش الحكومة السورية والتشكيلات المتحالفة معها، وكذلك تحاول استغلال أي فرصة لمهاجمة القاعدة العسكرية الروسية في حميميم، باستعمال الطائرات المسيرة من دون طيار، وبالصواريخ. وتُلَوح موسكو بالرد الحاسم على الجماعات المسلحة في إدلب، رغم إدراكها بأن الوقت غير مناسب للقيام بعملية عسكرية واسعة هناك. وحسب قول لافروف «إن الجانبين الروسي والسوري لن يتركا ذلك بدون رد ساحق». في الوقت نفسه جدد لافروف الدعوة الروسية إلى ضرورة فك المعارضة المسلحة (المعتدلة) ارتباطها بجبهة « النصرة» وقال «إن على أنقرة إن تلعب الدور الأساسي في هذه العملية، على وفق الاتفاق بين الرئيسين بوتين واردوغان». وأشير إلى أنه في اليوم الذي أعلن فيه لافروف عن «الرد الساحق» قام السلاح الجوي بهجوم واسع أسفر عن تدمير عدد كبير من المباني، ويمكن أن يكون هذا هو بداية «الانتقام». وربط خبراء عسكريون بدء العملية العسكرية واسعة النطاق بمدى فعالية المسلحين لاحقا. وهناك توقعات بأن العملية قد تبدأ بعد أن يتم وضع وثيقة عمل خلال الأشهر القريبة القادمة.

من ناحيته أعلن سفير روسيا في سوريا الكسندر يفيمييف إن تهم الدول الغربية لروسيا والجمهورية العربية السورية بقصف المدنيين في محافظة إدلب يعتبر جزءا من الحرب الإعلامية. وكان الرئيس الأمريكي دونالد ترامب قد أعلن عن قيام روسيا وسوريا وإيران بقصف محافظة إدلب، وطالب بوقفها. ومن ثم جدد تحذيره بشن الغارات الجوية على سوريا. وحسب تقويمات السفير الروسي فإن الجانبين السوري والروسي أعلنا مرارا وتكرارا بأن من وصفهم بالإرهابيين، يقصفون البنى التحتية. وقال «بقدر ما أن الدول الغربية لا تستطيع التأثير على نجاحات الجيش السوري والقوات المسلحة /الفضائية الروسية في المنطقة، فإنها تختلق الذرائع المختلفة للتهم العارية عن الصحة، من أجل نسف نجاحاتنا».

تصعيد لهجة التصريحات الرسمية الروسية جاءت على خلفية ما نشرته وسائل الإعلام، بما ذلك الروسية، عن تحقيق الجماعات المسلحة عددا من الانتصارات على القوات الحكومية، واستعادة السيطرة على بعض الأراضي التي كانت قد تراجعت عنها في وقت سابق. ويعزو تقرير لموقع «الصحافة الحرة» سبب تلك النجاحات إلى أولا: نقص إعدادات القوات الحكومية السورية، التي تسمح باختراق تلك الأماكن، حيث لا يجوز السماح فيها. وثانيا: معطيات أجهزة المخابرات الأجنبية، التي في رأي بعض الخبراء الروس، تتسرب بهذا الطريقة أو تلك إلى إدلب، وتصل إلى من يصفونهم بالإرهابيين.

ولكن التقرير يرى أن العامل الرئيسي في هزائم الجيش السوري تلك، يكمن في الدعم التركي. وعلى وفق تلك المعطيات فإن أنقرة تقوم بتسليح وتمويل الائتلاف الوطني السوري في إدلب. وقال التقرير: إن القوافل تنطلق بصورة منتظمة من تركيا إلى إدلب وهي تحمل الأسلحة، حسب رواية أنقرة، إلى القوات التركية المرابطة هناك، منوها بأن من الصعوبة بمكان البرهنة على الجهة التي تذهب لها تلك الأسلحة، وتساءل: ولكن لماذا هذا الكم الكبير من الأسلحة الخفيفة للقوات التركية محدودة العدد؟ ونقل عن وسائل إعلام عالمية إشارتها إلى أن أنقرة تقوم ومنذ زمن بعيد بتسليح جماعات المعارضة، بل وحتى من تندرج في لوائح المنظمات الإرهابية. وقال إن روسيا تجاهلت هذه الحقائق لحين من الوقت، فيما تحدثت أنقرة عن تهدئة المسلحين في الوقت القريب المقبل. ولكن ذلك لم يحدث، والكلام للتقرير «لذلك بدأت دمشق في هجوم مضاد في اتجاهات محددة، فيما دعمتها موسكو من الجو».

وضمن هذا السياق يذهب بعض المحللين الروس إلى أن العسكريين السوريين والروس بقوا يراقبون باستياء استمرار الهجمات التي يشنها المسلحون من إدلب، ويعيشون على وعود الجانب التركي. بيد أن أنقرة لم تنجح في مهمتها فاضطرت موسكو ودمشق للبدء بالحرب ضد المسلحين المتمركزين في إدلب، والعملية تجري منذ فترة، بيد أنها لم تتحول إلى هجوم كاسح. ويرجح المراقب العسكري الكسندر ليونكوف أن هناك مشاورات مكثفة تجري بين الجانبين الروسي والتركي، لاستيضاح مواقفهما بشأن التطورات في إدلب. وعلى حد قوله إن الجانب الروسي لم يعد يحتمل، ما وصفها بالاستفزازات التي لا نهاية لها، والتي تمر بالقرب من المعابر التركية.

ويرى العديد من المراقبين أن أنقرة غير مستعدة لحد الآن الكف عن دعم «جبهة النصرة» وغيرها من الجماعات التي تهدد دمشق وروسيا، وهذا ما يثير امتعاض الكرملين الشديد، إلى درجة أن وسائل الإعلام الأجنبية بما في ذلك الكردية، نشرت معلومات تفيد بان روسيا باتت مستعدة لدعم «وحدات حماية الشعب» في حربها ضد تركيا في شمال/غرب سوريا. وقال أحد التقارير «إذا كان في هذا شيء قليل من الصحة، فانه يعني إن العلاقات الروسية/ التركية، تقترب من الدخول في أزمة عميقة».

لكن المراقب العسكري اوليغ جوشين يرى أن العلاقات الروسية التركية لن تصل إلى هذا الحد، لأن روسيا وتركيا في ظل مثل هذا الاصطفاف ستقتربان من حافة الحرب، وهو ما لا يرغب به أحد الجانبين. وقال في حديث صحافي: «أن روسيا الآن تثمن العلاقات مع تركيا» موضحا أن تركيا من جانبها أيضا في حاجة ماسة لروسيا. ويشكك في أن أحد الطرفين يعتزم القيام بحركة حادة من أجل دمشق أو من أجل إدلب. واستدرك «غير أن روسيا لا تنوي، ولا تستطيع الاستمرار بتقديم التنازلات، وتجاهل كل شيء». معربا عن القناعة بمصداقية نوايا اردوغان بفرض النظام في إدلب «ولكن من الصعب عليه التفاهم مع الجماعات المسلحة، التي لا تفهم غير القوة». وحسب رأيه «إن تركيا تدرك جيدا ضرورة معالجة الوضع في إدلب، لأنه يهدد ليس سوريا وحسب، بل وتركيا نفسها». وأعرب عن الأسف «لوجود حل واحد في الوقت الحالي: هو الحل العسكري، ولكن تركيا لا تستطيع المشاركة في القضاء على الإرهابيين». وربط ذلك بعدم رغبة اردوغان بوقوع خسائر بشرية من القوات التركية، كما انه لا يروم فقدان صورته كمدافع عن قوى المعارضة في سوريا.

Volume 31 - Issue 9575 Sunday 16 June 2019

هل اقترب الاشتباك العسكري المباشر بين الجيش التركي والنظام السوري في إدلب؟

إسطنبول ـ «القدس العربي»:
إسماعيل جمال

تتزايد بشكل خطير فرص الاشتباك العسكري المباشر بين الجيش التركي وقوات النظام السوري في شمالي سوريا الذي تنتشر فيه قوات تركية، لا سيما عقب القصف المتكرر لنقاط المراقبة التركية المنتشرة في إدلب ومحيطها بموجب التوافقات السياسية والعسكرية مع روسيا.

وينتشر الجيش التركي في 12 نقطة مراقبة في إدلب ومحيطها من أرياف اللاذقية وحماة وحلب بموجب اتفاق خفض التصعيد مع روسيا وإيران وتفاهمات أستانة وما لحقها من تفاهمات في سوتشي، كما ينتشر الجيش التركي في المناطق التي سيطر عليها في عمليتي درع الفرات وغصن الزيتون.

وعقب أربع ضربات متتالية تقلتها نقاط المراقبة التركية في محيط إدلب خلال الشهر الأخير فقط، تعرضت نقطة المراقبة العسكرية التركية رقم 10 والواقعة في منطقة شير مغار بريف حماة إلى ضربة خامسة تعتبر الأكبر ضد التواجد التركي في شمالي سوريا، حيث أعلنت وزارة الدفاع التركية أن النقطة تلقت 35 قذيفة هاون بشكل مركز ما أدى إلى إصابة 3 جنود وتدمير معدات عسكرية، فيما أظهرت مقاطع فيديو نشرها نشطاء سوريون النقطة وقد اشتعلت فيها النيران من شدة القصف.

وعلى عكس الهجمات السابقة التي كانت عبارة عن سقوط عدد محدود من القذائف وصفت في كثير من الأحيان أنها قذائف عشوائية وسقطت بالخطأ في منطقة اشتباكات، فإن الهجوم الأخير حمل من الأدلة الكافية للجزم بأنه هجوم محدد ومقصود وكاد أن يوقع أعداد كبيرة من القتلى والجرحى في صفوف الجنود الأتراك.

وكانت قوات النظام السوري، استهدفت محيط نقطة المراقبة التركية (رقم 10) بقذائف صاروخية في الثامن من الشهر الجاري، و29 نيسان/ابريل و4 و12 أيار/مايو الماضيين، وهي تعتبر أقرب نقطة تصل إليها قوات النظام السوري براً عقب تقدمها الأخير في ريف حماة، وسط تقديرات بأن النظام يهدف للضغط على أنقرة عسكرياً لسحب قواتها من تلك المنطقة لكي يتسنى له مواصلة تقدمه البري.

ولأول مرة، لم يتردد المستويان السياسي والعسكري في تركيا باتهام النظام السوري بشكل مباشر بالمسؤولية عن تنفيذ هذا الهجوم والتأكيد على أنه وقع «بشكل مقصود» مطلقين سلسلة من التهديدات بالرد عسكرياً على النظام في حال كرر الهجوم على نقاط المراقبة التركية في سوريا.

هذه التطورات اعتبر بمثابة تحول خطير في قواعد الاشتباك بين القوى العسكرية النافذة في شمال سوريا المتشابك، وفتح الباب أمام احتمالات حقيقية لتطور الأمر إلى اشتباك عسكري مباشر ولو محدود بين تركيا والنظام في ظل تصاعد التوتر وتعقد المعادلات السياسية والعسكرية.

وما رفع من خطوة الموقف، الخلافات التركية الروسية المتصاعدة حول إدلب حول طبيعة الحل العسكري في إدلب، ومستقبل الحل السياسي في عموم سوريا، واعتقاد تركيا الراسخ بأن النظام لا يجرؤ على القيام بأي خطوة عسكرية ضد القوات التركية بدون غطاء أو تغاض روسي.

وفي أبرز تجليات الخلاف التركي الروسي، أعلنت وزارة الدفاع الروسية عقب الهجوم الأخير على القاعدة التركية أن طائرات حربية روسية نفذت غارات «ضد إرهابيين بناء على إحداثيات منحتها تركيا للجيش الروسي» وقالت إن إرهابيين هم من هاجموا القاعدة التركية، وذلك في إشارة إلى هيئة تحرير الشام في إدلب.

ولكن على الفور، أصدرت وزارة الدفاع التركية بياناً موازياً نفت فيه صحة الادعاءات الروسية، وأكدت أن تركيا لم تمنح الجيش الروسي أي إحداثيات ليتم قصفها في إدلب. يأتي ذلك في ظل غضب روسي سوري متصاعد من تركيا ظهر على شكل خلافات علنية في الأسابيع الأخيرة.

وبدرجة أساسية فشلت روسيا حتى اليوم في الضغط على تركيا لتمرير لجنة إعادة صياغة الدستور بالشكل التي تريده موسكو وبالتالي أحبط مساعيها لتحقيق أي انجاز سياسي مفترض في الأزمة السورية، كما ما زالت تركيا ترفض الموافقة على عمل عسكري مستقل أو مشترك مع روسيا ضد هيئة تحرير الشام في إدلب.

ومع تفجر موجة الاشتباكات الأخيرة في إدلب وريف حماة، تحدثت مصادر في المعارضة السورية عن تقديم تركيا دعما عسكريا نوعيا للفصائل السورية مكنها من الصمود بشكل أكبر أمام محاولات النظام للتقدم براً ولاحقاً المبادرة بالهجوم على مواقع النظام والقواعد الروسية، والحديث عن استفادة المعارضة من خطط عسكرية قدمها الجانب التركي.

والخميس، فشلت روسيا مجدداً في اقناع تركيا بضبط الفصائل السورية للموافقة على وقف إطلاق نار في إدلب ضمن المعايير الروسية، وفشلت محاولتان روسيتان لوقف إطلاق النار بدون تقديم التعهدات اللازمة إلى تركيا، كل ذلك راكم الخلافات وفتح الباب واسعاً أمام احتمالات التصعيد بين تركيا من جهة والنظام وروسيا من جهة أخرى.

وعقب يوم واحد من تأكيد وزير الخارجية التركي مولود جاوش أوغلو أن الهجوم على القاعدة التركية نفذه النظام السوري بشكل متعمد وهدد بالرد عليه في حال مواصلته الهجوم، أكد، الجمعة، أن روسيا «لا عذر» لها لعدم وقف الضغط على النظام السوري من أجل وقف ضرباته في شمال غرب سوريا.

وقال في مقابلة تلفزيونية «من هم ضامنو النظام في إدلب وسوريا بشكل عام؟ روسيا وإيران. لا نقبل العذر القائل: لا يمكننا أن نجعل النظام يصغي لنا». وأضاف «منذ البداية قلنا إننا ضامنو المعارضة. لم تحدث أي مشكلة مع المعارضة المعتدلة».

التهديد بالرد على النظام أطلقه أيضاً الرئيس التركي رجب طيب اردوغان الذي شدد في مؤتمر صحافي، الجمعة، على أن مواصلة الاعتداء على مدينة إدلب السورية «جريمة لا تُغتفر» وقال: «لا يمكننا السكوت عن قصف النظام المدن السورية بقنابل الفوسفور، كما أن تركيا لن تصمت أمام استمرار مهاجمة نقاط المراقبة التابعة لها في إدلب» تاركاً الباب مفتوحاً أمام احتمالات التصعيد غير معروف العواقب في حال كرر النظام السوري بالفعل قصفه لنقطة المراقبة التركية.

ويقول مسؤولون أتراك إن أنقرة لا ترغب على الإطلاق في الدخول في اشتباك عسكري مباشر مع النظام، كما أنها لا ترغب في وصول الخلاف لمستويات أكبر مع روسيا، لكنهم أكدوا على أن الجيش التركي لن يتردد في الرد على النظام في حال كرر هجومه على نقاط المراقبة التركية التي باتت واقعة في وسط الاشتباكات وتعيق التقدم البري للنظام السوري، الأمر الذي يجعل من إمكانية تكرار الحادثة أمراً وارداً وبقوة.

قوات تركية في إدلب

المنطقة الآمنة شمال شرق سوريا تفقد شمال الغرب أمانها

براء صبري

لا تطوى صفحة من صفحات الحرب السورية حتى تكون الجديدة أكثر تعقيداً. طلاسم لا تنتهي من التدخلات الخارجية، وملفات مترابطة تمتد على طول الخريطة العالمية. ورغم ان ملامح الكثير من المناطق الجغرافية في سوريا قد ارتسمت وبدت واضحة للجميع إلا أن البقع الجغرافية غير المستقرة بعد تؤرق الجميع، وتجعل من باقي المناطق شبه المستقرة في حيرة من مصيرها. ورغم ان النظام السوري حصل على القطعة الكبرى من الجغرافية السورية بسيطرته على ما يقارب الستين في المئة منها، بدعم روسي وإيراني مكثف، وعلى الرغم ان قوات سوريا الديمقراطية تسيطر على ما يقارب الثلاثين في المئة من الجغرافية السورية وعلى ما يقارب على النصف من الاقتصاد الكلي في البلاد، ورغم ان تركيا قد اكتسبت موطئ قدم راسخ فيما يبدو في شمال حلب وعفرين إلا إن محافظة إدلب في الشمال الغربي من البلاد، وجزء من شمال محافظة حماة، وشرق محافظة اللاذقية، والتي تسيطر عليها فصائل إسلامية سنية متشددة كهيئة تحرير الشام والحزب الإسلامي التركستاني وبرقابة رسمية تركية تدفع الأمور إلى الهاوية، وتوضح مدى هشاشة العلاقات الدولية التي تعتمد على توزيع النفوذ في سوريا وخاصة العلاقة بين روسيا وتركيا من جهة وتركيا والولايات المتحدة الأمريكية من جهة ثانية.

وتعتبر محافظة إدلب، شمال غرب سوريا من آخر المعاقل العسكرية لمعارضي نظام الأسد والخارجة عن سيطرة النظام حتى اللحظة. ورغم إن أقوى الجماعات المسيطرة هناك هي جماعات متطرفة وتمارس شكلا مخيفا من السيطرة على السكان في المنطقة إلا إن الأتراك يحاولون إبقاء تلك المنطقة ضمن نطاق نفوذهم، وبعيدة عن سيطرة النظام وإيران وروسيا.

في 15 أيلول/سبتمبر 2017 أعلنت الدول الضامنة لمسار أستانا (روسيا وتركيا وإيران) توصلها إلى اتفاق على إنشاء منطقة خفض توتر في محافظة إدلب، وفقا لاتفاق موقع في مايو/أيار 2017. وجرى الاتفاق في ختام الجولة السادسة من مفاوضات أستانا بشأن الأزمة السورية.

واتفقت الدول الثلاث على نشر مراقبين في إدلب لضمان احترام وقف إطلاق النار بين المعارضة وقوات النظام. وقالت وزارة الخارجية التركية وقتها في بيان إن مراقبين من الدول الثلاث سينتشرون في نقاط تفتيش ومراقبة في المناطق الآمنة على حدود منطقة خفض التصعيد بإدلب الخاضعة لسيطرة المعارضة، مضيفة أن مهمتهم هي «منع وقوع اشتباكات بين قوات النظام والمعارضة أو أي انتهاك للهدنة».

ومع مرور الوقت كانت تلك المنطقة تتعرض إلى هجمات من قبل طائرات النظام، وتحدث مناوشات بين الحين والآخر بين الجماعات المعارضة للأسد وبين قوات الأسد. ورغم أن المعركة هناك تأخذ طابع التقدم المتقطع إلا إن العديد يربطون مصير المنطقة بمصير العلاقة الروسية التركية، ولا يجدون في ميزان القوى على الأرض أي دور في المعركة.

وبعد ذلك بعام تقريباً، توصل الرئيسان الروسي فلاديمير بوتين، والتركي رجب طيب اردوغان، إلى اتفاق يقضي بإنشاء منطقة منزوعة السلاح في محافظة إدلب، لتجنب الحرب في تلك المحافظة التي يبلغ عدد سكانها في الوقت الراهن ثلاثة ملايين نسمة.

وحسب ما صرح به بوتين حينها، فإن تركيا ستقوم بإخراج جميع الفصائل الجهادية وستنزع الأسلحة الثقيلة من دبابات وصواريخ ومدافع هاون التي في حوزة تلك الجماعات. وستقوم وحدات من الشرطة الروسية والتركية بمراقبة المنطقة منزوعة السلاح، وتنسحب جميع الفصائل المسلحة من تلك المنطقة بما فيها هيئة تحرير الشام (جبهة النصرة سابقا).

وأضاف بوتين وقتها أنهم سيعملون على فتح حركة المرور بين حلب واللاذقية، وبين حلب وحماة قبل نهاية عام 2018.

وفي الوقت نفسه أشاد اردوغان بالموقف الروسي، وأكد أن التفاهم حول إدلب سيدعم التسوية السياسية وفقا لقرار الأمم المتحدة رقم 2254 وأن أنقرة وموسكو ستعملان على تطهير المنطقة من «الإرهابيين» على حد تعبيره.

وأضاف: «سنعزز نقاط المراقبة في تلك المناطق ونحارب الإرهاب بالتعاون مع روسيا، وبفضل هذا الاتفاق، سنحول دون وقوع كارثة إنسانية في إدلب».

ورغم مرور ما يقارب عامين على الاتفاقين إلا أن الوضع في تدهور أكثر في المحافظة المتخمة بالنازحين القادمين من المناطق السورية الأخرى، وبالمقاتلين من ذوي الخلفيات المختلفة. حيث سجلت وكالات الأخبار ووسائل الإعلام خلال الشهر الماضي عشرات الهجمات، ولم تهدأ الطائرات الروسية والتابعة لقوات النظام في ضرب المنطقة، وفي التحليق في سمائها. رغم الدعوات التركية والمناشدات الدولية للتوقف عن الهجوم.

مع الوقت، وتصاعد ترسيخ التحالف الدولي ضد الإرهاب الذي تقوده واشنطن في تعزيز تواجده العسكري والسياسي في شرق الفرات، وفي تعزيز علاقاتها مع قوات سوريا الديمقراطية بعد القضاء على الوجود الرسمي لتنظيم الدولة الإسلامية «داعش» الإرهابي في المنطقة يزداد التوتر في طبيعة العلاقة التركية الأمريكية، وفي طبيعة العلاقة التركية الروسية. اتجه الأتراك إلى الروس بعد حادثة إسقاطهم لطائرة روسية على الحدود السورية التركية، وبعد يأس تركيا من تبني واشنطن لرؤيتها الخاصة بسوريا. اتجهت واشنطن إلى دعم وحدات حماية الشعب وفيما بعد قوات سوريا الديمقراطية في شرق الفرات ضد «داعش» بعد ان يئست هي الأخرى من التوجهات المتطرفة للجماعات المعارضة التي تدعمها تركيا في شمال سوريا. هذا التوجه قابله توجه تركيا نحو روسيا وحصلت من خلاله أنقرة على منطقتي درع الفرات ومنطقة عفرين مقابل شرق حلب والغوطة الشرقية للنظام. لكن، مع ترسخ الصورة السياسية والعسكرية في شرق الفرات، ومحاولة واشنطن ترطيب العلاقات بين «قسد» وأنقرة لتسهيل مهمتها في شمال سوريا طُرح موضوع المنطقة الآمنة في شمال سوريا. كان ملف المنطقة الآمنة في شمال سوريا قد طُرح في سنوات سابقة، ولكنه دخل طي النسيان. ورغم ان واشنطن تدرك بعمق مدى العدوانية التركية لوجود كيان قريب من الأكراد في شمال سوريا، ولكنها تسعى لحلول وسط بين الطرفين تمكنها من الاحتفاظ بحلفائها كلهم معها.

ومع تسرب المواقف، وحديث الأتراك عن تفهم أمريكي لمخاوفهم، وحديث قائد قوات سوريا الديمقراطية في الثالث من أيار/مايو عن وجود مفاوضات غير مباشرة بينهم وبين تركيا اشتعلت المعارك في إدلب. كان الروس يعتقدون ان الصمت على التقارب بين تركيا وواشنطن سيخسرهم تحالفهم التكتيكي مع تركيا. الخيار الوحيد المتوفر هو الضغط على تركيا للتراجع. بدأت الهجمات بصورة جنونية على إدلب، وكان الضغط الإعلامي والإنساني يحرج تركيا ويدفعها للتخبط. لم تستطع تركيا التي تدير 12 نقطة مراقبة عسكرية في كامل إدلب فعل شيء سوى محاولة الحديث عن فتح باب التفاوض مع موسكو من جديد.

ورغم محاولة تركيا موازنة علاقاتها مع واشنطن وموسكو إلا أن ذلك في الواقع لم ينجح حتى اللحظة. تضغط واشنطن على تركيا للانسحاب من صفقة شراء نظام الصواريخ الروسية اس 400 للاستفادة من الطائرات الأمريكية الجديدة، وتضغط عليها للتباعد مع إيران اقتصادياً، ومع ان تركيا تدرك ان خسارة واشنطن تعني خسارة الغرب الأوروبي كاملا إلا أنها لا تجد القدرة على التخلص من مخالب بوتين.

وحسب التقارير الأخيرة وصل عدد الضحايا في إدلب إلى 360 شخصا والدمار الذي ألحقته بالمراكز الصحية، والمناطق المدنية الطائرات الروسية والطائرات التابعة للنظام السوري يظهر عجز تركيا عن حماية تلك المنطقة، والتخلص من تحالفاتها مع روسيا.

ظلت تركيا تهدر الوقت كل الفترة الماضية بدون أن تفعل شيئا في وجه تمدد هيئة تحرير الشام المصنفة إرهابية مع مثيلاتها من جماعة حراس الدين والجيش التركستاني على حساب الجبهة الوطنية للتحرير وباقي الفصائل التابعة لتركيا ومن أمام مراكز المراقبة التركية، وهو ما زاد من موقف النظام السوري قوة، ووفر الحجج الكافية لتمدده، وللهجوم. ومع ان تركيا تدرك أنها ستحصل على وقت جديد في إدلب، وعلى متنفس جديد غير أن ذلك لن يفيدها بشيء على اعتبار قدرتها وقدرة حلفائها على ضرب هيئة تحرير الشام غير ذات جدوى، وهو ما سيسبب لها الكثير من الخسائر.

ومع ازدياد الدعوات التركية، والمناشدات الدولية لروسيا لوقف الهجوم، وعلى الرغم من ابتعاد واشنطن عن التدخل المباشر في قضية إدلب، أعلنت الحكومة الروسية في بيان صادر عن المركز الروسي للمصالحة في قاعدة حميميم العسكرية إنه تم التوصل إلى اتفاق للوقف التام لإطلاق النار والعمليات العسكرية في كامل منطقة إدلب، وتحدث البيان عن ان تطبيق الاتفاق يبدأ منذ ليلة الأربعاء الفائت.

ورغم التبجح الروسي بأن الاتفاق قد أدى إلى خفض مستوى العمليات العسكرية والعنف، أعلنت تركيا من خلال وزير خارجيتها مولود جاويش أوغلو في مؤتمر صحافي في فرنسا عن عدم حصول أي اتفاق على وقف إطلاق النار بين الطرفين وقال: «نسعى جاهدين مع روسيا لوقف هذه الهجمات. ليس ممكناً القول إنه تمّ التوصل إلى وقف كامل لإطلاق النار».

واتهمت وزارة الدفاع التركية في 13 من الشهر الحالي قوات النظام السوري بمهاجمة نقطة مراقبة تابعة لها في إدلب بعشرات القذائف بصورة متعمدة، سببت ثلاث إصابات بين الجنود الأتراك وخسائر مادية.

وفيما يبدو ان الهدوء سيدخل حيز التنفيذ في إدلب بعد الحوارات التركية الروسية المكثفة، وبعد وضوح استمرار تركيا في صفقة الصواريخ الروسية على حساب الغضب الأمريكي منها، وبعد وعود من تركيا لروسيا بالعمل على إضعاف هيئة تحرير الشام في المحافظة! وقد تحدثت الأخبار يوم الخميس الماضي عن تدخل الطيران الروسي وبالتنسيق مع الجانب التركي في الهجوم على مواقع للمسلحين في محافظة إدلب.

وأفاد بيان أصدرته وزارة الدفاع الروسية بأن «التنظيمات المسلحة شنت مساء الخميس هجوماً على نقطة مراقبة للجيش التركي، في جبل الزاوية بمحافظة إدلب السورية. ما استدعى تدخلاً لتقويض قدرات المهاجمين».

ورغم عدم تعليق الأتراك على البيان العسكري الروسي، ولكنه مؤشر على إطار جديد للعلاقات مع روسيا تكون فيه تركيا أكثر قرباً من موسكو عن واشنطن، وهو ما سيكون له مدلوله في باقي مناطق سوريا، خاصة ان واشنطن تعمل بهدوء في منطقة نفوذها شرق الفرات على تأسيس البنية المناسبة لحلفائها للدخول في مسارات التفاوض على مصير سوريا في مقبل الأيام.

مع الوقت وازدياد الدماء في شمال غرب سوريا تحاول الدول النافذة في الملف السوري العمل على احتواء الأمور، وتخفيف الخسائر مع وصول الآلاف من النازحين إلى الحدود التركية المحصنة بجدار عازل، ومع رسم الخطوط السياسية والعسكرية أكثر تدخل تركيا وحلفاؤها مسارا جديدا قد يكون عنوانه «ملف العمل المشترك ضد السياسات الأمريكية في المنطقة» وهو ما يعتقد البعض أنه مغامرة ستدفع إلى تدمير الاقتصاد التركي، وخسارة إدلب إما للجماعات الإرهابية أو للنظام السوري الذي لم يصمم للسيطرة على المنطقة بصورة جدية حتى اللحظة.

Volume 31 - Issue 9575 Sunday 16 June 2019

موت منشد الثورة وفي إدلب المستعصية تختلط الأوراق

إبراهيم درويش

اشتعل الحديث عن الثورة السورية وانتعشت آمال المقاتلين المعارضين بتحقق تقدم ضد قوات النظام لأمرين، الأول هو المعارك التي جرت في ريف كل من حماة واللاذقية والثاني مقتل عبد الباسط الساروت، منشد الثورة ولاعب كرة القدم المعروف والذي قتل في معركة قوات النظام في تل الملح، يوم الثامن من حزيران (يونيو) 2019. وأحيا استشهاده منابر التواصل الاجتماعي رغم شكوى بعض مستخدمي فيسبوك ويوتيوب من تحديد منشوراتهم فقط لأنها استخدمت كلمة «الشهيد» في البيانات التي نشرت على صفحاتهم. وكان الساروت (27 عاما) قد صعد في صفوف المعارضين للنظام منذ بداية الاحتجاجات عام 2011 حيث كان نجما في نادي الكرامة بحمص ولاعبا في منتخب الشباب الوطني. وعندما شارك في التظاهرات المطالبة برحيل نظام الأسد صنفه النظام كخائن وتبرأ منه ناديه السابق، خاصة عندما قاد وحدة من المقاتلين ضد النظام ونجا من حصار حمص. ووضع نظام دمشق مكافأة لمن يقبض عليه. وظل حتى وفاته رمزا و «منشد الثورة » و«حارسها» في توقيع على موهبته في كرة القدم. وتركت وفاته أسئلة حول مسار الثورة، هل انتهت أم أنها ماضية؟ فقد رأى كثيرون في رحيله دفعة للمقاتلين الذين عانت حظوظهم في الفترة الماضية من التراجع وسط غياب ثورتهم عن الرأي العام بسبب الأحداث المتتابعة في المنطقة من مذبحة السودان الأسبوع الماضي إلى مخاوف اندلاع حرب جديدة في منطقة الخليج ما منح النظام فرصة للتركيز على ما تبقى من معاقل للمقاتلين في إدلب والجيوب الأخرى في حماة وحلب. وسخنت جبهة شمال– غرب سوريا منذ نيسان (إبريل) حيث قتل أكثر من 300 شخص ونزح 300.000 نتيجة لتقدم قوات النظام في جيوب المقاتلين.

قصة الثورة

وعلى العموم تمثل قصة الساروت الثورة السورية في براءتها الباحثة عن الكرامة والحرية والعدالة وما تبع ذلك من انقسامات ودخول أيديولوجيات خربت صورتها سواء بفعل النظام أم لخلافات الرفاق. وكان الساروت ممن دعوا إلى وحدة صفوف المقاتلين والتركيز على الهدف الرئيسي. ودفعه الخروج مع المقاتلين من حمص عام 2014 وهزيمتهم للتشدد مع أنه لم ينتم أبدا لجبهة النصرة (هيئة تحرير الشام) أو تنظيم «الدولة الإسلامية». ويرى آرون لوند من «سينتشري فاونديشن» أن الساروت ظل مسكونا بهاجس القتال والدفاع عن مدينته حمص ثم سوريا. وفي الوقت الذي تناول فيه الكثيرون إرثه في الثورة إلا أنه كما جاء في تقرير للجزيرة الإنكليزية (2019/6/12) كان تجسيدا للطبيعة الاجتماعية وتحولات الثورة التي انضم إليها مبكرا، وراوح بين التسامح والغضب. ففي شريط فيديو ظهر مع الممثلة فدوى سليمان، المعارضة العلوية داعيا للتعايش. ولكنه كما يرى نيكولاس هيراس الزميل في مركز الأمن الأمريكي الجديد يمثل فشل الثورة السورية في تقديم رؤية شاملة لمرحلة ما بعد النزاع. ورغم أنه ترك إرثا مثيرا للجدل إلا ان أصدقاءه والمعجبين به نعوه ورثوه بطريقة تشي بأنه «نهاية الثورة» كما تحدث أحدهم إلى موقع «الجزيرة» الإنكليزية.

إدلب الملف المستمر

لكن الثورة لم تمت بعد والنزاع مستمر خاصة أن معقل المقاتلين الذي يعيش فيه أكثر من ثلاثة ملايين نسمة بات تحت سيطرة الجماعة الجهادية «هيئة تحرير الشام» وأصبحت إدلب محلا للتجادل بين القوى اللاعبة في سوريا. فالنظام يريد استعادتها ولكنه لا يستطيع عمل هذا بدون دعم روسي من الجو وقوات على الأرض من إيران وحزب الله، المنشغل كل منهما بمشاكله الخاصة. وفي قلب «مشكلة إدلب» التعاون الروسي– التركي حيث تم التوصل في منتجع سوتشي في ايلول (سبتمبر) 2018 لاتفاق بين الرئيسين فلاديمير بوتين ورجب طيب اردوغان منع هجوما شاملا على المحافظة. والمعضلة التي تواجه تركيا اليوم أن الاتفاق الموقع يتعرض لضغوط بشكل يقتضي منها عمل المزيد، كما لا يمكن تحييد الجماعات الجهادية بدون كلفة بشرية وسياسية. وأشار تقرير لمجموعة الأزمات الدولية في بروكسل نشر في نيسان (إبريل) الماضي إلى المشكلة التي تواجه تركيا تحديدا، فهي تحت ضغوط لزيادة الدوريات العسكرية وتوسيع المناطق المنزوعة السلاح في إدلب من أجل تحييد مسلحيها. ورغم انتماء هيئة تحرير الشام للفكر الجهادي الذي تعبر عنه القاعدة، إلا أنها كتنظيم «الدولة» استثمرت في حكم «إسلامي» محلي في المحافظة واضطرت في بعض الأحيان لتفاهمات مع تركيا تخالف مسلماتها الجهادية. وفي إدلب تنوعات جهادية ذات طموحات عالمية لكنها في الوقت الحالي تخضع لهيئة تحرير الشام التي أحكمت سيطرتها على المحافظة في كانون الثاني (يناير) هذا العام. ويبدو أن الهيئة تعرف حجم التحديات التي تواجهها وعدم قدرتها على تحقيق نصر عسكري على النظام، وهذا يفسر تركيزها على الأعمال اليومية للمحافظة. وبالنسبة للاعبين الآخرين وبعيدا عن مشاكل إيران وحزب الله، فروسيا صاحبة القرار التي تركز في الفترة الحالية على إقناع القوى الإقليمية والدولية الاستثمار في إعادة إعمار سوريا، غير راغبة بمعركة ذات ثمن باهظ وتترك آثارها على علاقتها مع تركيا. وستظل إدلب مشكلة للنظام والقوى الراعية له وللمقاتلين، خاصة أنقرة ولن تنفع الحلول الوقتية مثل محاولة تجنب المواجهة العسكرية وزيادة تركيا من جهودها وفتح الطرق السريعة التي تربط العاصمة بالمدن الرئيسية والتي تمر بالمحافظة مثل أم فور وأم فايف وربما كان فتح الطريقين كافيا بالنسبة لروسيا في المرحلة الحالية عوضا عن التقدم لمركز إدلب. ولاحظ تقرير في موقع «المونتيور» (2019/6/11) أن التطورات الميدانية تعطي صورة عن التحركات الدبلوماسية، فتحرك قوات مدعومة من تركيا إلى تل رفعت يعني مقايضة روسية مع أنقرة مقابل إدلب. كما ان تعرض نقاط مراقبة تركية في محيط المحافظة لضربات من النظام السوري وعدم الرد التركي والاكتفاء بالتعزيز والحماية يؤكد هذا السيناريو التبادلي. ومع ذلك تحاول روسيا وتركيا الحفاظ على خط التواصل بينهما وألا تؤثر الأحداث الميدانية على اتفاق سوتشي ولا صفقة منظومة الصواريخ أس– 400. وفي تقرير لـ «ميدل إيست آي» (2019/6/13) نفى المسؤولون الأتراك التوصل لاتفاق وقف إطلاق النار بين المعارضة والنظام السوري رغم التصريحات القادمة من الكرملين عن جهود في هذا الاتجاه. وفي الوقت الحالي تحاول روسيا تجنب تكرار ما حدث في حلب الشرقية والغوطة الشرقية والقنيطرة، ولهذا حددت من أهدافها في إدلب حفاظا على روحية سوتشي، مع أن التطورات على الأرض تشي بأن الاتفاق لم يعد مهما. وبالنسبة لتركيا فوقف إطلاق للنار مفيد لها من أجل إدارة المنطقة العازلة أو مثلث جرابلس ـ أعزاز ـ الباب. ولم تحقق تركيا بعد المهمة في فصل الجهاديين عن المقاتلين، فالتحالفات الآنية تحدث دائما، فقد شاركت فصائل من الجيش الوطني السوري والجبهة الوطنية للتحرير المدعومان من تركيا إلى جانب فصائل من هيئة تحرير الشام وحراس الدين والمهاجرين والأنصار والجيش الإسلامي التركستاني لمواجهة هجمات النظام التي لم تتوقف منذ الشهر الماضي. وتبدو الصورة هلامية وغامضة على جانب النظام الذي بات هو الآخر يستعين بمقاتلين من الفصائل المعارضة الذين أجروا تسويات مصالحة معه في الأعوام الماضية، بعضهم من محافظات الجنوب السوري، خاصة درعا ودمشق والقنيطرة، والعض من محافظة حمص في وسط سوريا.

مقاتلو التسويات

وأشار موقع «المونيتور» (2019/6/13) إلى أن النظام جند آلاف المقاتلين من فصائل الجيش السوري الحر الذين أجروا مصالحات وتسويات معه وفي المناطق التي خرجت منها المعارضة في الغوطة الشرقية في ريف دمشق وفي محافظات درعا والقنيطرة وحمص خلال عامي 2017 و2018. وجاء في التقرير أن مقاتلي التسويات شاركوا منذ بداية المعارك في جنوب محافظة إدلب في 6 أيار/ مايو الماضي في المعارك، وسقط عدد من القتلى في صفوفهم بعد أيام قليلة من بدء المعارك، وتسلم أهالي القتلى في محافظة القنيطرة ومن دوما في الغوطة الشرقية في الذين قتلوا أثناء المعارك في ريف حماة. وسقط آخرون من الرستن في ريف حمص. وخسر لواء القدس التابع إلى قوّات النظام عدداً من عناصره في معارك ريف حماة، ومن بينهم عناصر سابقة في الجيش السوري الحر. وكان لواء القدس قد جند في عامي 2018 و2019 أكثر من 150 مقاتلا من مقاتلي المصالحات في دمشق والغوطة الشرقية في صفوفه.

عودة الصنم

وحقيقة انخراط المقاتلين السابقين، طوعا أو كرها هي دليل آخر على النهايات الحزينة للثورة والتي عبر عنها مقال في مجلة «ذا أتلانتك» (2019/6/7) أشار فيه لعودة تماثيل حافظ الأسد وابنه باسل إلى مراكز المدن التي استعادها النظام، خاصة في درعا التي اشتعلت منها الثورة. ومجرد عودتها تؤشر حسب كاتب المقال إلى سخرية النظام من المعارضة التي قام بتدميرها بطريقة وحشية.

ففي بداية آذار (مارس) أعيد تمثال حافظ الأسد البرونزي إلى درعا وإن بحراسة مشددة. وتم نصب النسخة الجديدة منه في آذار (مارس) أي قبل أيام من الذكرى الثامنة للثورة ضد ابنه بشار عام 2011. و«بدا حافظ في التمثال شابا، إلا أنه عبر عن شخص لا يمكن تدميره، وهو نصف بشر ونصف حجر ينظر ببرود وعزم، ويداه تربتان على طفلين منبهرين يحملان سنابل من القمح الذي يعد المحصول الرئيسي في محافظة درعا». وتؤكد عودة التماثيل في درعا ودير الزور وغيرها لعودة «العائلة» التي حكمت سوريا كمزرعة لها منذ خمسة عقود «وسيظل كذلك طالما ظل الأمر متعلقا بعائلة الأسد، وكان شعار (الأسد أو نحرق البلد) هو شعار جداري كتبه الموالون للنظام على جدران البيوت المدمرة والأحياء المنهوبة وفي المدن التي استعيدت من المعارضة منذ عام 2012». و«يتكرر المشهد ذاته الآن في المعقل الأخير للتمرد وهو إدلب، والشعار هو (لو كان ثمن حماية عائلة الأسد هو تدمير كامل البلد فليكن ذلك) فالشعارات، والآن التماثيل، هي تذكير بهذا المنطق الوحشي بطريقة فجة وصارخة». وفي النهاية تشي عودة تماثيل حافظ وخليفته باسل الذي مات بحادث سيارة ويافطات صور ابنه بشار الحاكم الحالي إلى: «طريقة عائلة الأسد لإخبار المجتمعات التي تمردت يوما بأن أي مقاومة أخرى ستكون عبثية، وعودة التماثيل هي رسالة تؤكد انتصار عائلة الأسد رغم الثمن الباهظ: نصف مليون أو يزيد من الضحايا، ودمار هائل، وتشريد السكان، واقتصاد في حالة مزرية، وبلد خرب ومجتمع مهشم، وكذلك نظام لا يستطيع النجاة بدون دعم الرعاة الأجانب مثل إيران وروسيا.

حوار

الباحثة التونسية في قضايا المرأة والإسلاميات اقبال الغربي:

المساواة في الإرث هي المسألة الأكثر إثارة للجدل

حاورتها: روعة قاسم

تقول الباحثة التونسية في قضايا المرأة والإسلاميات د. اقبال الغربي إن المساواة في الإرث هي المسألة الأكثر إثارة للجدل من بين سلسلة من الإصلاحات التي اقترحتها لجنة الحريات الفردية والمساواة التابعة لرئاسة الجمهورية التونسية. وتطرقت في حديثها لـ «القدس العربي» إلى مجمل التحديات التي واجهت عمل اللجنة منذ تأسيسها مؤكدة على ضرورة وضع مقاربة جديدة للإصلاح الديني في عالمنا العربي. مشيرة إلى أن نوعية التعليم في مجتمعاتنا تنمي لدى الأفراد الفكر المنغلق الرافض للنسبية والتعدد. كما تحدثت عن دور المرأة في تونس والمشهد العام في ظل المسار الانتقالي نحو الديمقراطية. ود. اقبال الغربي حاصلة على شهادة دكتوراه من جامعة السوربون اختصاص علم نفس وانثروبولوجيا وهي أستاذة تعليم عالي في جامعة الزيتونة ومديرة قسم الحضارة الإسلامية فيها. ولها العديد من المؤلفات الجامعية المنشورة في باريس وفي تونس ضمن بيت الحكمة في مجال علم النفس الديني.

وفي ما يأتي نص الحوار:

○ في البداية ما تقييمك للوضع في تونس بعد ثماني سنوات من «الثورة» وهل تعتبرين انها نجحت في تجربتها الانتقالية إلى الديمقراطية؟

●طبعا الديمقراطية ليست بالشيء السهل، فهي مسألة معقدة ومتعددة الأبعاد، ولكن يبدو ان تونس تسير خطوات هامة إلى الأمام، فهناك تركيز للمؤسسات والعقلية تغيرت من الاستبداد إلى الحرية وشعار «لا خوف بعد اليوم» أصبح حقيقة. اليوم كل الفئات الاجتماعية تستطيع ان تعبر عن مشاغلها ومشاكلها بكل حرية. وطبعا الديمقراطية لا يمكن اختزالها في العملية الانتخابية، فالديمقراطية ليست فقط انتخابات وتداول على السلطة بل هي ثورة ثقافية وتغيير في العقليات وترسيخ لمبدأ المواطنة. هذا المبدأ الهام الذي يعني ان يكون للمواطن ذات قانونية متعالية على كل الخصوصيات الدينية والجنسية والعرقية وان يكون الكل سواسية أمام القانون. من هنا فإن مبدأ المواطنة هو أساس الديمقراطية. أيضا الحريات الفردية وحقوق الأقليات، فهذا هو الوجه الآخر للديمقراطية، فالديمقراطية لا تختزل في الانتخابات.

○ لكن نلمس ان هناك لبسا لدى بعض الأفراد بين الحرية والديمقراطية والفوضى وتمثل ذلك مثلا في فوضى الاضرابات والاعتصامات فماذا تقولين؟

●لا أعتقد ان هذا يمثل إشكالا، فثماني سنوات من عمر الشعوب هي فترة ضئيلة وهناك مسار بيداغوجي سنمر به والشعب التونسي سيتعلم شيئا فشيئا.

○ وكيف ترين دور النخبة التونسية في هذا المسار الانتقالي وفي تدعيم الديمقراطية؟

●دور الانتلجنسيا محوري ومحدد في الانتقال الديمقراطي. المثقف تعريفا هو الذي يدافع عن الحقيقة ضد الأوهام والأساطير المؤسسة للأمة. هو الذي يدافع عن العقل ضد النقل، عن حرية التفكير ضد قيود التكفير، عن الحقوق الطبيعية وعن القيم الكونية ضد التقاليد والأعراف والخصوصيات المعادية لها. هو نصير الفرد ضد تسلط الجماعة. فهو على شاكلة فولتير خلال «قضية كالاس» و «زولا» خلال قضية «دريفوس» يجابه الإجماع الغبي بالتميز النقدي ويزعزع آليات التطبع داخل اللعبة الاجتماعية بالابتكار والتجديد. في التاريخ كان دور النخبة محوريا في التحركات الاجتماعية وفي الحوارات الفكرية وكان ذلك عالما محددا في الثورة الفرنسية وفي كل الثورات التي عرفها التاريخ. النخبة التونسية اليوم لا تضطلع بهذا الدور التاريخي لان المناخ العام لا يزال معاديا لحرية التفكير ولا يزال الفصل بين البحث العلمي والسلطة السياسية والدينية والاجتماعية غير واضح.

○ وكيف ترين تمكين المرأة اليوم في تونس على المستوى السياسي خاصة؟

●في الحقيقة كانت الثورة فرصة تاريخية للمرأة التونسية ورأينا العديد من الجمعيات النسوية قامت خلالها المرأة التونسية بنشاطات هامة، وكان للمرأة في الفضاء العام ظهور ملفت. وهذا ليس بالغريب عن المجتمع لان لدينا تاريخ نسوي في تونس. لا ننسى أن الحركة الإصلاحية التونسية كانت مهمة جدا في التاريخ وان لدينا مخيال جمعي لعبت فيه المرأة دورا أساسيا من عليسة إلى أروى القيروانية وفاطمة الفهرية. إذ لدينا في المخيال الجمعي التونسي صور ونماذج نسائية كانت فاعلة في المجتمع وفي التاريخ وهذا تواصل بعد الثورة ولعبت المرأة أدوار مهمة جدا في التحول الديمقراطي.

○ بدأتم منذ فترة العمل ضمن لجنة الحريّات الفرديّة والمساواة التابعة لرئاسة الجمهورية من أجل مراجعة وإصلاح عديد القوانين المتعلقة في تونس، فأين وصلت مساعيكم وما التحديات التي واجهتكم؟

المرأة التونسية لعبت أدوارا مهمة جدا في التحول الديمقراطي

●لقد شرفني الرئيس الباجي قايد السبسي وهو أول رئيس منتخب بطريقة ديمقراطية في تاريخ تونس، بتسميتي في لجنة الحريات الفردية خلال صيف 2017. ومهمة اللجنة الرئاسية هي مراجعة المنظومة القانونية التونسية التي أصبحت مُتعارِضة مع دستور الجمهورية الثانية، علماً أن هذا الدستور الجديد قد أقر المساواة التامة بين النساء والرجال ومنع التمييز بين المواطنين على أساس الدين أو المعتقد، أو العرق، أو الجنس طبقا لفلسفة حقوق الإنسان، وهو ما يستلزم ملائمة مختلف القوانين مع ما ورد في هذا الدستور.

وقد حرصنا منذ البداية مع كامل الفريق على تبني مقاربة تشاركية. فحرصت اللجنة على التشاور مع الخبراء في مجال القانون وعلماء الدين من كوادر وزارة الشؤون الدينية وأساتذة جامعة الزيتونة وكذلك ناشطي المجتمع المدني وأبرز وجوه الانتلجسيا التونسية.

وفي هذا السياق كانت المساواة في الإرث هي المسألة الأكثر إثارة للجدل من بين سلسلة من الإصلاحات التي اقترحتها لجنة الحريات الفردية والمساواة .

ويطمح مشروع القانون المعروض إقرار المساواة في الإرث كقاعدة عامة مع تمكين المواطنين الراغبين في الاستثناء منها، سواء لأسباب دينية أو شخصية أو غيرها، ذلك من خلال عقد لدى العدل أو وصية، حسب ما ينص عليه المقترح.

○ أثار هذا المقترح جدلا كبيرا في الأوساط التونسية وحتى العربية فماذا تقولون؟

●لقد أثارت هذه المبادرة التشريعية جدلا شديداً ليس في تونس فحسب، بل في العديد من الدول العربية والإسلامية الأخرى وصل إلى درجة التظاهر والاحتجاج في الشوارع بتعلة أنها تتصادم مع أحكام الشريعة الإسلامية وتزعزع ثوابت الأمة. لذلك سعى المناهضون لهذا المشروع إلى تشويه طبيعة المسألة فحولوها من مسألة عدل ومساواة اجتماعية إلى مسألة عقائدية بحتة .

فإذا كان هذا التعديل القانوني يفرض نفسه باسم الديمقراطية التي تعد مسألة المساواة التامة بين مواطنيها في الواجبات والحقوق إحدى ركائزها وحسب أحكام الدستور الجديد، باعتباره النص المؤسس للعقد الاجتماعي النّابع من الثّورة، فإنّ دراسة مدقّقة لتحوّلات المجتمع التّونسي، من شأنها أيضا أن تُقدّم حججا حاسمة دفاعا عن هذا التغيير التشريعي.

وبالفعل فان الديناميكية الاجتماعية قد أفرزت في المجتمع التونسي تحولات بنيوية وسوسيولوجية، أثرت على منظومة القيم وأنماط تمثلها ومسالك تطورها في الأوساط الاجتماعية.

وإذا ما أخذنا بعين الاعتبار أن القانون التونسي يجبر المرأة على الإنفاق والمشاركة في تحمل أعباء أسرتها، بينما يعفيها الفقه الإسلامي من ذلك، فنحن أمام مفارقة قانونية.

وبالتالي فإن هذه المكانة الجديدة للمرأة التونسية تقتضي اليوم الاجتهاد في تفسير الأحكام القرآنية في اتجاه قراءة تحررية ومقاصدية تميز– كما قال المصلح الديني الطاهر الحداد –»بين ما جاء به الإسلام وما جاء من أجله».

○ **ما هي الأسباب التي تدفع شبابنا للانضمام إلى الجماعات الإرهابية؟**

●الأسباب متعددة ومعقدة ونذكر منها الفقر والتهميش. وهنا يؤكد علماء الاجتماع، والمحللون المتخصصون في دراسة الحركات الإسلامية، أن القاعدة الاجتماعية التي تستند إليها الحركة التكفيرية الجهادية، غالبا ما تكون من الفئات الاجتماعية الفقيرة التي تعاني من تدني مستوى تعليمها، ومحدودية تكوينها الثقافي، ومن التهميش الاقتصادي. وفي مثل هذه البيئة الفقيرة والمهمشة، انبثقت الأصولية الجديدة.

لقد عرفت تونس حركة نزوح من الأرياف اقتلعت الآلاف من بيئتهم الأصليّة، الذين استقروا في الأحياء الشعبية الفقيرة في أحزمة المدن، عاجزين عن التحوّل إلى بروليتاريا صناعية بحكم عجز المنظومة الرأسمالية عن إدماجهم في دوائر اقتصادية عصرية، وعن تعويض آليات التضامن الآلي التقليدي بآليات التضامن العضوي والعصري التي وصفها لنا دوركايم، كما حدث في مرحلة «الثورة الصناعيّة» التي عرفتها الدول الرأسمالية الغربية (الضمان الاجتماعي المعمم ومأوى العجز ورياض الأطفال الدولية الخ...).

فالأجيال الجديدة للعائلات النازحة فقدت كلّ ارتباط بالعائلة الموسّعة، وتحديداً بالعشيرة والقبيلة التقليدية التي كانت تلعب دور الحماية والمساندة المادية والرمزية. وفي المقابل قوضت برامج التحرر الاقتصادي أنظمة الرعاية الاجتماعية القائمة وألغيت ضمانات التوظيف في القطاع العام من دون أن تقيم على أنقاضها بدائل إجرائية تحمي الفئات الهشة.

كما أدى انعدام الفرص الاقتصادية وضعف نظام الرعاية الاجتماعية إلى اللجوء إلى أطراف أخرى بديلة عن الدولة والقطاعات الاقتصادية القانونية. ونتيجةً لذلك تضاعف نمو اقتصاديات الظل الموازية وتفاقمت مشكلة البطالة بين الشباب حيث تصل نسبة العاطلين عن العمل منهم إلى 29 في المئة وكثيرون منهم حائزون على شهادات جامعية.

وفي دراسة المركز التونسي للبحوث والدراسات حول الإرهاب، برز من خلال تحليل الملفات والوثائق القضائية أن سبعين في المئة – من عينة متكونة من ألف متهم– هم من العملة والتلاميذ ذوي المداخيل المحدودة .

هذه الشريحة الاجتماعية التي عجزت عن الاندماج في المجموعة الوطنية، وعن تبني قيم الحداثة، تبنت الفكر التكفيري كنتيجة منطقية لتنامي الشعور بالغبن الاجتماعي، والحقد الطبقي، والتهميش المستديم، يدفعها إليه غضبٌ عارمٌ من جرّاء حربها على المجتمع التونسي نفسه، وغياب أدنى شعور بالانتماء إلى الدولة التونسية

الديمقراطية ليست فقط انتخابات وتداول على السلطة بل هي ثورة ثقافية

التي عجزت عن احتوائها وتلبية حاجياتهم الأساسية.

ويؤكد الخبير الفرنسي في الجماعات الإسلامية فرحات كشوفار أن السمة المشتركة بين الجهاديين التكفيريين هي استبطان كراهية المجتمع والحقد عليه مع تلبس دور الضحية والقناعة باستحالة إمكانية اندماجهم في المعايير السائدة والقوالب المهيمنة أي عمل قار ومنزل وعائلة. فهم بالتالي يصنعون غلافا مقدسا يبررون به حقدهم وعنفهم ويسعون إلى القطيعة مع هذا المجتمع الذي أقصاهم.

كما نتحدث عن دور التحولات في علاقات الإنتاج، إذ تواجه الفئات الشبابية اليوم تحولات عالم الشغل الذي أصبح مرنا وأدى إلى بروز ما يسمى بالعمل الهش الذي يفضي إلى نوع من الهشاشة النفسية والعلائقية، حيث تعيش الفئات الشبابية تزامنا وتتابعا بين فترات البطالة وفترات العمل الهش غير المستقر الذي يعيق بناء مسار مهني واضح ومنزلة اجتماعية ثابتة. وكذلك يتزايد لدى الشباب التونسي الشعور بالإحباط، وخيبة الأمل، وانعدام المعنى وعدم الثقة في المؤسسات الرسمية نتيجة عجز سوق الشغل عن استيعاب خريجي الجامعات الذين يجدون أنفسهم في قلب تجربة البطالة التي يعيشونها بطريقة دراماتيكية.

فضبابية علاقات الإنتاج وتفاقم البطالة وآثارها النفسية المدمرة تحتم إيجاد استراتيجيات فردية للتمكن من إدارة حالة اليأس واللايقين إزاء المستقبل المجهول. وهنا تلعب استراتيجيا التكفير والجهاد أداة لتشكيل الذات وتأكيدها في الفضاء العام، بحثا عن الاعتراف الإيجابي وعن قيم ثابتة، ومتأكد منها وعن كرامة مفقودة وهوية جريحة.

ظاهرة الجهاد والتكفير التي تنخر مجتمعاتنا تعكس أيضا إقصاء جموع هائلة من مواطنينا من الحداثة السلعية. هذا الإقصاء يؤجج محنتها ويجعلها فريسة سهلة للحركات السياسية التي تتلاعب بمخاوفها وبإحباطاتها. هي كذلك نتيجة من نتائج تفكك المنظومة الرأسمالية التي عجزت عن إدارة تناقضاتها الهيكلية وأزماتها البنيوية.

○ **لكن العوامل المادية والاقتصادية ليست هي وحدها محددة في الانضمام للجماعات المتطرفة، ونحن نعلم أن عناصر من الجهاديين من طبقات ميسورة ولهم شهادات علمية عليا؟**

●بالفعل لقد مثل انخراط الشباب المتعلم في الحركات المتطرفة ظاهرة أرقت الدارسين والمفكرين. وتوجد عوامل معرفية وسيكولوجية لفهم وتفهم هذه المفارقة العجيبة.

فعلى المستوى المعرفي بيّن عالم النفس دانيال غولدمان أن الذكاء المجرد أي ذكاء الفيزيقيا والرياضيات له علاقة محدودة بالتفوق وبالاندماج. فهذه النوعية من الذكاء تساهم في 20 في المئة فقط من العوامل التي تحدد النجاح في الحياة. ومن العوامل المحددة في النجاح ملكة الذكاء الانفعالي أو العاطفي، أي قدرة الفرد على التحكم في انفعالاته وعلى مراقبة غرائزه ودوافعه البدائية والقدرة على تنظيم حالاته النفسية ومنعها من شل وتعطيل قدرته على التفكير العقلاني.

كما تساعد مهارة الذكاء الانفعالي الفرد على العمل الجماعي وعلى الشعور بالتعاطف مع الآخر لفهمه ولتفهم وجهة نظره.

ويبدو أن نمو وتطور الذكاء الاستنتاجي الافتراضي أي الذكاء المجرد يكون في بعض الأحيان على حساب تفتح الأنواع الأخرى للذكاء مثل الذكاء الجمالي والعاطفي والاجتماعي الضرورية لنحت شخصية متماسكة ومتوازنة.

ولعل هذا العامل المعرفي يفسر نسبيا انخراط بعض خريجي الكليات العلمية والتقنية في التنظيمات المتطرفة.

○ **فيما يتعلق بالمنظومة التعليمية والعلمية، ما هي النقائص التي تحول دون وجود سد فكري منيع للطلاب من موجة التطرف؟**

●تتميز الدراسات العلمية في جامعاتنا بتغليب النقل على العقل. فالمنظومة التعليمية في بلداننا تدفع الطلبة إلى النظر إلى الأشياء من منظارين لا ثالث لهما، إما الصواب وإما الخطأ، حيث يستحيل وجود منطقة وسط. وهو ما يحد من قدرتهم على النقاش والجدل والشك والتشكيك وهو أيضا ما يخرب مهارات التفكير النقدي لديهم.

فالمعرفة العالمة أي المنتجة من طرف المختصين مرت بمسارات تاريخية طويلة وملابسات تشابكت خلالها فترات نجاح ولحظات إخفاق ونكوص مختلفة قبل أن تتحول إلى معرفة خالصة. وهذه المعرفة هي مادة جدلية معقدة ومتشعبة ومنفتحة وهي اليوم قائمة على الاحتمالات وعلى اللايقين وعلى تقبل التناقضات. ولا يقارب الطالب هذه المعرفة المرنة والديناميكية إلا في مرحلة الدراسات العليا. وفي إطار مدارسنا التقليدية تعالج هذه المعرفة عن طريق «النقل الديداكتيكي» لكي تصبح «معرفة قابلة للتدريس» فتتحول إلى مجموعة معارف رسمية مغلقة ومبسطة تمرر إلى الطلبة في المؤسسات التعليمية عن طريق المسلمات واليقينيات المطلقة. وتحدد هذه النوعية من التعليم البنية النفسية للأفراد فتنمي لديهم الفكر الوثوقي والمنغلق الرافض للنسبية والتعدد. وهذا ما يجعلهم ينجذبون إلى الأفكار الدوغمائية التي لا تقبل الشك في اليقينيات ولا التشكيك في المسلمات.

وفي بلداننا العربية تعاني البورجوازية الصغيرة والمتعلمة من الأزمات الاقتصادية التي حولتها إلى ضحية آليات إخضاع المعرفة إلى منطق الربح وقوانين التجارة الحرة ومتطلبات السوق.

فهذه الفئة المثقفة التي تعاني من انهيار منزلتها الاجتماعية ومن تدني رأسمالها الرمزي تعيش تناقضا بين صورتها المثالية عن ذاتها وبين واقعها المادي وإدراك الآخرين لها. فهي تتألم من عدم تطابق المواصفات العلمية والمهنية التي تحض بها مع وضعيتها الاجتماعية ومع الامتيازات الملازمة لها وأيضا من شيوع احتقار العلم والمعرفة مقابل الإعلاء من شأن المشهد والبزنس الوضيع.

وفي ظل الأزمات، وعندما تصبح توقعات الفرد المتعلقة بالدور الاجتماعي المتعارف عليه وبتصورات الآخرين إزاءه ملتبسة وغير واضحة، فهو يحيد عن القيم السائدة ويبحث عن ملاذه في الهوس الديني والصوفي. وهذا ما لاحظه ماكس فيبر عندما درس أتباع الجماعات الدينية المتكون من البورجوازية الصغيرة التي ألحقت بالبروليتاريا.

حيث ينقلب الجرح النرجسي أي الشعور العميق بالدونية والهوان بحيلة لا شعورية معروفة إلى شعور بالتعالي والتعاظم الديني والأخلاقي. لهذه الجموع المنكوبة تقدم التنظيمات المتشددة أجوبة بسيطة وسهلة وتتلاعب بمخاوفها وبطموحاتها وتوظف غضبها واحباطاتها.

من جهة أخرى، تؤكد بعض الدراسات أن الإرهاب يمثل سوقا اقتصادية جديدة تخضع لمنطق العرض والطلب والربح والخسارة.

وفي هذا السياق تسعى التنظيمات الإرهابية إلى تجنيد ذوي المؤهلات العلمية من تقنيين ومهندسين وذلك لضمان نجاعة عملياتها والرفع من مردوديتها. فالمختصون من الشعب العلمية يتمتعون بكفاءات عالية ومهارات تؤهلهم للقيام بالمهام العسكرية من تخطيط ودعاية إعلامية ومعلوماتية وصنع الأسلحة والمتفجرات الخ...

وفي المقابل ينخرط هؤلاء في المجموعات المتشددة للحصول على تحفيزات مادية ومزايا رمزية مغرية. فالانضمام للمنظمات المتشددة يسمح لهذه الكوادر بتبوء مناصب الصدارة والقيادة والشهرة الذي لا يوفرها لهم تقسيم العمل ضمن المنظومة الاقتصادية التقليدية.

وهذا ما لاحظه الخبراء الذين درسوا ظاهرة هجرة الشباب التونسي إلى «الدولة الإسلامية» داعش .

إذ تبين أن العديد من الكوادر التونسية كانت لهم وظائف ومهام عليا داخل التنظيم. وبالفعل فقد حرص «داعش» على الاستفادة من الكفاءات التونسية، فوجه جزءا منهم إلى الأنشطة الدعوية والتعليمية، التي برز فيها اسم أبو وقاص التونسي كأحد أشهر خبراء الدعاية والتحريض في التنظيم. كما شغل التونسيون في أجهزة الأمن الخارجي والاستعلامات، التي أشرف عليها أبو عبد الرحمان التونسي، الذي شغل أيضا خطة أمير الرقة.

كما نشط التونسيون في الأعمال الإدارية بل وفي المشاريع العسكرية ومنها مشروع الطائرات دون طيار، حيث يبرز اسم فاضل مينسي المكنى بأبو يسري التونسي. وهنا لم تغب التونسيات أيضا عن شغل مناصب في الصفوف الأولى، فلواء الخنساء، كان تحت إشراف تونسية تكنى بأم ريان، وهذا اللواء اهتم بتدريب وتدريس النساء كما وقع تكليف «ام هاجر التونسية» برئاسة ديوان التعليم والصحة.

○ **إلى أي مدى نحتاج اليوم في عالمنا العربي إلى حركة إصلاح دينية حقيقية في ظل غياب التسامح وتفشي العنف الديني والتطرف؟**

●من الضروري اليوم إعادة النظر في العديد من القضايا في أرض الإسلام. وأذكر منها مسألة التمييز بين المؤمن والمواطن والفصل بين الدين والدولة والدين والبحث العلمي وأيضا حقوق الأقليات في الدول الإسلامية.

حركة الإصلاح الديني إذا تمكنت من مصالحة المسلمين مع القيم الكونية السائدة ومنظومة حقوق الإنسان سوف تخلص الإسلام من القراءات الرجعية. والإسلام بمبادئه السمحاء وبروحانيته الراقية التي تسعى إلى «أنسنة» العيش المشترك سيفتح طريقا جديدا يؤثر في مجرى التاريخ.

انخراط الشباب المتعلم في الحركات المتطرفة ظاهرة أرقت الدارسين والمفكرين

حريات

في يومهم: صحافيون يمنيون معتقلون وعاطلون ومشردون وصحافة مغيّبة

صنعاء ـ «القدس العربي»: أحمد الأغبري

مرّ اليوم اليمنيّ للصحافة في التاسع من حزيران/يونيو الجاري وما زالت الصحافة في البلاد تعاني أزمة مأساوية لم يسبق أن عاشتها على مدى تاريخها الحديث الممتد إلى بدايات القرن الماضي. ومن أبرز عناوين هذه المأساة الناجمة عن الحرب المستعرة في اليمن منذ أكثر من أربع سنوات، توقف صدور معظم إصدارات الصحافة الورقية، وانحسار المشهد في منابر الكترونية كثير منها محظور محلياً، وبقاء أكثر من عشرين صحافياً رهن الاعتقال والاختطاف والإخفاء القسري، علاوة على قطع الحكومة صرف رواتب مئات الصحافيين منذ نحو ثلاثة أعوام، بعضهم دفع به الفقر للجوء لمهن أخرى ومنهم مَن صار يعمل في الزراعة، وبعضهم قسى عليه الزمن، ولم يستطع توفير متطلبات الحياة الأساسية؛ فتفرق شمل عوائلهم، والبعض مات عاجزاً عن توفير كلفة العلاج، وبعضهم يدفع من استقراره ضريبة النزوح الداخلي واللجوء الخارجي، والغالبية يتجرعون معاناة كبيرة باستثناء قلة قليلة جدا تشتغل لصالح أطراف الحرب عبر تبرير نزيف الدماء؛ وهي جريمة تتجاوز، في نظر البعض، جريمة الحرب نفسها.

وما زالت رابطة أمهات المختطفين والمعتقلين بمن فيهم الصحافيون تنظم وقفات احتجاجية للمطالبة بإطلاق سراح أبنائها دون رجع صدى يمنحهم بصيص أمل بالإطلاق أو حتى إعلامهم بمصير بعضهم أو أماكن احتجازهم أو السماح للبعض الآخر بزياراتهم. فالواقع مخيف ولا يقتصر على منطقة يمنيّة دون أخرى بل يشمل البلاد كلها.

في اليوم اليمنيّ للصحافة أزداد عدد المنشورات على مواقع التواصل الاجتماعي التي تطالب بإطلاق سراح الصحافيين المعتقلين وغيرهم من المختطفين والمخفيين قسرياً في كل أرجاء البلاد، بمن فيهم المعتقلون في سجون جماعة «أنصار الله» (الحوثيين). وتصدّرت قضية المعتقلين والمختطفين والمخفيين دعوات ووقفات أحياء يوم الصحافة اليمنيّة بينما تراجعت القضايا الأخرى، وهي المطالبة بوضع حد لمعاناة الصحافيين المعيشية من خلال صرف رواتبهم؛ وهو تراجع فرضته عوامل سياسية باعتبار أكثر الصحافيين معاناة معيشية هم الذين يتواجدون في مناطق سيطرة جماعة «أنصار الله» (الحوثيين) بينما مَن هُم في مناطق سيطرة القوى الأخرى يحصلون على رواتب باستثناء بعض اللاجئين والنازحين خارجياً في عواصم عربية وأجنبية، وخاصة في القاهرة؛ فجل هؤلاء يتجرعون معاناة ومكابدة عيش لا تختلف عن من في الداخل باستثناء أنهم يعيشون بلا خوف من الاعتقال والتخوين، وقد يكون موتهم بعامل طبيعي لا تتدخل فيه أيادي البشر كمن في الداخل الذين يبقون في دائرة الملاحظة والاتهام والاعتقال على حد تعبير أحدهم.

مرصد

وحسب «مرصد الحريات الإعلامية» التابع لمركز الدراسات والإعلام الاقتصادية، ومقره مدينة عدن؛ فإنه منذ مطلع عام 2015 زادت وتيرة الانتهاكات والممارسات ضد الصحافيين، فقد سجل المرصد (2041) حالة انتهاك ضد صحافيين ومؤسسات إعلامية، منها 43 حالة قتل لصحافيين ونشطاء إعلاميين، كما تم اختطاف العديد من الصحافيين ومورست ضدهم أبشع أنواع التعذيب. وتم تشريد أكثر من 400 صحافياً من مناطقهم منذ بداية الحرب، وتراجع سجل اليمن في مؤشر الحريات الصحافية إلى رقم 168 في الحريات الصحافية من بين 180 دولة.

وجدد المرصد مطالبته بصرف مرتبات الصحافيين والعاملين في المؤسسات الإعلامية الذين يواجهون أزمة خانقة جراء توقف صرف مرتباتهم منذ أكثر من ثلاثة أعوام.

وخلال شهري اذار/مارس ونيسان/أبريل الماضيين، وفق تقرير المرصد، فقد تصدرت جماعة «أنصار الله « (الحوثيون) المرتبة الأولى في عدد الانتهاكات التي مورست ضد الصحافيين بعدد 10 حالات انتهاك، تلتها أطراف تابعة للحكومة اليمنيّة المعترف بها دولياً وفي مناطق سيطرتها بعدد 4 حالات، وحالة واحدة سُجلت ضد مجهولين.

الصحافة الورقية

أبرز ملامح معاناة الصحافة اليمنيّة في العام الخامس من الحرب تتجلى بوضوح في ظاهرة اعتقال وعطالة الصحافيين واختفاء الكثير منهم عن المشهد بموازاة اختفاء الصحافة الورقية من صُحف ومجلات، وخاصة في صنعاء؛ فقد تسببت الحرب في انحسار الصدور الورقي في صحف سلطة الأمر الواقع، فيما توقفت عشرات الصحف والمجلات الحزبية والمستقلة التي كانت تصدر قبيل الحرب، وانحسر المشهد الصحافي في مواقع ومنابر صحافية الكترونية، وحتى هذه المواقع مورس بحقها الحظر باستثناء تلك المحسوبة إلى جانب السلطة والمؤيدة لها؛ مما يضطر القراء لاستخدام برامج متخصصة بكسر الحظر لتصفح المواقع الإخبارية.

كما يشمل الحظر عدداً كبيراً من أشهر

المواقع الصحافية العربية، الأمر الذي يتضح من خلاله المستوى الذي وصلت إليه معاناة الصحافة والقارئ في اليمن.

كذلك انعكس وضع الحرب على توقف وصول الصحف والمجلات العربية والأجنبية، بما في ذلك الكُتب بسبب الحصار، وهو ما تسبب في إغلاق بعض أكشاك ومكتبات بيع الصُحف والكتب وتحول بعضها لتجارة أخرى؛ «كنتُ أبيع يومياً صحفاً ومجلات بما يوازي مئتي دولار، لكن بعد الحرب توقف وصول الصُحف والمجلات الخارجية، وتوقفت معظم الصُحف والمجلات المحلية، ولم نستطع الاستمرار، فحولنا الكشك لبيع الكتب والمجلات القديمة الصادرة قبل الحرب والمستلزمات المدرسية وغيرها، وبالكاد تصل مبيعاتي اليومية إلى عشرة آلاف ريال (زهاء 20 دولارا)» يقول مُحمّد لـ«القدس العربي» وهو صاحب كشك في منطقة ميدان التحرير وسط صنعاء.

وكان ميدان التحرير ومدخل جامعة صنعاء الجديدة هما أهم مناطق تواجد أكشاك بيع الصُحف والمجلات قبل الحرب في صنعاء فيما عدد منهم حالياً أُغلق وبعضها باعها أصحابها وتحولت لتجارات أخرى.

لقد حرمت الحرب والحصار كثيراً من اليمنيين فضيلة قراءة الصحف والمجلات العربية والأجنبية، حيث كان اليمن سوقا رائجة للصحف والمجلات العربية والأجنبية. يقول علي غيلان وكان مدير الدار العربية للتوزيع أحد أكبر موزعي الصُحف في صنعاء لـ«القدس العربي» إن «القارئ اليمني كان متابعاً ومهتماً باقتناء وقراءة الصحف والمجلات الخارجية في مختلف المجالات الثقافية والاقتصادية والعلمية ولمختلف الفئات، الأطفال والنساء غيرهم، وكانت المبيعات كبيرة، حتى جاءت الحرب وتوقف وصول الإصدارات الصحافية الورقية لليمن فتوقف نشاطنا، ولجأنا لبيع الإصدارات القديمة من المجلات، وتحولت سيارات توزيع الصحف إلى توزع المواد الغذائية والمياه».

عدن

الصحافي ذويزن مخشّف، سكرتير التحرير السابق لصحيفة «الأيام» العدنية اليومية نعى ما وصلت إليه الصحافة اليمنيّة خلال الحرب، وقال لـ«القدس العربي» إن الصحافة في بلاده تعيش أسوأ حالاتها، «إنها تعيش مرحلة لم يسبق لها أن عاشتها بسبب الحرب، إذ أصبحت الصحافة منقسمة إلى جماعات وأطراف تجاوزت انقسامات ما قبل الحرب، وبشكل أثرّ في قيمة العمل الإعلامي ومصداقيته ومهنيته، علاوة على استغلال وسائل التواصل الاجتماعي لهذه الحالة من الغياب المهني إن جاز التعبير، وبالتالي وجد ما يمكن تسميته بـ (إعلام وهمي) حيث بإمكان أيا كان أن يكتب وينشر ما يريد ويتناقل عنه الآخرون ما ينشره» لكن – كما يقول– «تبقى هذه حالة عابرة وبمجرد توقف الحرب ستعود الصحافة اليمنية أفضل مما كانت».

2041 حالة انتهاك ضد صحافيين ومؤسسات إعلامية، منها 43 حالة قتل لصحافيين منذ بدء الحرب

وبخصوص وضع الصحافة في عدن قال مُخشف إن وضعها قد يكون أفضل من صنعاء، من حيث وجود صحافة غير حكومية تنتقد وتقول كلمتها، وإن كانت الحريات ليست بالشكل الذي كانت عليه في السابق، إلا أن وضعها أفضل من صنعاء على حد قوله؛ مشيراً إلى تأثر الصحافة الورقية بتزايد في أعداد المواقع الالكترونية والقنوات الفضائية التي تعمل لصالح أطراف الحرب، لكنه عاد وقال: «مهما قلت فالصحافة اليمنية تعيش أسوأ مراحل تاريخها خلال الحرب الراهنة، وبشكل تعجز عن وصفه الكلمات».

الانتهاكات

وعودة إلى العام 2018 وهو ما أصدرت بشأنه نقابة الصحافيين اليمنيين أحدث تقاريرها حول واقع الحريات. وكان التقرير رصد 226 حالة انتهاك طالت حرية الصحافة هناك خلال العام الماضي، وتنوعت الانتهاكات بين اختطافات واعتقالات بلغت 86 حالة بنسبة 38 في المئة من اجمالي الانتهاكات و38 حالة حجب مواقع الكترونية ومواقع تواصل اجتماعي بنسبة 17 في المئة ثم الاعتداءات بـ 17 حالة بنسبة 8 في المئة والمحاكمات بـ 17 حالة بنسبة 8 في المئة تلا ذلك المصادرة لمقتنيات الصحافيين ومصادرة الصُحف بـ 15 حالة بنسبة 7 في المئة، ثم التهديدات وحملات التحريض بـ 12 حالة بنسبة 5 في المئة يليها الشروع بالقتل 10 حالات بنسبة 4 في المئة ثم المنع من التغطية بـ 9 حالات بنسبة 4 في المئة و5 حالات تعذيب لصحافيين في المعتقلات بنسبة 2 في المئة و4 حالات إيقاف رواتب طالت الكثير من الصحافيين بنسبة 2 في المئة و3حالات اغلاق مكاتب وسائل إعلام بنسبة 1 في المئة و10 حالات قتل بنسبة 4 في المئة.

وتوزعت حالات الاعتداء بين 47 في المئة اعتداء على الصحافي و18 في المئة اعتداء على مساكن الصحافيين و35 في المئة اعتداء على وسائل إعلام وممتلكاتها.

ووفق التقرير فقد ارتكبت جماعة «أنصار الله» (الحوثيين) 136 حالة انتهاك فيما الحكومة الشرعية 68 حالة انتهاك والتحالف العربي تسع حالات والحراك الجنوبي حالتي انتهاك.

كما استمرت سياسة مضايقة الصحافيين وجرجرتهم إلى المحاكم، حيث رصدت النقابة 17 حالة محاكمة واستجواب واستدعاء خلال العام الماضي منها 10 حالات محاكمة و6 حالات استجواب وحالة استدعاء.

وحسب أحد تقارير عضو مجلس النقابة نبيل الأسيدي فإن «النقابة ما زالت رغم كل ما تقوم به تفتقد لآلية عمل واضحة تضمن رصد وتوثيق كل حالات الإنتهاك التي يتعرض لها الصحافيون حيث تكتفي ببلاغات الضحايا أو أقاربهم وزملائهم وتكتفي، أيضاً، بإصدار بيانات تضامن أو بيانات إدانة؛ لأنها عملياً فقدت الإمكانيات والوسائل التي كانت تساعدها بشكل محدود على متابعة تلك الانتهاكات وتنظيم فعاليات مناصرة وضغط لم تعد قادرة على القيام بها».

وخلص الأسيدي إلى أنه منذ العام 2014 وحتى اليوم وحتى الغد القريب «لم يعد هناك عمل صحافي في اليمن وكل ما هو مستمر أقرب للإعلام الحربي منه للعمل الصحافي المهني».

كتب

«غزلان الليل» كما يطلقها الخيال الشعبي الأمازيغي:

لنقرأ قبل تلاشي الحكايات!

باسم المرعبي

في كلمة التقديم المعنونة «فصوص من حكمة الأدب الشعبي»، المفاجِئة بالتماع الشذرات الشعرية الأمازيغية المتَضمَّنة فيها، يحذّر الشاعر والمترجم إدريس الملياني، بكثير من الأسى والامتعاض، من احتمال ضياع واندثار الأدب الشعبي، بهويته الأمازيغية أو العربية، سواء كان شفاهياً أم مكتوباً، جرّاء الإهمال أو التعالي اللذين يتعرض لهما، على الرغم من ثراء مضامينه وحيازته المقومات الجمالية كما تشهد بذلك نصوصه، شعراً وسرداً، وهو ما تخبرنا به، في الأقل، النماذج المختارة هنا في الكتاب الذي بين يدي هذه المراجعة. وعلى الرغم من محلية هذا الأدب، صنعةً ولغةً، وإن تعدّدت هذه الأخيرة، إلا أنّه من المفارقة، أن لا يستطيع القارئ العربي الاطلاع عليه إلّا عبر باحثين ومترجمين أوروبيين، كمثال هذا الكتاب، فمادته بالأصل، هي جزء من كتاب ضمّ أكثر من مِئة حكاية قام بجمعها وترجمتها وتحقيقها الباحث الفرنسي إميل لاوست، وكان قد صدر العام 1949 في باريس لحساب «معهد الدراسات المغربية العليا» تحت عنوان «حكايات بربرية من المغرب»، وقد استقاها لاوست من أفواه الرواة خلال جولاته في عدد من المناطق المغربية للفترة 1913 ـ 1920، كما جاء في كلمة التعريف، الموجزة، بالكتاب.

من هنا فليس على القارئ التائق إلى ورود ينابيع الإبداع الشعبي، في نسخته الأمازيغية، بشكل خاص، سوى انتظار ما تسخو به أقلام المترجمين الأجانب، لذا يأخذ الملياني، على أبناء المناطق الزاخرة بهذا التراث (مثقفو البيئات الأمازيغية)، تقاعسهم عن القيام بواجبهم في تقصي ينابيع تراثهم في ذاكرة القلة المتبقية من الرواة الذين باتوا يتناقصون يوماً بعد آخر. وهو ما يذكّر بحقيقة تتصل بانقراض اللغات، وقد أخذت وتيرة هذا الانقراض بالتسارع في السنوات الأخيرة، وهو ما يفيد به ويخلص إليه، بإيجاز، الإخطار التالي: أنّ وفاة آخر المتحدّثين بلغة ما، يُشبه احتراق مكتبة كاملة، الأمر الذي يصحّ تماماً، على حالة رواة الأدب الشفاهي، فكل راوية هو مكتبة في ذاته، وموته يعني احتراقها. وهنا يحق للقارئ التساؤل مع مترجم ومقدّم الكتاب، عن مسألة غياب المشاريع الثقافية الوطنية التي من شأنها أن تلمّ شتات «الذاكرة الشعبية الجماعية» وتصونها من الانهيار والاندثار، كما يحق التساؤل عن أسباب غياب معهد متخصص بالدراسات الأمازيغية، حتى الآن؟ طالما الحديث هنا عن الهوية الإثنية لهذا التراث، بما أنّ الكتاب موضوع هذا العرض مقتصر على النتاج الأمازيغي، يتمثل بلون أدبي راسخ هو الحكايات، كما في العنوان الفرعي، وقد ضمّ منها إحدى وعشرين حكاية، من بينها ما يمكن عدّه نصاً شعرياً، على صعيدي التقنية والمحتوى.

لكن على قلة عدد الحكايات المختارة هنا، نسبةً إلى عددها في الكتاب الأصل، فإنها تعطي صورة لا يُستهان بها عن طبيعة واتجاه هذا الأدب، كما تجسده أشكاله المتاحة وكما يتجلى في أساليبه ومضامينه. وما يساعد على هذا الإلمام، حرص المترجم على تنويع اختياراته وانتقائه لموادّ الكتاب. لقد امتازت الحكايات، عموماً، بالتشويق والإثارة والجدة، عدا نماذج قليلة معدودة، يمكن وصفها بالعادية أو غير المفاجئة، لكن في الوقت عينه، لم يكن تشابه بعض نماذج الكتاب ونماذج من الحكايات الشعبية العالمية، كالتي جمعها «الإخَوان غريم»، أو مجموع حكايات «كليلة ودمنة» وسوى ذلك من قصص الشعوب، يشكّل خيبة للقارئ. ذلك لأن المشترَك والمتشابه في التراث الإنساني شيء بديهي وهو القاعدة، فلإنسان عالمنا حيثما كان، مخاوف وأحلام وانشغالات واحدة، وفي هذا الصدد يمكن الخلوص إلى أنّ لا شيء يمكن أن يوحّد البشرية أكثر من «خاصية» الخيال، فعبره تتجلى الهوية الأعمق والأكثر «براءة» لتأشير وجودها، أي البشرية، وإمكان تعايشها!

وبما أنّ لا جدال، إنسانياً، على ثيمة جوهرية، خالدة، كالحب، لذلك لم يكن مصادفةً، أن يُستهلّ الكتاب بواحدة من قصصه، وهي بعنوان «يوسف، عاشق الملكة»، وإنْ كانت ذات نهاية عنيفة. تتحدث عن عاشقَين، يتكرران في الحكاية التي تليها، مع تغييرات مهمة، تحت اسم «فاضل وعطوش» وقد اتخذت حكايتهما شكل وبناء القصيدة. يدخل «يوسف» في الأولى أو «فاضل»، في الثانية، إلى حريم الملك، متنكراً بزي نسائي، مدعوّاً من الملكة، عبر خادمتها، إنه نداء الرغبة، فلا محلّ هنا للتبتّل والتعفّف، كما في قصص الحب العذري، فقط. نهاية القصة التي تكشف عن موت العاشقين، تذكّر بشيء من ذلك، عبر تضحيتهما بنفسيهما، الأول، وقد قتله الملك بعد مجاهرته بإعجابه أو تغزله بالملكة، أما العشيقة فيكون مآلها الانتحار، فوق جثة العاشق! ورغم نهايتهما، إلا أن حبهما يستمر في شجرتي النخيل اللتين تنبتان على قبريهما لتلتف فروعهما وتتشابك، وعلى الرغم من قطعهما سبع مرات، إلا أنهما تعاودان العناق! لتتحولا بعد أن ينجح أحد السحرة في قطعهما، نهائياً، إلى ينبوعين، وقد (التقت مياههما، لتجوب العالم). ما يلفت في هذا الحكاية، جرأتها وتخطّيها التابو، إذ ليس من مكان لأدنى شعور بالخطيئة، سواء من بطليها أو المؤلف/ الراوي فالقصة تتدفق حتى النهاية، دون التعثّر بهذا الشعور.

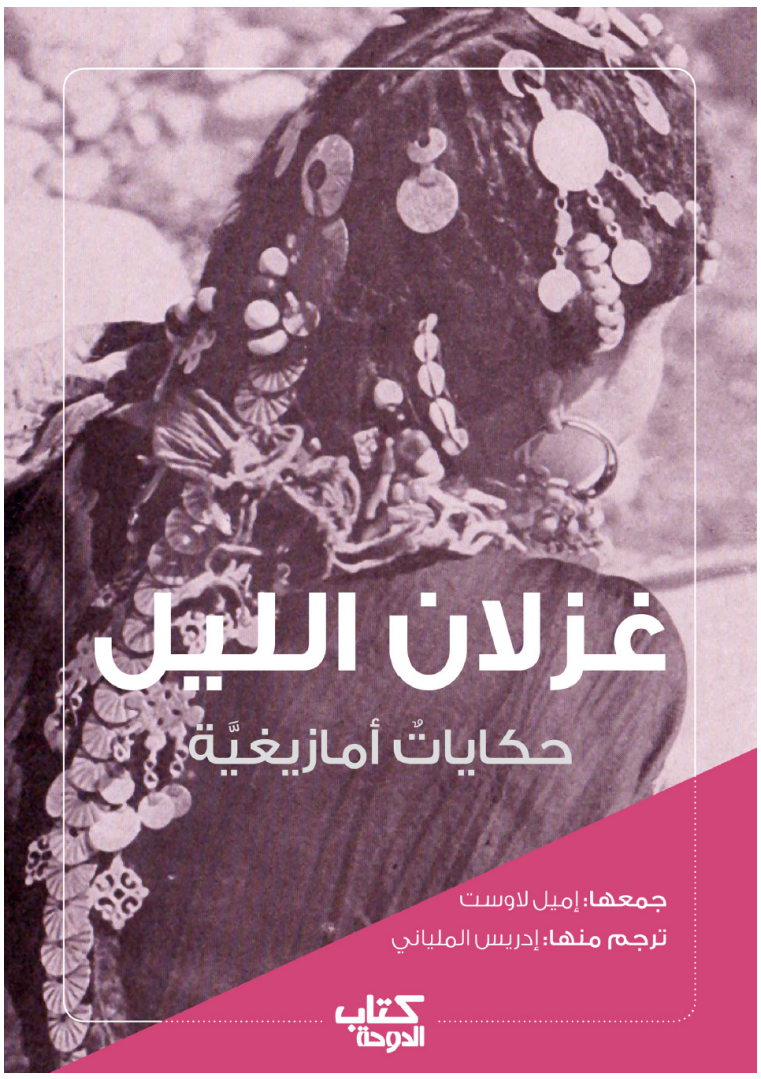

وبدا أنّ هذا النموذج من الحكايات ينهل من ذات منابع قصص «ألف ليلة وليلة». وفي معاينة الثيمات التي عالجتها حكايات الكتاب، يمكن تصنيفها، وفقاً لذلك، إلى ما يختص منها بالحب كالقصتين السالفتين، وكما في تفصيل من قصة «الحلاق العاشق»، التي أرادت، بالدرجة الأساس، إبراز قيم الصداقة والوفاء أو الشجاعة والكرم. كذلك هناك معالجة لموضوعات، مثل، الفراسة والذكاء، الغدر والغفلة، الخيانة والعقاب، الحرية، المكر والدهاء وحُسن التدبير، إضافة إلى ثيمات أُخرى عُرضت، بتجاوز الإطار التقليدي للحكاية، ناشدةً التفسير الأسطوري للأشياء لتلتقي عبر نماذج مهمة، أسلوباً ومحتوىً، مع نماذج عالمية تنتمي إلى التراث الميثولوجي أو حتى إلى الأدب الحديث. مثال ذلك حكاية «الغراب» في قسمها الثاني، حصراً، الذي يتحدث عن معاقبته ومسخه، أما قسمها الأول، فهو يذكّر بالإسرائيليات والأحاديث المدسوسة، إذ انه يروي أنّ النبي (ص)، قد بعث الغراب رسولاً، قائلاً له: (خذ هذا الذهب واحمله إلى المسلمين، وخذ هذا القمل واحمله إلى النصارى!)، فعكسَ الغرابُ الأمر، لذا مُسخ إلى اللون الأسود، بعد أن كان أبيض، في بدء العالم! وعدا عن محمول الحكاية، وما يمكن أن تضمره من إساءة، فإنها، تقنياً، تنتمي إلى جنس القصة القصيرة جداً، في الأدب الحديث.

تقترب من النموذج الآنف، حكاية «العندليب» (لماذا يُغني ليلاً؟) وهو نص شعري، بامتياز، وقد يُفسَّر الشكل الذي اتخذه النص، بطابعه هذا، إلى دور الترجمة و«دورة» الصقل التي مرّ بها، عبر نقله إلى الفرنسية ومن ثم إلى العربية. في الاتجاه ذاته تندرج حكاية «الطائر الغرّيد»، فهي أشبه بمتوالية شعرية. ومن صلب الغرائبية تجيء «حكاية برّيوة»، حيث المرأة التي تتمنى طفلاً بحجم روثة الماعز، تلده من أنفها، بعطسة! هذه الغرائبية تتجدد في قصة «اليتيمان والخاتم السحري»، فأحد أبطال القصة ضبع بساق واحدة! ولا تعليل لمَ بساق واحدة، فالحكاية الشعبية الشفاهية غير معنية بالتعليلات، أي أنها غير مشغولة بما هو فني بقدر اهتمامها بالموضوع.

إضافة إلى ما تقدّم، تستوجب حكاية «غزلان الليل»، التي يحمل الكتاب اسمها، التنويه، فهي تتمتع بكل عناصر النجاح في فنيتها وموضوعها، فضلاً عن ما انطوت عليه من تعريض نقدي لمّاح، بشخوصها الثلاثة، الذين يطلقون على أنفسهم غزلان الليل، كنايةً عن كونهم لصوصاً، مسخّرين المهارات التي يحوزها كل فرد منهم، كمعرفة لغة الكلاب أو التكهن بما وراء الجدران والمقدرة على نقبها، لتنفيذ سرقاتهم، غير أنّ المفارقة الواخزة أن هؤلاء الثلاثة لم يكونوا، حسب أدوارهم النهارية، سوى المؤذن وإمام الجامع والفقيه! وللقارئ تصريف هذه اللفتة الساخرة، الوجهة التي يريد! بالمقابل يُلاحظ أنّ النظرة المكرّسة ضد المرأة، بفعل الهيمنة الذكورية، كانت هي السائدة في الحكايات، عدا استثناءات قليلة، كما في حكاية «التاجر واليهودي»، التي تنتصر لذكاء المرأة وحسن تدبيرها، والحكاية تتشابه في عدة مفاصل مهمة ورئيسة مع «تاجر البندقية» لشكسبير. وهذا يُذكّر بحضور الشخصية اليهودية، في الحكايات، بنمطيّتها، في صفاتها العدائية أو خبثها، كما في «سيدي سعيد أكيرّاموش»، «الطفل واليهودي» و«التاجر واليهودي».

لكن، إجمالاً، فإنّ الإدهاش، هو مقوّم أساس في الحكايات، في «بومة مولاي سليمان»، تمثيلاً، يقع القارئ على التماعة شعرية/ فلسفية باهرة، على لسان البومة، في هذه الحكاية المتميزة، شكلاً ومغزىً. وخلاصتها أن امرأة النبي/ الملك سليمان تبلغه رغبتها في صنع فراش لها من ريش جميع الطيور، فيستدعي سليمان الطيور كلها، فيحضر الجميع إلّا البومة، وهنا ما يذكّر بغياب الهدهد، كما في النص القرآني. وعندها يأمر سليمان الصقرَ بإحضارها، فيسألها عن سبب عدم مجيئها، أول مرة، فتجيب: «كنتُ مشغولة بإحصاء عدد الليالي والأيام، وعدد الموتى والأحياء، النساء والرجال»! وتنمّ إجابات البومة، اللاحقة، أيضاً، عن ذكاء وحكمة، متضمنةً الموعظة، هذا البُعد التربوي، الأخلاقي، عبر تقديم نصيحة أو ضرب مثل أعلى في التعاون والإيثار، أو عدم الأخذ بالمظاهر، كان حاضراً على الدوام في جميع الحكايات، إلّا ما ندر.

وهو ما بدا أنه من صلب «رسالة» الحكاية الشعبية، حتى لو لم تقل ذلك مباشرةً. بهذا المعنى لم تكن مهمتها، فقط، الإمتاع وتزجية الوقت، بل لعب دورٍ في بناء الإنسان، من خلال ما تعبّر عنه وتعرض له من تجارب ومواقف وخبرات.

إميل لاوست: «غزلان الليل ـ حكايات شعبية أمازيغية»
ترجمة: إدريس الملياني
وزارة الثقافة والرياضة، الدوحة
2019
112 صفحة.

Volume 31 - Issue 9575 Sunday 16 June 2019

الروائي والناقد السوري نبيل سليمان في «فتنة السّرد والنقد»:

قراءة في ارهاصات الوعي السردي العربي

مروان ياسين الدليمي

هذا الإصدار عبارة عن مجموعة كتابات نقدية سبق للروائي والناقد السوري نبيل سليمان ان قدمها في ملتقيات مختلفة ما بين عامي 1984–1994. وكما يوضح في مقدمته فإن هذا المطبوع ليس نتاج تصميم مسبق بل استجابة لشواغل شخصية عامة.

توزعت مواد الكتاب على قسمين: الأول تضمن أربع مساهمات: الأدب والحرام، الممارسة الروائية للنقد ونقد النقد، ما بعد الحداثة في الرواية العربية، شعرية السرد وسردية الشعر. أما القسم الثاني فتضمن: جمالية الكلمة الروائية وضم ست مساهمات اشتغلت على نصوص لرشيد بوجدرة، عبد الرحمن منيف، صنع الله ابراهيم، سحر خليفة، حيدر حيدر، هشام القروين، هاني الراهب. إضافة إلى قصص قصيرة، كما ضم تجربة في تجديد السرد الروائي، التشكيل الروائي للحرب والسلام، التخييل والواقع والأدلجة، الاشكالات الروائية والاجتماعية، الجمالي في القص.

في موضوعة الأدب والحرام، لم يقتصر تناوله على صور الكتابة الروائية التي تحفر في الحرام أيا كان، بل تعدى ذلك فنون سردية أخرى، مثل الرسائل التي نشرتها غادة السمان والتي كانت تتبادلها مع غسان كنفاني، والحرام العربي كثير كما يراه سليمان، والأدب واجهه ولا يزال إلى ان يتحقق الحلم الإنساني المتجدد بالحرية. والحرام الذي يقصده جملة المحظورات الدينية والأخلاقية التي سرعان ما اتَّحدت وتخلّقت منذ فجر التاريخ العربي الإسلامي بالمحظورات السياسية والفنية بينما كانت التقييدات التابوية الأصلية لا تشمل ذلك، ويكاد أن يكون مصدر الحرام العربي الراهن قوة سحرية غريبة باتت تلازم الناس والأشياء. ومن الاشخاص ما غدا تابو زماننا، مثل الرئيس أو الملك أو التلفزيون أو الشيخ أو الحدود وكلها مثل التابو الأصلي. ويصل في قراءته للحرام بين الأمس واليوم إلى ان أقل مقارنة بين الموروث الأدبي والأدب المعاصر سنجد فيها ان ضغط الحرام على ذلك الموروث أدنى، وكأنه يقول إن فسحة حرية التعبير هذه الأيام ضاقت حتى الخنق، على الرغم من أن القامع الحاكم بجناحه الديني والسياسي لم يكن أقل استبدادا وتوتاليتارية، وعلى الرغم من انه كان للسلطان الاجتماعي وللمعارض السياسي والديني أيضا الكثير من حرامه. ولئن كان هذا الموروث يزخر بلحظات انتهاك الحرام، فقد باتت له منذ أكثر من قرن اشكالية جديدة عبر معركة تجديده، تتمثل من جهة في تحويله إلى تابو، ومن جهة أخرى في انتهاك هذا التابو نفسه. ويضيف بهذا السياق، أن الفلاسفة والصوفية وعلماء الأخلاق، وتأسيسا على الفلسفة اليونانية، طوروا الحرام الديني الإسلامي وما أبداه من حرام ديني مسيحي أو يهودي بفصلهم بين الجسد والروح، بين الحس والعقل، وبقولهم بالذات المستقلة عن البدن، وتحقيرهم اللذات الحسية وتحديدهم السعادة بالتحرر من البدن ولذّاته طلباً للذات الروحية العقلية المحضة. لكن الجذر الإسلامي لا يفصل بين الروح والجسد فصلا قاطعا، والعقل ليس مصدرا للذة بديلة عن اللذة الحسية، ولئن كان الإسلام قد ذم الهوى وحرم وحلل، فالذم يقع على الإفراط.

الفصل الثاني حمل عنوان «الممارسة الروائية للنقد ونقد النقد» إذ يتناول عددا من الروائيين قدموا مساهمات نقدية مثل محمد برادة، واسيني الأعرج، جبرا ابراهيم جبرا، هاني الراهب، احمد يوسف داوود، محمد الباردي، عمار بلحسن، حليم بركات، رضوى عاشور، عبدالله العروي، حنا مينا، غالب هلسا. مؤكدا على ان ما قدموه جدير بالدراسة، ومن بينهم مَن غلب عليه الاشتغال بالنقد، ومنهم من له أيضا شغل ثقافي آخر كالشعر أو الفلسفة أو الاجتماع.

أما في الفصل الثالث فيعبر سليمان عن قلقه ازاء تيار ما بعد الحداثة في الرواية أو ما يطلق عليه «الميتافكشن» حيث يرى انه بدأ يتفشى في الرواية الأنكلو أمريكية خلال العقود الأربعة الأخيرة، ومن سماته كما تحدد ذلك الناقدة باتريشيا ووو: تكسير الحد بين الإبداع والنقد بما يُقدمه الكاتب من إفادات حول إبداع عالمه المتخيل. وهنا يتساءل نبيل سليمان: ولكن ماذا يعني ذلك بالنسبة لنا إلا أن يكون سياحة ثقافية أو تعالما؟ ما صلته بهمومنا وقضايانا؟ هل أنجزنا الحداثة الروائية وغير الروائية كيما نتنطّع إلى ما بعد الحداثة؟ وإلى متى نظل نلهث خلف بريق الآخر الثقافي وغير الثقافي، الأوروبي والأمريكي؟ ثم يجيب على هذه الأسئلة بان المفارقة بين زمني الحداثة وما بعد الحداثة تبدو ما بين الزمن العربي والزمن الغربي. كما تبدو المهمة المضاعفة التي علينا ان ننهض بها هي وعي حداثة الآخر، وإطلاق حداثتنا، ومن بين ما تفترض المهمة الأساس: وعي الذات والآخر. ويستطرد في رؤيته ليشير إلى أن الحداثة منذ الأربعينات أخذت تتعرض للانتقادات في عقر دارها، والأسباب عديدة من بينها تحول الحداثة إلى مؤسسة / سلطة، والنخبوية المغالية، والانصراف عن الشأن العام بعد ان كان الرواد غارقين في هذا الشأن إلى قمة الرأس، من بودلير الذي شارك في ثورة 1848 أو رامبو الذي شارك في كومونة باريس إلى اندره بريتون التروتسكي وتزارا الستاليني بل إلى كاثولوليكية اليوت وبرتستانتية جورج ارويل. وبخصوص تجليات الحداثة في الرواية العربية يخلص إلى القول إن ثمة المزيد من الشواغل الهامة التي تدور في فلكها، منها التركيز على اللاتعيين في الرواية، التاريخ باللاتاريخ، حيث لا زمان ولا مكان، ولكن مناخ وحسب، يخاطبك في ماضيك وحاضرك، وفي مستقبلك أيضا، والسؤال هنا هل هو هرب آخر من الراهن؟ وهل ينفي اللاتعيين تاريخية النص؟

الفصل الخامس حمل عنوان جمالية الكلمة الروائية، فالكلمة في الرواية من وجهة نظره سواها في الشعر، وشعريتها أمر آخر لا يحده المجاز ولا الاستعارة ولا الكناية ولا الرمز ولا التعالي ولا الانشائية ولا الجبرانية، فالرواية كتابة أخرى، تتعدد فيها الوحدات الأسلوبية، وفيها أنماط كلامية متنوعة، ويخلص إلى القول بان الكلمة الروائية لا تحيا بصوت واحد، بل بالتعدد، وحين نلتقي الكلمة الروائية انما نمخر فورا في عباب، وننشط في عالم، ولابد لنا ان نميز بين متكلم ومتكلم، بين أسلوب وأسلوب، وصولا إلى الكل الفني، وتلك هي الشعرية الأخرى للقص، ويضرب مثالا على هذه الكتابة في رواية «التفكك» للكاتب رشيد بو جدرة بسبب حمولة كلمتها.

الفصل السادس يتناول «تجربة في تجديد السرد الروائي» حيث يتوقف عند رواية «مدن الملح» لعبد الرحمن منيف بأجزائها الخمسة التي ظهرت ما بين عامي 1984 – 1988 وقارب مجموع صفحاتها الألفين وخمسمئة، فيما يقارب ثلاثة أرباع المليون كلمة، ومن هذه الزاوية يجدها سليمان تقف مفصلا خاصا في المشهد الروائي العربي منذ فجره يأتي بعد مفصل ثلاثية نجيب محفوظ بعقود، فنحن معها أمام مئات الفاعلين، وفضاء مترام، وعقود وانعطافات، وأفعال اجتماعية ونفسية، وتجربة في التعامل مع الموروث السردي العربي والتناص واللغة الروائية والملمح الشعبي في الحكي، فماذا في هذه الرواية من أجوبة على هذه الأسئلة؟ إلى أي مدى هي تجربة في تجديد هذا السرد؟ ومن هنا يبدأ في قراءة جملة وحدات فنية تختزنها بنيتها السردية.

يتناول الفصل السابع التشكيل الروائي للحرب والسلام، حيث يشتغل على روايات توقفت عند مسألة وعي الآخر، اليهودي والصهيوني والغربي، وعلى وعي الذات في لجة الصراع مع هذا الآخر، وهناك كتّاب عرب بارزون قدموا هذه الموضوعة منهم: اميل حبيبي، سحر خليفة، الياس خوري، هاني الراهب، يوسف القعيد، سميح القاسم، جبرا ابراهيم جبرا، يحيى يخلف. واختار لهذه الدراسة روايتي «ذات» لصنع الله ابراهيم ورواية «باب الساحة» لسحر خليفة.

يحاول نبيل سليمان في الفصل الثامن ان يقرأ مفاهيم «التخييل، الواقع، الأدلجة في الرواية العربية الحديثة». مشيرا إلى شيوع المتصل منها بالماركسية خاصة منذ قرابة أربعة عقود، وقد اتخذ ذلك الشيوع في الغالب سمة تلقينية وإطلاق الأجوبة الناجزة تعويلا على ماضي تجربة الآخر الغربي ضمن المسار المعقد لعملية المثاقفة، مما افتقدت معه مساءلة حقل الذات الذي يجري فيه الإنتاج إبداعا ونقدا، وكذلك مرجعية هذا الإنتاج في ثقافة الآخر العربي. وهنا يؤشر بأن خطا البداية جاء مع في هذه الأسماء: محمد مندور، عمر فاخوري، محمود أمين العالم، عبد العظيم انيس، رئيف خوري، حسين مروة، شحادة الخوري. ويضيف بهذا الاتجاه ان العقود الأربعة كانت كافية لأن تولد أسئلة جديدة وتعيد صياغة الأسئلة القديمة، فتخاطب ما تقدم من إجابات ناجزة وما استجد، في شغل الآخر وفي المفاهيم والمصطلحات الطارئة، إضافة إلى تفتيق ما كان قد شاع وإعادة تقديمه على ضوء الحاجات الجديدة، مما يتصل بالماركسيات أو البنيويات وكذلك العلمنفسيات وسواها. هكذا بات القول يعلو في الواقع الموضوعي والواقع الروائي في التخييل وفي بنى النص، وفي ايديولوجية النص وايديولوجية المبدع، وفي الرؤية والوعي الجماعي الممكن. ومن بين ذلك الوافر الذي يرى سليمان انه قد شاع (الواقع، التخييل، الأدلجة) حيث تبدو علامات استقطاب في المشهد الروائي والنقدي العربي الراهن، فهي لا تني تتوافر في الأبحاث والمقالات والكتب والمقابلات. ولكي يكشف لنا كيف تجلت هذه العلامات عمد إلى دراسة ثلاثة نماذج روائية «وليمة لأعشاب البحر» لحيدر حيدر و«بيروت بيروت» لصنع الله ابراهيم ورواية «ن» لهشام القروي.

أما الفصل التاسع فيرصد الإشكالات الفنية والاجتماعية التي رافقت نشأة الرواية باعتبارها فنا أدبيا معانقا للمشروع التحرري للبشر، ويضع نموذجا لذلك رواية «الوباء» لهاني الراهب. وفن الرواية كما يصفه نبيل سليمان التاريخ الجديد للبشر العاديين الذين يصنعون التاريخ مع انهم لا يبرزون فيه كذوات. وطبيعة الرواية جراء هذا الكلام تفرض عليها من الاشكالات ما هو أكبر حجما مما تفرضه طبيعة الأجناس الأدبية الأخرى، وهذه الاشكالات ليست فنية وحسب، فمنها ما هو سوسيولوجي بالمعنى الفج للكلمة، وتستدعي بامتياز جدلية الفن والمجتمع، فالرواية من وجهة نظره تتصل بمرجع اجتماعي تاريخي ما، وهي تحاول ان ترسل لسانها فيه، وقد يكون ذلك المرجع مفصلا أو مرحلة، والمهم انه دوما الإطار الزماني المكاني المحدد الذي لا يستوي خَلق الرواية دونه، بكل أبعاده الشعورية واللاشعورية، الفردية والجمعية، الفكرية والسياسية وحتى الفلكلورية. فالعالم الروائي يولد من الرحم الاجتماعي بمعنى أكثر مباشرة من الشعر أو الرسم مثلا، والعالم الروائي يفترض فيه ان يحقق استقلاليته ويقطع المشيمة ويحيا وفق معطياته وقانونيته الخاصة به.

يأتي الفصل العاشر ليتناول «الجمالي في القص» حيث يتمحور بحثه حول تجربة الكتابة القصصية في الإمارات العربية المتحدة خلال فترة الثمانينات، ويصل فيها إلى ان ما سبق هذه الفترة يشير إلى غلبة الشعر والمقالة مقابل ندرة القصة، وان تأخر ظهور الصحافة والقصة في الإمارات، يعني ان الريادة قد تأخرت عقودا عنها في أقطار عربية أخرى عديدة، وان هذا الإنتاج القصصي كأنما ولِد بلا رواد في بقعته العربية، مشبها جمالية القصة بالرمال المتحركة، فهذا المنتج الإنساني الذي اسمه القصة مثله مثل منتجه، كائن اجتماعي وثقافي وحضاري، فيه مكابدة وموقف ونظر وبشر وعلاقات وفضاء، فيه نسغ التاريخ بدءا أو انتهاء بالراهن الاجتماعي أو السياسي والذاكرة الجماعية أو الفردية وإيقاع الفنون الأخرى.

نبيل سليمان: «فتنة السرد والنقد»
دار الحوار، اللاذقية 2018
382 صفحة.

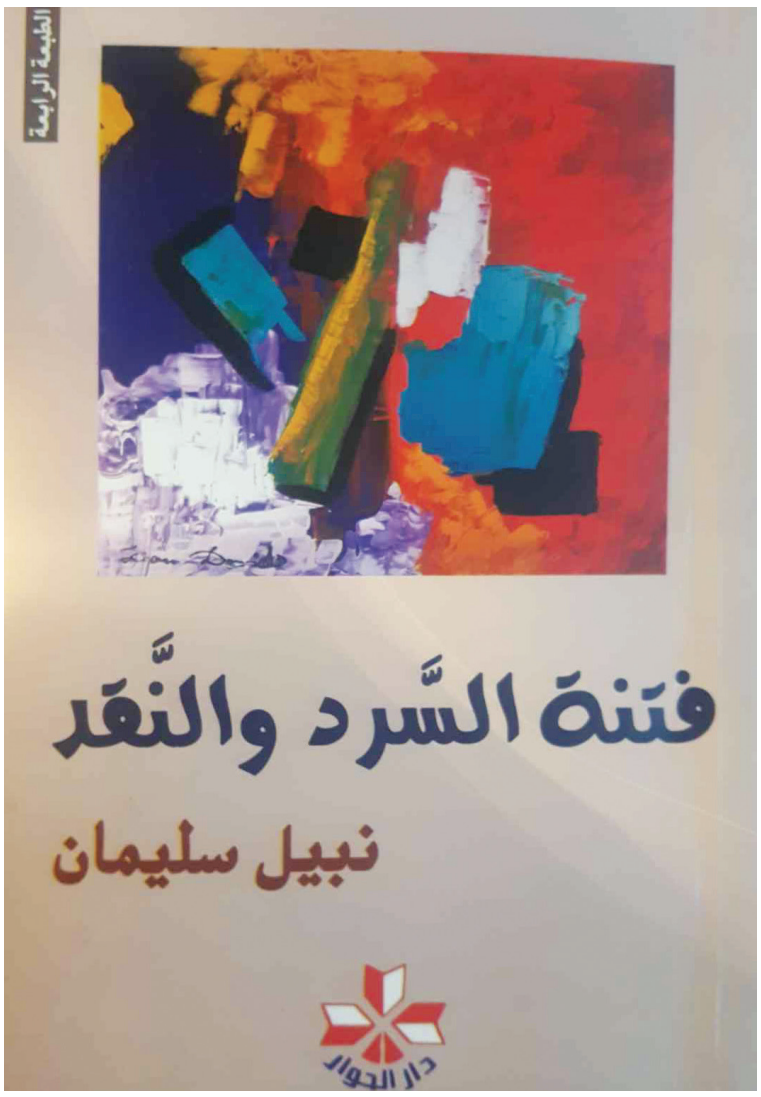

المقال

الياس خوري

المأزق الإسرائيلي والانسداد العربي

رقصة صفقة القرن القائمة على الخديعة

دخلت إسرائيل في مأزقٍ انتخابي لا سابق له: الكنيست يحلّ نفسه بسبب صراع ظاهره شخصي وباطنه بنيوي بين نتنياهو وزعيم حزب «إسرائيل بيتنا»، أفيغدور ليبرمان، وإسرائيل مدعوة إلى انتخابات برلمانية جديدة.

والمحيط العربي يعيش انسداداً سياسياً مفجعاً: صفقة قرن يراد تمريرها فوق أشلاء فلسطين، وثلاث قمم متتابعة بهدف الوصول إلى اكتمال دمار المنطقة العربية في حرب أمريكية مشتهاة ضد إيران.

الأمريكيون يحاربون بالعرب، والعرب يريدون أن تحارب أمريكا وإسرائيل بدلاً منهم.

عجزان يتقاطعان، وصفقة قرن دخلت في مجهول الانتظار، أمّا مشروع الرشوة من أجل تمرير ما لا يمكن تمريره، فعليه أن ينتظر. الحاضر غامض والمستقبل مجهول، والعالم العربي يعيش فوضى غياب القيادة والرؤية.

المأزق الإسرائيلي صار صورة كاريكاتورية مضخمة لزعيم يمزج بين نزق ترامب وعجزه، وبين صورة زعيم عربي لا يستطيع أن يتخيل نفسه خارج السلطة. نتنياهو يدفع إلى حل الكنيست بعد خمسين يوماً على الانتخابات. وزعامته صارت أسيرة عاملَين: الخوف من التحقيق القضائي من جهة، والارتهان لتذرر السياسة الإسرائيلية في أحزاب يمينية عنصرية صغيرة مهمتها الابتزاز، من جهة ثانية.

الرجل الذي انتُخب بدعم أمريكي – روسي – عربي، يجد نفسه عاجزاً عن تشكيل حكومة، على الرغم من انتصاره الانتخابي، ومن قدرة معسكر اليمين على الثبات في موقع يحوز فيه أغلبية انتخابية واضحة.

أحلام ضمّ الضفة الفلسطينية إلى إسرائيل في المأزق، فالترامبية كرؤية سياسية قائمة على الصفقات وتغطية العجز بالكلام، لا تستطيع أن تقدم لإسرائيل غطاء يشرعن نهمها التوسعي، كما أن الافتراض بأن المحور الإيراني سيتداعى اقتصادياً ليس أكثر من وهم. اللعبة صارت شبه واضحة، هناك حلف مؤلف من طرفين: إسرائيل وأمريكا من جهة، والنظام العربي من جهة ثانية. الطرفان يتكاذبان: العرب يريدون دفع أمريكا وإسرائيل إلى الحرب بدلاً منهم، وأمريكا وإسرائيل تريدان دفع العرب إلى بذل مزيد من المال والكرامة في مقابل وعد بالحماية.

وإذا كان المأزق الإسرائيلي سياسياً، ويمكن إيجاد مخرج موقت له، ولو عبر إزاحة نتنياهو، فإن الانسداد العربي صار بنيوياً، ومن الصعب تخيّل طريقة للخروج منه.

فالتورط في اليمن، وإيصال سوريا إلى الحضيض، واستنساخ الديكتاتوريات التي نجحت في قتل روح الربيع العربي، والهوس المذهبي المدمر، كلها عوامل تجعل من النظام العربي المهيمن مجرد لاعب ثانوي لا حول له.

إن التخلي العلني عن ثوابت الحد الأدنى، دليل على أن هذا النظام تعرّى من آخر ورقة تستره. ففاقد الشرعية لا يستطيع أن يقود، أو أن يرسم أفقاً.

لا أدري لماذا أو كيف اقتنع النظام العربي بأنه يستطيع أن يتنكر لفلسطين بهذه الفجاجة؟ هل اعتقد أنه يشتري بقاءه في السلطة بالدعم الإسرائيلي؟ ومَن أقنع قادة هذا الزمن المنقلب بأن أمريكا معنية بالدفاع عنه، وليس همها الوحيد ابتزازه مالياً وسياسياً؟

كانت لعبة النظام العربي في الماضي، أي منذ حرب النكبة في سنة 1948، هي قدرته على بناء خطاب مزدوج ذي وجهين، علني وسرّي: العلني الداعم لقضية الحق الفلسطيني يضبط السري المتواطئ، بمعنى أنه يمنعه من التمادي ويضع له حدوداً، والسري يضبط العلني عبر إفراغه من المعنى من دون التجرؤ على محو بنيته البلاغية.

هذه الازدواجية انهارت فجأة عندما رأى العرب ترامب يرقص على إيقاع طبولهم في زيارته للخليج، والتي جنى منها مئات مليارات الدولارات، ولم يدُر في روعهم أنه يرقص طرباً للمال وليس لطبول الحرب.

حجة النظام العربي لتغطية صفقة القرن هي الحرب التي سيخوضها الأمريكيون والإسرائيليون نيابة عنه. لكن ماذا لو لم يكن هناك حرب؟ ماذا لو بقي ترامب مثابراً على الموقف الذي استنتجه الأمريكيون بعد الحرب على العراق، بأن هذا النوع من الحروب لا يقود إلى مكان؟ وماذا لو قادت الحرب، هذا إذا حصلت، إلى دمار شامل لمنطقة الخليج بأسرها؟

هل يستطيع النظام العربي في هذه الحالة أن يبيع فلسطين في مقابل لا شيء؟ وهل يملك شرعية مهما تكن مصطنعة للقيام بهذه الصفقة؟ وهل مَن يشتري؟

رقصة صفقة القرن قائمة على الخديعة: إسرائيل تريد من أمريكا أن تحارب بدلاً منها، والعرب يريدون من إسرائيل وأمريكا أن تحاربا بدلاً منهم، وأمريكا لا تريد أن تحارب، بل إنها تتكلم لغة الحرب كي تقبض ثمن الكلام، وتوحي بأنها لا تزال سيدة العالم.

الجميع يخدع الجميع، لكن المخدوع الحقيقي هو النظام العربي الذي يجد نفسه اليوم عارياً حتى من لغة يستر بها عجزه.

لكن هذا لا يعني أن مشروع صفقة القرن انتهى، بل سيتواصل، وسيجد مبررات جديدة، ولا سيما أن التورط العربي في العلاقة مع إسرائيل وصل إلى مكان صار من الصعب التراجع عنه، ما لم يحدث تطور جذري يقلب المعادلة.

النظام العربي في الحضيض، ومؤشر هذا الحضيض هو مرور نقل السفارة الأمريكية إلى القدس، والاعتراف بضم الجولان بهدوء مريب.

كما أن الافتراض بأن الحضيض العربي يبرر الحضيض الفلسطيني، ليس سوى تهرب من المسؤولية التي على جميع القوى الفلسطينية، سياسياً واجتماعياً وثقافياً، مواجهتها بشجاعة باتت اليوم مطلوبة من أجل منع الانهيار الشامل.

العجز العربي عن بيع صفقة القرن وتسويقها وتبريرها، لا يعني أن المشروع الإسرائيلي الأساسي، أي مشروع الإبادة السياسية لفلسطين، سيتوقف. فمن جهة، سيواصل متعهد المشروع، أي الولايات المتحدة، الضغط في هذا الاتجاه، ومن جهة ثانية، فإن إسرائيل ذهبت بعيداً في سياسة الأبارتهايد، بحيث يجد الفلسطينيون أنفسهم في مواجهة كبرى لم يعد تجاهلها أو العجز عن مواجهتها ممكناً.

التلاعب بفلسطين كان ممكناً وسيبقى كذلك، بسبب الانهيار الذي أصاب فكرة فلسطين نفسها، نتيجة السياسة الخطأ التي افترضت أن الوصول إلى تسوية مشرّفة مع إسرائيل ممكن، على الرغم من ميزان القوى الذي انهار فجأة بعد سقوط الاتحاد السوفييتي وحرب «عاصفة الصحراء». ذهبت منظمة التحرير إلى فخّ أوسلو الذي اتضح أنه لم يكن سوى تكرار للموقف الإسرائيلي الثابت الذي جسّده اتفاق كامب ديفيد المصري – الإسرائيلي، والذي يحدد المستقبل الفلسطيني بحكم ذاتي لن يصل إلى دولة مستقلة.

هذا صار تاريخاً يجب قراءته ونقده، لكننا اليوم أمام مأزق فلسطيني ينقسم إلى مستويين: مأزق كبير ومأزق صغير.

المأزق الكبير يتجسد في سلطتَي رام الله وغزة. صار الانقسام عاراً، ولم يعد مسألة تقبل النقاش. إنه عار السلطة تحت الاحتلال التي أفقدت بهذا الانقسام قضية فلسطين تفوقها الأخلاقي على المستوى العربي، وجعلتها لعبة في أيدي دمى الأنظمة العربية.

العار هو أن فلسطين صارت ساحة مباحة، ساحة للصراعات العربية، وساحة إسرائيلية، وساحة أمريكية.

هل هكذا يتم التصدي لمحاولة الإبادة السياسية؟

مَن قال إن التنسيق الأمني مع الأجهزة الإسرائيلية مقدس لا يُمسّ؟ ومَن قال إن هذا الجسم البيروقراطي المترهل، وهذه الفقاعات المستكينة لسطوة الاحتلال تمثل شعباً؟

ومَن أوحى بأن المقاومة هي مجرد أداة تكتيكية في لعبة السلطة والتسلط؟

هذا المأزق الكبير الذي فصل منظمة التحرير عن الشعب الذي تمثله، وجعل من الاستفراد بسلطة لا سلطة لها، سواء في الضفة أو غزة، هدفاً، يقود اليوم إلى الاحتضار.

لا مخرج من هذا الاحتضار سوى في الوحدة الوطنية، وهي وحدة لا يمكن تأسيسها إلاّ على قاعدة لها اسم واحد هو مقاومة الاحتلال بالأشكال كافة.

هذا المأزق الكبير وجد انعكاسه في مأزق صغير لكنه بالغ الأهمية والدلالة، هو تشظي القائمة المشتركة في قائمتين خلال الانتخابات الإسرائيلية الماضية.

اليوم هناك انتخابات جديدة فماذا ستفعل الأحزاب السياسية الفلسطينية في إسرائيل؟

لم يكن تشظي القائمة سوى انعكاس للتورم الذاتي والعجز عن صوغ إطار وحدوي حقيقي، وسياسة المحاصصة التي أنتجت مأزقاً كبيراً بعد تعثّر عملية التبادل طويلاً.

المهمة العاجلة هي بناء القائمة المشتركة من جديد، ورفض خوض الانتخابات بقائمتين. إن تكرار تجربة الانقسام ستعني أن جمهور الناخبين سيقاطع الانتخابات، لأنها ستكون بلا معنى.

«الأقلية الفلسطينية» في دولة الاحتلال ليست أقلية إلاّ جرّاء التطهير العرقي؛ لكن هذه الأقلية تمثل أصحاب البلد، وعليها أن تكون كذلك، والأحزاب الأربعة الممثلة لها، ليست سوى أدوات للتعبير الشعبي. ومن هنا تبرز ضرورة بناء برنامج عمل سياسي نضالي لمقاومة السياسة العنصرية الإسرائيلية.

الأمل هو أن تكون القيادات السياسية للأحزاب العربية في الوطن المحتل قد تعلمت الدرس من الانتخابات الماضية، وهو أنها تمثل إرادة موحدة للشعب الذي يواجه الاضطهاد والتمييز العنصري. وهذا يعني أن فلسطين وقضيتها هي فوق الأشخاص والأحزاب، وأن العمل البرلماني في حدود الهامش المتاح ليس استعراضاً، وإنما هو أحد روافد النضال الفلسطيني العام من جهة، كما يستطيع أن يشكل حاجزاً سياسياً وأخلاقياً في قلب إسرائيل نفسها، من أجل عرقلة العنصرية الإسرائيلية ومقاومتها، من جهة ثانية.

من دون إيجاد مخرج نضالي وفكري من المأزق الفلسطيني الحالي، فإن صفقة القرن ستتم حتى من دون وجود مَن يشتري ويبيع، لأن دولة الاحتلال لن تتخلى عن طروحاتها العنصرية الاّ إذا أُجبرت على ذلك.(*)

(*) افتتاحية العدد الجديد من «مجلة الدراسات الفلسطينية» الذي يصدر في 25 حزيران – يونيو 2019.

Volume 31 - Issue 9575 Sunday 16 June 2019

رأي

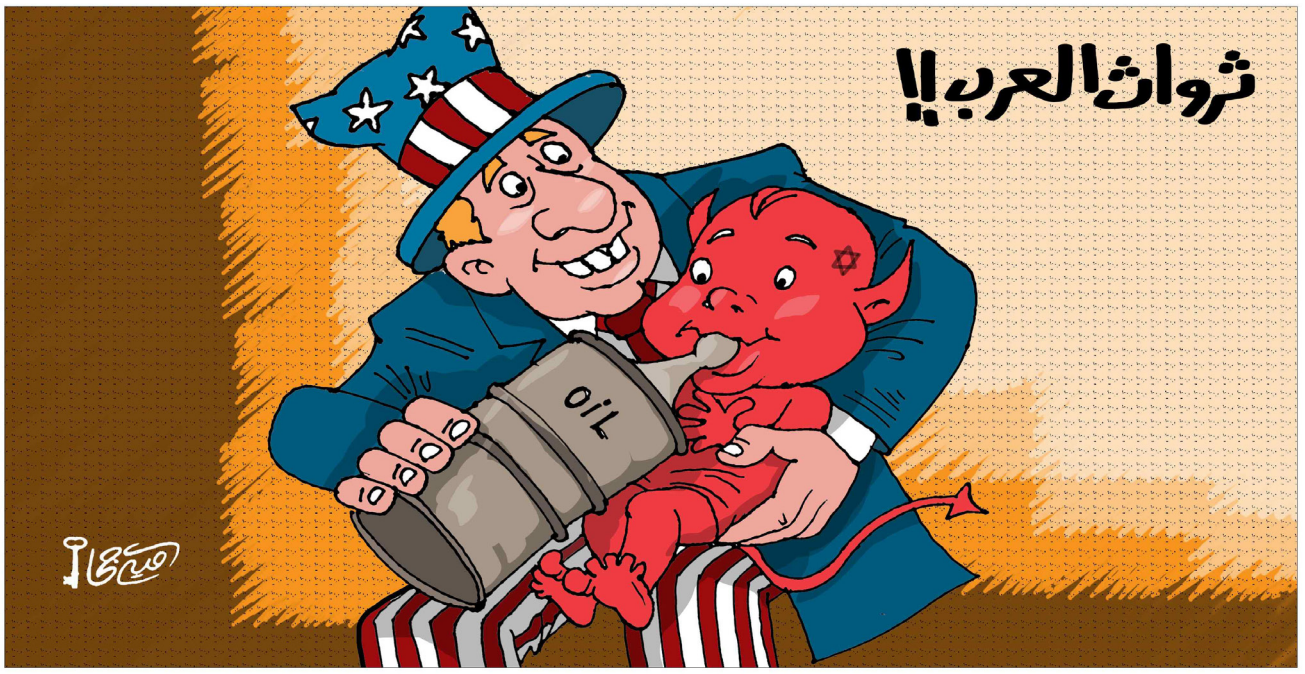

كاريكاتير: أمية جحا

ما الذي ينقص الأخضر ليكون شجرة: الشعر والرسم

منصف الوهايبي

لكلّ من الشعر والرسم لغته، ولكلّ عالمه المميّز. فكيف لهما إذن أن ينضمّا ويندمجا؟ فإذا سوّغنا أنّ هذا بإمكانهما، فأين موقعه: عمل الشاعر أم عمل الرسّام؟ بل هل يمكن أن نعقد حوارا بين هذين الفنّين أو التعبيرين؟ ونحن لسنا إزاء نبتة مثل القنّب تُصنع من أليافها حبال وأكياس، أو تكرّ خيوط هذا في ذاك وتنحلّ، فنقول هو ذا عالم جديد حيث الفنّ (بألف التاج) ليس سوى كيان واحد لا يتجزّأ. في هذا السياق قد يصعب أن لا نتذكّر روني شار، سواء في شعره أو في كتاباته عن الرسم. وشار في تقديري، وقد يكون أدنى شهرة من أراغون وإلوار وبروتون، هو الشاعر حقّا. وقد استمعت إلى محمود درويش يقول شيئا كهذا، وهو يعتبره الأقرب إليه من بين شعراء المقاومة الفرنسيّة؛ وأظنّه أثبت ذلك في أحد حواراته. وهو الشاعر الذي يبني الصورة على نحو ما يستخدم الرّسام «الدّخلة» أي مزج الألوان وتخليطها، ليأخذ منها لونا آخر.

من ذلك القصيدة التي كتبها بمناسبة معرض جورج براك: تحت كوّة الزجاجيّات (المرسومة)، وهي مقدّمة للكاتلوغ الموسوم بـ«خلف المرآة». ولعلّ وقفة عجلى على النصّ أن توضّح لنا هذا الحوار المعقود بين الشاعر والرسّام، حيث الثاني «يجري بعض الضوء» في لوحته؛ والأوّل يماثله بـ«حقيقة» ما. والأمر هنا أقرب إلى نوع من التمثّل ينهض به الفكر كشفا عن التشابه القائم بين الظواهر المتماثلة، أو الانتقال من المختلف إلى المشابه. ويسأل الشاعر الرسّام: «كيف تفعل براك؟». ويجيب الرسّام «باللمس» وهو طريقة رسم اللون المقصود على اللوحة. وبواسطة الريشة تنبثق الحقيقة من الملموس. ولكنّ الشاعر منصرف إلى ناحية أخرى، إلى نكهة العمل الفنّي؛ وهو يدرك أنّ الدوافع تستثير العين التي ترصدها وهي تقهرها في الآن ذاته، ومع ذلك تستبدّ به الرغبة في أن يفهم كيف يخلق الرسّام وينشئ هذا الشيء الحيّ الحقيقي. والجواب غير المتوقّع: «كلّ ما أفعله هو أن أسموَ إلى ظلمتها السحيقة، وأستثير رغبتها في الضوء، وفي استطلاع الظلّ». وقد تكون هذه العبارات ذات الشعريّة العالية المحسوبة، وغيرها ممّا أسوقه لاحقا، للشاعر؛ بالرغم من أنّها موضوعة بين علامتي تنصيص بما يجعلها تنضوي إلى الخطاب المنقول. ومع ذلك فنحن نتقبّلها، فالمقام في السياق الذي نحن به، مقام اتّحاد بين القصيدة واللوحة، بين الشاعر والرسّام؛ أو أنّ هذا ذاك، وذاك هذا؛ أو هي خبرة ذاتيّة، أوهي صورة أخرى لما قاله بول كلي في زيارته إلى القيروان عام 1914 وكان مأخوذا بألوانها:» أنا واللون شيء واحد، أنا رسّام». فليس بالمستغرب إذن أن تتسرّب لغة الشاعر إلى كلام الرسّام، وتتلبّس به. ويضيف الرسّام: «ما يهمّ هو أن نعقد حبّا جديدا، مصدره كائنات لا تزال حتى الآن مختلفة.» وهذا مسعى الشاعر مثلما هو مسعى الرسّام. والشاعر نفسه يعترف في إيجاز خاطف بأنّ التنافذ بينهما أو التأثير المتبادل قد تمّ، وأنّ كلّ شيء يمتثل سلسا للرسّام وكأنّه ينصاع لوحي الوجدان؛ ويتقبّل كلّ ما يقوله: «أنا ألح القطيع كلّه ينقاد لك». ومع ذلك فإنّ الرسّام يضع كلّ شيء موضع سؤال، وهو يقول لصاحبه: «ثبْ إلى رشدك. شعوري هو شعورها [الكائنات]. نحن نتّفق في الإفراط كما نتّفق في حسن التدبير. والحرّيّة ينبغي أن تتجلّى في كلّ مكان». الحريّة هي الدليل الأصلي لكلّ فن أو هي «أمّ الفنون». والحقّ أنّ قارئ روني شار العارف بكلّ مدوّنته، يدرك أنّ الشاعر هو الذي يتكلّم خلسة؛ أو هو يعير الرسّام صوته. قد نستخلص من ذلك أنّ للاثنين رؤية متجانسة للعالم، خاصّة أنّ كلاّ منهما منجذب إلى عمل صاحبه، أو يسمع فيه رجع صداه، في ما يشبه الترديد في الموسيقى؛ وإنْ في فنّ مختلف على ما جرى عليه تصنيف الفنون. لكن ليس بالمستغرب أن نلحق الرسم بالشعر، والعين بالصوت؛ وهما اللذان يتحدّران من أرومة واحدة هي الكتابة (الخطّ). بل يمكن القول إنّهما ينضويان إلى جنس واحد، ويومئان إلى ارتباط متين بين الكلمة والعين. ومع ذلك يبقى السؤال قائما، فإذا كانت الأعمال الفنيّة من شعر ورسم، تتمثّل الشيء نفسه؛ أفلا يعني ذلك أنّ كلّا منهما يتمخّض عن قرينه، وأنّ بميسورنا أن نستخدم أيّا منهما لتفسير الآخر؟ ومن ثمّة نتعلّم شيئا فشيئا اللغة المشتركة التي ابتكراها. يقول الشاعر: «ينبغي أن نتصوّر دون انقطاع أنّه ليس ثمّة سرّ بين الحياة الحقيقيّة والأشياء التي تكوّنها. إنّما هناك أكثر من غياب طبيعيّ، ومن رفض، ومن سرّ؛ نحن لا ندرك للوهلة الأولى، ما ينطوي عليه من فكر ثاقب». فليس بالمستغرب إذًا أن نرى في قصائد شار صورة من «حجر رشيد»، إذ هي تفسّر لوحات براك؛ والعكس بالعكس، أو أن نرى في هذه وفي تلك ما ينقص الأخضر ليكون شجرة؛ حيث الحياة محكومة بحريّة لا حدّ لها ولا رادّ. وكانت مجلّة «كرّاسات الفنّ» عام 1951 خير من تمثّل هذا الاتحاد بين الرسم والشعر، حتى أنّ شار لم يجد بدّا من الاعتذار لبراك، ويقول له: «عزيزي براك أعتذر لك، لأنّي بلا شكّ أسأت سرقتك، أو سرقتك بشطط. آثارك كلّ مكتمل، وما يوافقني أمامها، هو الفرحة، والانفعال أو بعبارة أدقّ صمت الابتهاج الداخلي؛ ذاك الذي تؤاخذه العيون خفية. ولكن في اختتامي لها، انبثق لي صوت الفصّال [أداة تفصل بين قسمين]... لوحة الشاعر، هي ذي كلمات، وسطور هي لها بالمناسبة. على أنّك تتحمّل بعض المسؤوليّة، لوحة الرسّام، تغدو لوحة الشاعر». بل نحن نحار إزاء هذا الاتحاد الوثيق، فهل القصيدة هي التي تدور حول آثار براك، أم هل هي آثار براك تدور حول قصيدة شار؟ وقد لا نملك إلّا أن نفترض على الفنّين افتراضاتنا، وخاصّة كلّما تعلّق الأمر باللون وهو مكوّن لا يخفى في شعر شار. ونعني اللون الذي لا مصدر له سوى غيابه، أو لنقل من الأسود، وانصهار الأوان، وصولا إلى الأبيض وهو اكتمال وفراغ مستعاد.

ليس المقصود إذن من هذا الاتحاد بين الفنّين، أن يبلغ الشاعر أو الرسّام بالصورة شكلا من التماثل أو المحاكاة، وإنّما العثور على منطقة تتجاور فيها القصيدة واللوحة؛ أو يتلبّس بعضها ببعض.

والصورة في هذه أو في تلك، سيرورة. ومثلما لا تتجلّى الأبديّة إلاّ ضمن الصيرورة، ولا يتبدّى مشهد طبيعيّ، إلاّ في حركته، فإنّ الشعر يتجلّى في الرسم؛ والعكس بالعكس، أو نبتة هذا في بذرة ذاك؛ وبذرة هذا في نبتة ذاك. ولنلاحظ كيف أنّ غير المألوف في الشعر يغدو مألوفا في الرسم، وكيف أنّ المألوف في الأوّل يغدو غير مألوف في قرينه. والشاعر شأنه شأن الرسّام لا يملي على المادّة شكلا بعينه يتكرّر في كلّ صورة. فالقصيدة اللوحة أو اللوحة القصيدة تنطوي على تركيبة انفلات تجعلها تتوارى حتّى على تشكّلها الخاصّ. وليس لنا من تفسير لهذه السيرورة– الصّيرورة، سوى الإيقاع، وتحديدا إيقاع اللون و إيقاع الصورة من حيث هو «حضور» يقع، وليس بوزن منتظما ولا هو زمن مجسّد» أو «متحيّز» في موضع من النصّ أو من اللوحة دون آخر، حتّى يمكن القول إنّه يتكرّر أو يتعاود؛ ومن ثمّ يتسنّى لنا إدراكه. بل هو ينضوي إلى إحساس يسبق فعل الإدراك. ومن هذا المأتى نقول «إنّ الفنّ هو حقيقة المحسوس، لأنّ الإيقاع هو حقيقة الإحساس.»

هل يعني ذلك أنّ القصيدة اللوحة هي «القصيدة الموضوعيّة»؟ تلك التي كان يحلم بها رامبو أو مالارميه أو السّرياليّون عامّة، حيث المبادرة للكلمة التي تنظر وتتكلّم وتسمع. قد يكون الأمر كذلك حيث الذات محصّلة «أنا» أخرى غير تلك التي يعيشها الشاعر في واقعه. فثمّة مسافة بين الشاعر وخطابه، وكأنّ صوت الشاعر صوت ثانٍ، أو هو في حالة حلم فاعل؛ إذ يترك للمتخيّل أن يفعل فعله في الكلماتً وهي تتدافع وتتجاذب، أو هي تنفي ذاتها في فعل خلقها؛ أو تتكلّم على إثر ما تقوله اللغة بصوت خفيض أو اللوحة بصمت أقلّ أو أكثر.

لكأنّي أنظر إلى صورتي في المرآة وأتملاّها، وهي تنظر إليّ ولا تراني. مزيج من شفيف العين وعتمتها. لكأنّي وأنا أقرأ هذه القصائد أتملى الميناء في ساعات الصباح الأولى. أرى مراكب وزوارق صغيرة بألوان رماديّة مبلولة. أقول هي «هنا» مثلما هي «هناك» مثلما هي «هنالك». أعني «وجودها في الكون» و«وجودها في كونها الخاصّ».

ذلك هو بيت الشعر الذي تسكن فيه الشعريّة شعريّة اللوحة وشعريّة القصيدة، وتسكن إليه.

كاتب تونسي

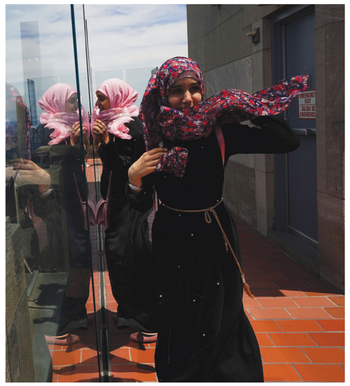

اليوم العالمي للرياح

احتفل العالم، السبت، باليوم العالمي للرياح امتنانا بقوة الرياح والإمكانيات التي توفرها لأنظمة الطاقة العالمية.

واليوم العالمي للرياح، هو حدث سنوي عالمي تحتفي به العديد من المؤسسات الحكومية والمنظمات الخاصة على مستوى العالم في 15 حزيران/يونيو منذ 2007 لزيادة الوعي العام بتغير المناخ والانتقال من الطاقة القائمة على الكربون إلى الطاقة المتجددة.

وذكرت مؤسسة «ويند يوروب» التي تروج لهذا الحدث، ومقرها بروكسل، في بيان: أن «طاقة الرياح باتت أكثر أهمية من أي وقت مضى لتعزيز التنمية الاقتصادية، وتحقيق أهداف العمل المناخي».

وأكدت أن طاقة الرياح «تلعب دورا متزايدا في انتقال العالم إلى اقتصاد منخفض الكربون».

أدب وفنون

ذاكرة ترحال أدبية:

رضوى عاشور: كأنها قرينة النيل الذي يجري منذ الأزل

يمنى العيد

من أنت يا رضوى ومن أين جئت... هل من الأنثى فائقة الجرأة والعطاء. الأنثى التي حكمتْ وأنجبتْ وتركتْ لك استعادة التاريخ... فآمنتِ بالثورة، وعملتِ لأجلها كي تكون مصر، تلك الأنثى الأم، أماً لنا جميعاً؟

بهذه الكلمات توجهتُ إلى الصديقة رضوى عاشور يوم الاحتفال بها (آذار/مارس 2014) في مسرح جامعة عين شمس في القاهرة، بدعوة من أساتذة وطلاب قسم اللغة الإنكليزية الذي كانت ترأسه.

كانت هذه المناسبة بمثابة وداع لرضوى العائدة من آخر جلسات العلاج في الغرب. كانت تعرف حقيقة وضعها الصحي وكانت، كما تقول، تخاف لا من موتها، بل من «الموت بأقنعته العديدة»، والتي منها الوأد، وأد الأنثى التي تنتمي إليها بصفتها «امرأة عربيّة ومواطنة من العالم الثالث». تخاف كما تقول: «حدَّ الكتابة عن نفسي وعن آخرين أشعر أني مثلهم أو أنهم مثلي».

أتذكر استقبالها لنا بوجهها الضحوك وإصرارها على مرافقتنا والبقاء معنا، وتلك البساطة التي اتسم بها كلُّ ما له علاقة بهذا الاحتفال: القاعة، المسرح، الحضور، الموسيقى، الغناء وما أُلقِي من كلمات الودّ والتقدير.

لكن، كان هناك من هو ضدَّ هذا الاحتفال، ضدّ فكر المحتفى بها ومواقفها ومنظورها الثقافي النقدي. هكذا فوجئنا خلال الاحتفال بقطع التيار الكهربائي، فقط عن قسم من المبنى الجامعي الذي يقام فيه الاحتفال. كان ذلك ضدّ الأديبة والمناضلة، رضوى التي لم تكن تغادر ميدان التحرير إلا لضرورات العلاج، والتي كانت ترفض المشاركة في أيّ نشاط أدبي أو ثقافي يقام تحت راية النظام وسلطته. لكن الشموع التي بادر طلابُ رضوى وزملاؤها إلى إضاءتها، أعلنت عن انتصار الروائية المحتفى بها، وانتصار تأييدها للمقاومة، وذلك على إيقاع موسيقى عازف العود الضرير الذي استمرَّ في عزفه، وازدادت إيقاعاته حرارة وشغفا، فأكملنا وقد صار الاحتفال برضوى، احتفالا أيضاً بالثورة التي انتصرتْ لها.

عرفتُ عن رضوى الروائيةّ المبدعة الكثير، ولم أعرف عن الإنسانة فائقة الشجاعة والحنان إلا القليل. لكن الكوارث التي أصابت بلادنا هي التي مدّتْ بيننا جسوراً من كلام الذات عن ذاتها، الذات التي هي أبعد من الـ أنا، الذات التي تذهب بعيداً في الذاكرة وتحفر عميقاً في الواقع المعيش.

لم أكن أتصوّر أنَّ مريضاً على قدَرٍ كبير من المعاناة يبحث عن ورقة ليكتب قبل أن يفيق من التخدير. لم أتصوّر أنَّ مصابا بمرض خطير، لا يفكّر إلاّ بالعودة إلى مصر، مصر التي كانت أكثر من وطن، مصر الميدان والثورة. تعود رضوى وتنجز كتاباً بالغ الجمال والثراء، وتسمّيه «أثقل من رضوى» (2013)، أي من جبل رضوى الواقع بالقرب من المدينة المنوّرة، والذي تضرب به العربُ المثل في الرسوخ. وكانت رضوى راسخة في موقفها من الثورة، وفي كتابتها عن المناضلين والشهداء، مسنودة بقوة على تراث ممتد من أوزوريس حتى أولئك الشباب الذين كانوا يقدِّمون حياتهم قربانا من أجل العدالة والحريّة والكرامة.

مؤلم كتاب «أثقل من رضوى» بقدر ما هو مدهش. إنه ذاك الألم التاريخي الذي ما زلنا نعيشه، والذي حكت عنه رضوى أكثر من حكاية: حكاية نضالات الجامعة وشهدائها، أساتذة وطلبة. حكاية هند أنثى قرية أكياد بالقيلوبية، الأنثى المُهانة التي اقتلع عملاء القمع حجابها وعرّوها أمام الناس، وداستها «رجليهم» وكأنّها حشرة. لكنها، ومن على كرسيّها المتحرِّك، كانت تكرِّر بأنّها «ستواصل المشاركة في الثورة والنزول إلى المظاهرات، وستذهب إلى كليّتها».

حكاية شعبان مكاوي الطالب، الدكتور، الزميل المريض، وكأنَّها حكاية كلِّ شباب الريف المسكونين بحلم الحياة العادلة، وبحب مصر وطناً يؤْمِن حكّامُه بقدرات هؤلاء الفقراء على العطاء، والإبداع في كل ميادين الحياة.

حكاية المكان الذي تكتشف رضوى حقيقة هيئته التاريخيّة التي اغتصبها المستعمِرُ والحاكمُ المستبدّ... اغتصبها هؤلاء وزوَّروا التاريخ والهويّة، فامّحى اسم أحمد عرابي عن بيته بعد أن أُقيمتْ فيه «مستشفى الليدي ستانجفورد». كأنَّ المكان هو لهذه السيدة. المكان الذي توالى عليه الشهداء، المكان الذي أُصيبت بالقرب منه سلمى سعيد تلميذة رضوى.

إنها الثورة، «الثورة الجديدة» كما تسميها رضوى، الثورة غير المقطوعة من شجرة، ولا أتت من فراغ. شهداؤها «مسنودون بقوة على تراث ممتد من أوزوريس الذي بكته امرأة حتى فاض النيل، ومنذ أبي عبد الله الحسين سيّد الشهداء، وصولاً إلى آبائهم المباشرين بطول تاريخنا الحديث».

أستعيد ما كتبتُه ذات يوم عن روايتها «قطعة من أوروبا» (2003)، عن الناظر الذي أوكلتْ إليه الكتابة عن تاريخ مدينة، هي القاهرة. يكتب الناظر، فتسأله الراوية عن معنى الحكاية، عن حقيقتها... فهي مشغولة بالمسار، بهويّة المكان، برؤية ما لا يُرى، بمعنى الهدم والبناء، بمعرفة من دبَّر «حرائق ذلك اليوم في وسط المدينة» كي يشعل ناراً في القاهرة تصل إلى فلسطين. يحفر الناظر عميقاً، وبعيداً، ليكشف لنا أنَّ الموسّاد ومن خلفهم شارون، هم من دبَّر حريق مثلّث ميدان سليمان باشا في القاهرة يوم 26 كانون الثاني/يناير 1956. يتبصَّر الناظر في المسار، المسار المعقّد، بين ما حدث في فلسطين وبين حريق القاهرة، بين بلدين لرضوى في كل منهما هويّة، ولها معهما هويّة الابداع وتبنّي القضايا الانسانيّة الكبرى.

أتذكّرك يا رضوى، أتذكّر لقاءاتنا العديدة في القاهرة، في بيروت، في قطر، يوم قلت في مقابلتنا التلفزيونيّة «نحن أحفاد شهرزاد»، في تونس وقد توجّهت إلى الوزيرة بـ «السيدة» رافضة «المعالي»، في الندوات، في لجان التحكيم، وفي بيوتنا التي كانت تضيق بالأصدقاء مقاعدُها فنجلس على الأرض. أتذكّر عملنا المشترك في «موسوعة الكاتبة العربيّة» (1873 ـ 1999) بمبادرة من «مؤسّسة نور لدراسات وأبحاث المرأة العربيّة».

حاضرة عوالمك المتخيّلة، عوالمك المحمولة بأجنحة الإبداع، المغرِّدة على إيقاع حقائقها... أسمعك تقولين: الكلمات تحمل «تاريخاً وجغرافيا، وطيّات متراكمة من طبقات الأرض. والسّياق التاريخي المختلف، يفسِّر فروقاً في الرؤيا وأسلوب التناول والشكل»، والفن «يأتي إلينا محمَّلاً لا بالفن وحده، بل بتاريخنا الخاص والمشترك، وذاكرتنا وذكرياتنا».

روائية، تحكي الحكايات... كأنَّها شهرزاد، أنثى الكلام المعاصرة، لكن التي تعود بنا إلى العام 1491، عام سقوط غرناطة وتنازل أبي عبد لله محمد الصغير، آخر ملوك غرناطة، عن ملكه على قشتاله. يتنازل الحاكم عن الأرض ويقرّر على أصحابها الرحيل.

لا تتعب، هذه الروائية المبدعة، من رواية الحكايات وكتابتها... كأنّها جدّة لهذا الزمن الذي نعاني عيشه. جدّة حداثيّة، تكتب لتحكي عن الإنسان وقد اقتلع من أرضه وقريته وبيته. هي رقيّة التي تشعر، شأن كلّ فلسطيني، «أنها بالصدفة، بالصدفة المحضة، بقيت على قيد الحياة». رقيّة التي شهدت المذبحة في قريتها الطنطوريّة عام 1948 ولها من العمر ثلاث عشرة سنة، تبدو وكأنها فلسطين المولودة من التقسيم، والمُرَحَّلة عنها بوعد بلفور. إنّه الترحيل الذي أوصل الحكاية إلى لبنان، فاشتركنا بها. نلتقي في النكبة النكبات، نلتقي في حروب إسرائيل علينا، وقد غدت «السماء جهة»، يأتينا منها أيضاً الهلاك، وغدت «الدموع تستحي من نفسها»، والذاكرة «تؤلم ألماً لا يُطاق».

أسمعك تقولين: الذاكرة «سيّدة لعوب مراوغة، تتواطأ مع الخيال وتجاريه، والإبداع نصٌّ غني من أعقد اختراعات البشر...». تنظّرين فيما أنت تروين، فألتقيك في المساحة العابرة، ولكن التي تؤكِّد لي بأنَّ سؤال الرواية العربيّة هو كيف نروي حكايتنا، وليس ما هي حكايتنا. ألتقيك فخورة بهذا اللقاء، مطمئنّة إلى الفهم المشترك الذي ينُّص على أنَّ المرجع هو الواقع الذي نعيش، وهو التاريخ الذي عاشه اخرون، التاريخ الذي يعيد المتخيّل الروائي الحياة إليه، كي نقرأ فيه أكثر من حكاية، نقرأ الحكاية/الحكايات القادمة من الحياة والعابرة للتاريخ.

ما زالت ذكرياتي عنك يا رضوى نابضة بالحياة، والكلام عليك مثل الكلام على شجرة تتفرّع غصونها، تمتد، تزهر بلا انقطاع، بلا كلل، كأنّك قرينة ذلك النهر، النيل، الذي ما زال يجري منذ الأزل.

- رضوى عاشور، 1946/5/26 ـ 2014/11/30
- ولدت في القاهرة، لعائلة أدبيّة وعلميّة.
- روائية وناقدة وأستاذة جامعية.
- مناضلة وناشطة، ساهمت في إنشاء اللجنة الوطنية لمكافحة الصهيونية في الجامعات المصرية.
- نالت أكثر من جائزة، بينها قسطنطين كفافيس الدولية للأدب في اليونان، 2001؛ وسلطان العويس للرواية والقصة، 2011.
- بين مؤلفاتها، في الرواية: «حجر دافئ»، «خديجة وسوسن»، ثلاثية غرناطة، «أطياف»، «تقارير السيدة راء»، «الطنطوريّة»، وسيرة ذاتية صدرت بعد رحيلها تحت عنوان «الصرخة». ولها في النقد «البحث عن نظريّة للأدب»، «جبران وبليك» (بالإنكليزية)، «التابع ينهض: الرواية في غرب إفريقيا»، «في النقد التطبيقي: صيادو الذاكرة»، «الحداثة الممكنة: الشدياق والساق على الساق».

Volume 31 - Issue 9575 Sunday 16 June 2019

ثلاثة معارض مختلفة في التجربة والرؤية الفنية:

تشكيليات مصريات يستلهمن عوالم شعبية وتكعيبية وطبيعية

القاهرة ـ «القدس العربي»:
محمد عبد الرحيم

من بين العديد من التجارب التشكيلية، والتي تتراوح في أغلبها ما بين تكرارات لأعمال وأفكار مُنتحلة، أو محاولة تقليد أساليب غربية والتباهي بالسبق في هذا التقليد أو ذاك، ناهيك عن تجارب المرأة، والتي دوماً تأتي غارقة في تهويمات وأفكار تبحث عن الهوية الضائعة والمجتمع الظالم والقهر الذكوري وما شابه من المقولات المُعادة حد الملل، دون إنتاج يليق بتجربة تحاول الاقتراب من الصدق الفني، اللهم إلا المُتاجرة بصورة تقليدية في أذهان الآخرين.

وتأتي بعض التجارب اللافتة لفنانات يحاون خط طريقهن بعيداً عن صخب الرائج والمعتاد. وتزامن مؤخراً إقامة ثلاثة معارض لتشكيليات مصريات مختلفات في التجربة والرؤية الفنية، مما يعد إضافة إلى الحركة التشكيلية المصرية.

المصريون

في معرضها الذي أقيم في غاليري «خان المغربي» تستعرض الفنانة عطيات سيد العديد من اللقطات التي تصوّر الفئة الغالبة من الشعب المصري، خاصة ساكني الأحياء الشعبية العريقة، وإن كان الزمن يبدو زمناً آخر عما نحياه اليوم، وكأنها تحاول الاحتفاظ بصور هؤلاء وتفاصيل عالمهم. المقاهي والأسواق الشعبية، ونساء بدينات في الملاءات اللف التي كانت تميز المرأة المصرية في زمن غائب. وإن كانت الأماكن والأزمنة يمكن اكتشافها أو الإحساس بها بمعنى أدق من خلال ملابس الرجال والنساء، إلا أن خلفية اللوحات تحاول أن تخلق حالة من التوتر في هذا الزمن، حتى الكادرات الواسعة والتي تستعرض مجموعات للنساء، سواء في الطريق أو في السوق يبتعن حاجياتهن، تبدو الخلفية ضبابية بعض الشيء، وكأنهن في عالم بعيد رغم وقائعية شخوصه. الأمر الآخر يبدو في أسلوب رسم تفاصيل الأجساد، والمزاوجة بين الخطوط الحادة والمنحنية في الجسد الأنثوي، بخلاف تكوين المثلثات المتداخلة في حال تجسيد الرجل، وجلستهم في المقهى على سبيل المثال. أما الألوان النقية كالأزرق الزاهي فتصبح مناسبة لكل من الرجل والمرأة، ولا فارق ما بين امرأة تستعرض مفاتنها في الطريق، ورجل يدخن الأرجيلة في المقهى، دون نسيان إظهار تفاصيل الوسامة لنساء ورجال الحي الشعبي، والتناقض فقط يبدو في جسد الرجل النحيل والمرأة البدينة أو التي تقارب البدانة، وهي سمة جمالية كانت معياراً لدى المصريين، ولها حتى الآن دلالتها في الوعي الجمعي للشعب المصري. وما يميز هذه اللوحات هو بساطة الخطوط ونقاء الألوان، والحرفية المستترة خلف تكوينات راسخة، تحكي تفاصيلها الكثير من حيوات لم تزل ترتسم على وجوه وطباع العديد من المصريين.

من اعمال الفنانة نادية زكي

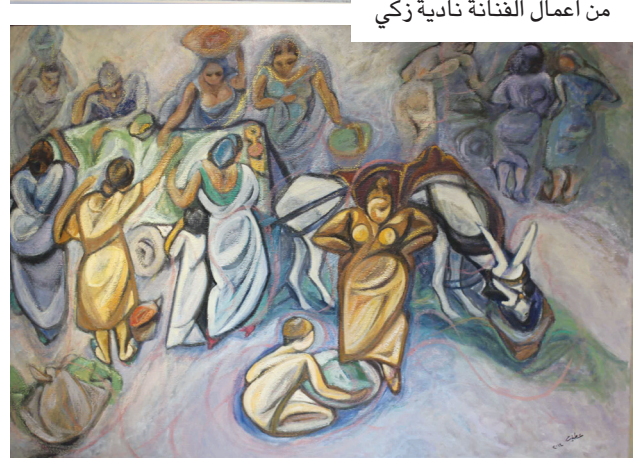

الناس والأشياء

من خلال أسلوب يميل إلى التكعيبية تحاول الفنانة مهرى خليل في معرضها الذي أقيم في «مركز الجزيرة للفنون» قاعة راغب عياد، والمعنون بـ «تقاطعات» أن تبتدع حالة من التواصل بين الناس والأشياء، في تكوينات هندسية، كذلك تفاصيل العلاقات الإنسانية ولحظاتها التي تبقى في الذاكرة، إضافة إلى تصوير بيئات مصرية مختلفة، سواء أجواء وشخوص المدينة، أو قرى جنوب مصر. يبدو ذلك من تفاصيل الملابس وبعض الأشياء المستوحاة من الطبيعة. ويتضح التجريد وتطويعه من خلال تفاصيل الجسد وتكويناته، كذلك العلاقة بين خلفية اللوحة وطريقة رسم الظلال، التي لا تنفصل عن صاحب الظل. وما بين الشخوص وبعض مفردات الطبيعة الصامتة، تتواتر العلاقة وتتخلق موضوعات وتفاصيل، علاقة حب، أمومة، تصاوير عائلية قد تشبه لقطات نعرفها أو شاهدناها من قبل. لكن بعيداً عن هذا التكوين وهذه الوجوه، وكأنها تحاول النفاذ أكثر إلى ما يمكن أن تعكسه الفوتوغرافيا، وهنا يتأكد الإصرار على حالة الدمج ما بين الشكل والخط، والخروج عن تقليدية التكوين إلى تكوينات مُبتكرة أكثر إدهاشاً وتأثيراً في المتلقي.

من اعمال الفنانة مهرى خليل

عالم الطبيعة

وفي الأخير يأتي معرض «تواصل» للفنانة نادية زكي، والذي أقيم في «مركز الجزيرة للفنون» قاعة كمال خليفة، والتي من خلاله تحاول رسم لوحات تستوحى الطبيعة وعالمها، خاصة البحر والبيئة الساحلية. واللافت أن لوحات زكي تقترب كثيراً من منظور اللقطات السينمائية، بداية من تدرجات اللون، وصولاً إلى التكوين القائم في أغلب حالاته على الحذف، والإيحاء أكثر منه نقلاً حرفياً، أو تصوير مباشر للمكان وعالمه. الطبيعة هنا هي التي تصوغ حياة المكان، فلا وجود للشخوص، فقط المكان وتفرده، ليتحول الأمر إلى حالة من التشخيص، ومن خلال مفردات قليلة كالبحر أو المَرسَى، أو حتى قارب يستند إلى الشاطئ، تتواتر التفاصيل عن هذا العالم. هذا في ما يخص بعض اللوحات التي تصور هذا العالم، ثم تأتي حالة التجارب اللونية المستوحاة من المكان وألوانه المسيطرة، لتتجاوز السائد وصولاً إلى تجريب تدرجات لونية مستوحاة من حركة الشمس وظلالها على هذه المساحة الشاسعة، واللعب والحرفية هنا تأتي مما توحي به هذه الألوان في المتلقي، وكأنها حالات نفسية متباينة يمكن اكتشافها والإحساس من خلالها بهذه التباينات، تشكيل لوني صِرف، قد يستوحى تفاصيله من الطبِيعة، لكنه لا ينقلها. هنا يتداخل المنظر ما بين البحر والسماء في لقطة واحدة دون فاصل معهود، أو تشكيل تقليدي نشهده في الكثير من الأعمال التي تدّعي التعبير عن هذه الطبيعة وعالمها. هذه بعض انطباعات عن معارض فنية مفارقة لما تحفل به ساحة التشكيل المصري من تخمة وزخم تشكيلي أفضل ما يمكن أن يوصف به أنه زائد عن الحاجة، أغلبه يتراوح ما بين التكرار والادعاء الفني لا أكثر. الملاحظ أيضاً هو تفاوت التجربة والخبرة الفنية للفنانات، فهن يمثلن أجيالاً مختلفة دراسة وفكراً ورؤية، هذا التباين الذي يوضح مدى ثراء الفن المصري، وكيف أنه يرتهن فقط بموهبة الفنان وصدقه، وبحثه عن أفكار تخصه وحده، دون الالتفات إلى موضة أو موجة فنية مزعومة، أو استنساخ أعمال لآخرين أصبحوا أبواقاً دعائية لمن يقلدونهم، وكأنهم إذا ما خرجوا عن مسارهم المزعوم حُشروا في زمرة المغضوب عليهم من قبل فنانين ونقاد هم إلى المومياوات أقرب.

من اعمال الفنانة نادية زكي

تحقيقات

المواجهة بين أمريكا والصين أكثر من مجرد حرب تجارية

إبراهيم نوار

منذ كانون الأول/ديسمبر من العام الماضي عندما اتفق الرئيسان الأمريكي والصيني على تعليق الحرب التجارية والبدء في مفاوضات للتوصل إلى صفقة تتيح للولايات المتحدة تصحيح عجزها التجاري مع الصين، جرت مياه كثيرة في نهر المواجهة الأمريكية–الصينية التي تلقي بظلال قاتمة على فرص النمو العالمي. وقد بلغ التوتر بين البلدين ذروته بانهيار تلك المفاوضات، وفرض عقوبات أمريكية جديدة على ما قيمته 200 مليار دولار من وارداتها من الصين.

التدهور لم يتوقف عند ذلك الحد، وإنما شهدت الأيام الأخيرة تصعيدا خطيرا على مستوى التصريحات الصادرة عن الرئيس الأمريكي الذي أعلن عزمه فرض رسوم جمركية انتقامية على ما تبقى من واردات الولايات المتحدة من الصين ولم يخضع بعد لرسوم جمركية إضافية (حوالي 300 مليار دولار). وتسببت تصريحات ترامب في انتشار أنباء في بكين بأن الرئيس الصيني شي جين بينغ قد لا يشارك في قمة مجموعة العشرين في أوساكا (اليابان) التي تعقد في 28–29 من الشهر الحالي.

وقد اندهش كثيرون عندما وصف الرئيس الصيني شي جين بينغ نظيره الأمريكي قائلا: «صديقي ترامب» في حفل عشاء رسمي خلال زيارته الأخيرة لروسيا في الأسبوع الأول من الشهر الحالي. ومع أن هذا الوصف يضع الرئيس الأمريكي في مكانة أدنى من فلاديمير بوتين الذي وصفه بينغ بـ «أحسن أصدقائي» إلا أن هذه الإشارة كانت رسالة إيجابية إلى الأطراف الدولية المختلفة (من بينها اليابان) التي تحاول التوسط لفرض حالة جديدة من التهدئة، وتسعى لترتيب لقاء رسمي بين الرئيسين الصيني والأمريكي في قمة مجموعة العشرين. الرئيس شي أراد أن يقول إن الصين هي الأخرى راغبة في التهدئة وتجنب التصعيد. ويتفق الكثير من زعماء أوروبا وآسيا وقيادات البنك الدولي وصندوق النقد ومنظمة التجارة العالمية، على أن التوافق الأمريكي الصيني يمثل ضرورة لا غنى عنها لضمان تحقيق نمو مستقر في العالم.

حلم استمرار السيطرة الأمريكية

وبينما السياسة الأمريكية تنطلق من خندق الدفاع الذي تتحصن فيه القوة الأعظم القديمة، فإن السياسة الصينية تتقدم من ساحة الانطلاق لقوة عظمى صاعدة، تطلب لنفسها مكانة أعلى في العلاقات الدولية. وبين القوة الأعظم القديمة، والقوة العظمى الصاعدة، يعيش العالم مرحلة صعبة مليئة بالقلق، وعدم اليقين، والشكوك المتبادلة بين القوى المختلفة.

وتدعو الصين بوضوح إلى «ديمقراطية القيادة» في النظام العالمي. كما طلبت من الولايات المتحدة الكف عن السياسات الاستفزازية التي من شأنها إثارة التوتر بين البلدين. وخلال لقاء جمع الرئيسين الصيني والأمريكي على هامش قمة العشرين في بوينس أيريس في كانون الأول/ديسمبر الماضي، تضمن الإتفاق بينهما أربع مسائل رئيسية هي التهدئة التجارية، والتزام الولايات المتحدة بمبدأ الدولة الصينية الواحدة، وهو ما يعني تقليص علاقاتها مع تايوان وأن تكف عن تشجيع القوى الإنفصالية هناك، وأن تتعهد الصين بمساعدة الولايات المتحدة في الحوار مع كوريا الشمالية، إضافة إلى بعض الصفقات المالية في مجالات الإستحواذ التكنولوجي المتعثرة بسبب الخلافات بين البلدين، والتي كان مركزها شركة كوالكوم الأمريكية للتكنولوجيا والاتصالات.

ولم يكن انهيار المفاوضات التجارية إلا واحدا من أعراض فشل اتفاق الأرجنتين، لأن الولايات المتحدة صعدت حملتها ضد الصين في كل القضايا موضوع الاتفاق، خصوصا بعد فشل قمة ترامب– كيم يونغ–أون الأخيرة في فيتنام. المفاوضون الصينيون كشفوا النقاب أخيرا عن أن الجانب الأمريكي كان يطالب بتنازلات تلو التنازلات، فإذا وافق الصينيون طلب الأمريكيون تنازلات أكثر، وهو ما أدى إلى فقدان الثقة بين الطرفين.

> الرئيس الأمريكي أعلن عزمه فرض رسوم جمركية انتقامية على ما تبقى من واردات بلاده من الصين

وعلى الرغم من أن كثيرين ينتظرون قمة العشرين لتحقيق نتائج إيجابية، فإن المواجهة بين الولايات المتحدة والصين سوف تستمر، لأن جذورها عميقة،

ومستوياتها متعددة، ومجالاتها واسعة ومتشعبة. ومع ذلك فإن مسار الصراع لن يكون في شكل تصعيد دائم، ولكنه سيتحمل موجات من الصراع والتهدئة، مثل تلك التي نشهدها على ساحة الحرب التجارية.

لقد انتقلت المواجهة بسرعة من ميدان التجارة إلى ميدان التكنولوجيا، وأصبحت شركة هواوي الصينية للاتصالات هي المرمى الذي تستهدفه السياسة الأمريكية المعادية للصين، كما أصبحت تكنولوجيا اتصالات الجيل الخامس 5G أحد أهم موضوعات الصراع ليس بين الولايات المتحدة فقط في مواجهة الصين، ولكن بين كل الدول الموالية للولايات المتحدة في جانب والصين في الجانب الآخر.

وقد رصدت أجهزة الأمن الإلكتروني في الصين خلال الأيام الأخيرة موجة كثيفة من محاولات التسلل والهجوم من خلال الإنترنت وأنظمة تبادل المعلومات المختلفة القادمة من الولايات المتحدة، وهو ما دعا الصين إلى زيادة إجراءات الأمن الإلكتروني، وإعلان درجة عالية من التأهب لصد أي هجوم أشد في الفترة المقبلة.

الصراع بين الولايات المتحدة أكبر بكثير من مجرد الحرب التجارية، وحتى لو استطاعت واشنطن تقليل عجزها التجاري، فإنها ستظل في حالة رعب من التقدم الصيني السريع في ميادين التكنولوجيا والتسلح وتكنولوجيا الفضاء وإنتاج الروبوت وأجهزة وأنظمة الذكاء الإصطناعي، وهي جميعا أدوات التفوق في المستقبل. هذا صراع عقود من الزمن وليس مجرد سنوات.

العقود القلقة المقبلة لن تكون خالية من التوتر، كما إنها لن تكون البيئة المثلى لتحقيق النمو المستدام في العالم، إنها على الأرجح ستصطبغ بصبغة التوتر وعدم الإستقرار وربما الحروب في بعض مناطق التوتر، أو على الأقل ستمنح رخصة ممتدة لصراعات راهنة في مناطق مثل الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وجنوب وشرق آسيا وأوروبا الشرقية وأمريكا اللاتينية.

ترامب يمثل تيارا أمريكيا

إن دونالد ترامب لم يبدأ فقط حربا تجارية ضد الصين، وإنما أشعل حربا باردة جديدة أصبحت تهدد العالم كله. وقد أشعل هذه الحرب دفاعا عن النفوذ المطلق لبلاده، التي ترى مكانتها العالمية في انحدار، ونفوذها في أفول يوما بعد يوم. ومع أن الرئيس هو الذي يتبنى بوضوح فلسفة الحرب الباردة الجديدة منطلقا من شعار «أمريكا أولا» فإن عددا من مؤسسات الحكم في الولايات المتحدة يتبنى هذه الفلسفة أيضا، خصوصا داخل الحزب الجمهوري، وفي بعض دوائر أجهزة صنع السياسة الخارجية وسياسات الأمن القومي.

ومن الواضح أن دونالد ترامب أدخل تعديلات واسعة النطاق على قيادات هذه الأجهزة، بما أدى إلى زيادة الوزن والنفوذ النسبي لمؤيدي هذه الفلسفة خصوصا في المخابرات المركزية، ووزارات الخارجية والدفاع والتجارة والخزانة. وقد أصبح من الواضح تماما أن شخصيات مثل مايك بومبيو في الخارجية، وجينا هاسبيل في المخابرات المركزية، وباتريك شاناهان في الدفاع (قائم بالأعمال حتى الآن) وروبرت لايتهايزر الممثل التجاري الأمريكي، وستيفن منوتشين وزير الخزانة، يتفقون إلى حد كبير مع فلسفة ترامب اليمنية المتطرفة، ويساعدون الرئيس الأمريكي بإخلاص من أجل تحويل هذه الفلسفة إلى سياسات قابلة للتنفيذ والإصرار على تنفيذها.

ويعتقد مفكرون أمريكيون، منهم الشعبوي اليميني ستيف بانون، وداهية الاستراتيجية هنري كيسنجر، أن الولايات المتحدة يجب أن تحافظ على قيادتها للعالم. وبينما يقود بانون حملة عالمية لنشر الفكر الشعبوي القومي المتطرف المعادي للعولمة في الولايات المتحدة وأوروبا، فإن هنري كيسنجر، القريب من إدارة ترامب وإن لم يكن جزءا منها يعتقد بقوة أن الولايات المتحدة يجب أن تستمر في التسلط على العالم، ومنع ظهور قوة عظمى تتمكن من إزاحة النفوذ الأمريكي. وقد عرض في كتابه «النظام العالمي» ملامح الوضع الاستراتيجي في العالم الآن، ودور الولايات المتحدة الذي يتعين عليها أن تقوم به لحماية مصالحها ومواصلة نفوذها.

ولذلك فإن من الخطأ الاعتقاد بأن سياسة ترامب تمثل شذوذا متطرفا، بل إنها تعكس جانبا مهما من الفكر والمصالح في الولايات المتحدة، وإن كانت أيضا تعكس انقساما حادا في المجتمع الأمريكي، بشأن مدى فاعلية وجدوى المؤسسات السياسية التقليدية والسياسات التقليدية في معالجة أفول قوة الولايات المتحدة عالميا. هذه السياسة العالمية التي يتبناها ترامب تمثل امتدادا متطرفا لتلك التي كان يتبناها الرئيس الأمريكي الأسبق جورج بوش الإبن، والتي كان مفادها «من ليس مع الولايات المتحدة؛ فهو ضدها». ترامب أضاف إلى ذلك «من ليس مع الولايات المتحدة؛ فهو ضدها، وسيخضع للعقاب»! وهو يشمل بهذه السياسة ليس خصوم الولايات المتحدة فقط، ولكن حلفاءها أيضا.

لماذا هي حرب باردة جديدة؟

تمثل الحرب الباردة نموذجا للصراع بين قوتين أو أكثر يتم خلالها استخدام كل وسائل الصراع، باستثناء الحرب المسلحة المباشرة. وتشمل وسائل الصراع في الحرب الباردة التهديدات الدبلوماسية والسياسية، والقيود الاقتصادية، والحرب الإعلامية، وسباق التسلح، والحروب بالوكالة.

أما الحرب التجارية، فإنها تهدف أساسا إلى حماية صناعة أو عدد من الصناعات أو السوق المحلية عموما بفرض رسوم جمركية حمائية، أو تقييد دخول السلع الأجنبية إلى السوق المحلي بتدابير كمية أو إدارية، أو بحظر دخول بضائع دولة أو عدة دول تماما، أو بفرض أشكال أخرى من العقوبات التجارية التي من شأنها أن تحقق هدف حماية الصناعات المحلية. كذلك فقد تنشأ الحروب التجارية بتدابير أخرى مثل إجراءات الدعم، بهدف إغراق أسواق الدول الأخرى بمنتجات رخيصة. وتظهر آثار سياسات الإغراق بصورة واضحة في القطاع الزراعي، حيث أن الدول الصناعية في مجموعها تدعم مزارعيها المحليين بهدف تيسير تصدير منتجاتهم. وقد وقعت الدول النامية ضحية لسياسات الإغراق في القطاع الزراعي، حتى أصبحت، وعلى الأخص الدول العربية، فاقدة لإمكانات تحقيق الأمن الغذائي بسبب مزاحمة الواردات الأرخص من القمح والشعير والذرة والأرز من الدول الصناعية المتقدمة.

نحن إذن أمام ظاهرة عالمية مكتملة الأركان من حيث الأسباب والإجراءات العملية والأهداف تؤكد بقوة أن الصراع الحالي لا يتعلق بموضوع التجارة فقط، ولا يقتصر على دولة واحدة فقط، ولا تتوقف أهدافه عند تحقيق إصلاح لخلل في مجال محدد من مجالات الصراع. نحن أمام حرب باردة جديدة يتصارع فيها نموذجان سياسيان، بما فيهما من نظام اقتصادي وثقافي وقيم، في مرحلة تتراجع فيها القوة الأمريكية في العالم، وتحاول الولايات المتحدة في سياق ذلك الدفاع عن نظام أحادي القطبية تنفرد هي فيه بقيادة العالم.

خلاصة القول إذن، أن المواجهة الحالية بين الولايات المتحدة والصين ترسم ملامح حرب باردة عالمية جديدة، تغطي مجالات التجارة والدبلوماسية والثقافة والتعليم والتمويل والتكنولوجيا والصناعة والتسلح. لكن الجديد في الحرب الباردة هذه المرة أنها ليست فقط مجرد حرب بين نظامين يريد أحدهما البقاء على حساب الآخر، وإنما هي حرب من جانب الولايات المتحدة ضد الصين وروسيا وإيران وكوريا الشمالية وغيرها، من أجل ضمان استمرار قيادة الولايات المتحدة للنظام العالمي. وفي سبيل تحقيق هذا الهدف، فقد برهن الرئيس الأمريكي أنه على استعداد لفرض إجراءات انتقامية حتى ضد حلفائه (مثل ألمانيا وفرنسا وكندا واليابان والمكسيك) من أجل ضمان الالتزم بالقيادة الأمريكية للعالم.

ميديا

إعلامي سعودي يثير جدلا واسعا بدعوته لقصف قناة «الجزيرة»

لندن ـ «القدس العربي»:

فجر إعلامي سعودي كبير موجة جدل واسعة بعد ان دعا في تغريدة له على شبكة التدوين المصغر «تويتر» إلى قصف قناة «الجزيرة» في قطر، وقصف قناة «المسيرة» المقربة من الحوثيين في اليمن، وذلك في أعقاب القصف الذي تعرض له مطار «أبها» جنوبي السعودية مؤخراً في إطار الحرب المستمرة منذ سنوات في اليمن.

والمفارقة أن الإعلامي السعودي الذي دعا قوات التحالف إلى قصف قناة «الجزيرة» القطرية كان يشغل سابقا منصب المدير العام لقناة «العربية» السعودية التي تعتبر واحدة من منافسي «الجزيرة» فضلا عن أنه صحافي زاد من حدة الانتقادات التي تعرض لها، حيث يفترض كثيرون فيه أن يقوم بالدفاع عن العاملين في مهنة الصحافة وعن القنوات الإخبارية التي يُفترض أنها ليست على علاقة بالصراعات السياسية والعسكرية.

وكتب الإعلامي السعودي خالد المطرفي تغريدة قال فيها: «القانون الدولي أعطى للتحالف إمكانية الرد على استهداف مطار أبها من عدة صعد ولا يختص ذلك على جماعة الحوثي، بل هناك سلسلة كبيرة من الأهداف التي أجازت الاتفاقيات الدولية وقوانين الحرب حق التحالف القانوني بضربها، فقناة الجزيرة في قطر والمسيرة وغيرها أهداف مشروعة قانوناً ومنطقاً».

وأضاف في تغريدة ثانية: «كانت إدارة الرئيس بوش الابن قد قررت في وقت سابق استهداف قناة الجزيرة في قطر بعد أن أصبحت منصة ترويج لتنظيم القاعدة وأبرز قادتها مثل ابن لادن والظواهري والزرقاوي، لكنها تراجعت عن ذلك بعد أن رضخ تنظيم الحمدين لما تريده الولايات المتحدة، ويبدو أن هناك حاجة لاستعارة ذات الفكرة عملياً».

وحسب ما تابعت «القدس العربي» فقد حذفت إدارة «تويتر» التغريدات الداعية إلى قصف قناة «الجزيرة» حيث تعتبر هذه التغريدات تحريضا صريحاً على العنف، ومحاولة لتكميم وسائل الإعلام، وهو ما يتناقض تماماً مع السياسات التي تلتزم بها الشبكة.

وأثارت هذه التغريدات موجة من الغضب الواسع وسط أنباء عن تلقي المطرفي تحذيراً من إدارة الشبكة بأن حسابه سوف يتم إغلاقه بالكامل إذا كرر نشر الانتهاكات على الشبكة، بما فيها التحريض على العنف.

وكتب الناشط الموريتاني والإعلامي محمد المختار الشنقيطي معلقاً: «شركة (تويتر) تحذف تغريدات الإعلامي السعودي، ومدير قناة العربية السابق خالد المطرفي التي دعا فيها إلى قصف قناة الجزيرة بعد قصف الحوثيين مطار أبها. وحسناً فعلتْ (تويتر) فدواعش الإعلام لا يقلون خطراً عن دواعش البغدادي وبوكوحرام».

أما الإعلامي في قناة «الجزيرة» هيثم أبو صالح فغرد رداً على المطرفي بالقول: «أحد الأشخاص–بدون ذكر الاسم الآن– أخبرني أنه سيتقدم بدعوى ضد الصحافي السعودي خالد المطرفي أمام عدد من المحاكم ومن بينها بريطانيا بتهمة التحريض على القتل من خلال تغريدته الداعية إلى قصف قناة الجزيرة ... والله يالمطرفي لن تغادر شبك المملكة.. خلي لسانك ومعزبك ينفعك».

وكتبت المذيعة في القناة غادة عويس تقول: «أجدد مطالبتي المعنيين في قناة الجزيرة ودولة قطر برفع دعوى ضد هذا الكائن الداعشي خالد المطرفي الإرهابي لانه شجّع على قتلي وزملائي! أرجو وضع حد نهائي بالقانون لهؤلاء الذين يحرضون علينا لكي لا نلقى مصير جمال خاشقجي بمنشار محمد بن سلمان أو ماري كولفين بقصف الأسد! لا ينبغي السكوت أو التجاهل».

وغرد أحد اليمنيين قائلاً: «لقد جعلونا نحب ونعشق الجزيرة وقطر من حيث لا يعلمون» فيما علق آخر بالقول: «قصف قناة إعلامية بسبب عدم القدرة على مواجهة ما تبثه! بالله عليكم، إن لم يكن هذا هو الفكر الداعشي فما عساه أن يكون؟ ألا ينازلون الجزيرة بإعلامهم؟ هل عجز إعلامهم عن المبارزة؟». وعلق أحد النشطاء: «ما هو مقهور من تفوق قناه الجزيرة من بدايتها إلى الآن على كل القنوات الإخبارية العربية وسبب طرده من القناة هي الجزيرة».

وغرد ناشط آخر: «لا أستغرب نواياهم الخبيثة في تدمير الوطن العربي ككل فهم من دمروا سوريا العراق اليمن أفغانستان. السعودية هي عدو الإسلام والمسلمين الأول».

ولفت العديد من مستخدمي «تويتر» إلى أنهم قدموا بلاغات لإدارة الشبكة حول تغريدات المطرفي التي تحرض على قناتي «الجزيرة» و«المسيرة» وعلى استهدافهما بما يعني تعريض حياة العاملين فيهما للخطر.

تغريدات باسيل تفقد لبنانيين في السعودية وظائفهم

لندن ـ «القدس العربي»:

كثير ما يشغل وزير الخارجية والمغتربين اللبناني ورئيس التيار الوطني الحر، جبران باسيل، مواقع التواصل الاجتماعي بتصريحاته العنصرية باتجاه اللاجئين السوريين والفلسطينيين وغيرهم. وهذه المرة ليست مختلفة عن غيرها، إلا في أنها بخسارة لبنانيين في السعودية وظائفهم وترحيلهم إلى لبنان. وبعد أن غرّد الأسبوع الماضي قائلاً إن الانتماء اللبناني فوق أي انتماء آخر واعتباره أن اللبنانيين يتفوقون ويتميزون على غيرهم لأسباب جينية، قال إن من الطبيعي أن يفضل اليد العاملة اللبنانية على «السورية والفلسطينية والفرنسية والسعودية والايرانية أو الأمريكية».

وجاءت الردود من المغردين السعوديين الذين دعوا إلى طرد اللبنانيين من السعودية. ورد الأمير السعودي عبد الرحمن بن مساعد واصفاً باسيل بـ«العبقري جدا» مضيفاً أن «مشكلة العمالة السعودية السائبة في لبنان كبيرة ولا يلام معالي الوزير العبقري على تصريحه ولا أرى فيه أي عنصرية بل هو تصريح حكيم وفي محله، فالسعوديون زاحموا اللبنانيين على أعمالهم واللبنانيون أولى ببلادهم ولا سيما أن عدد العمالة السعودية في لبنان يقارب الـ200 ألف».

وقال مغرد سعودي آخر: «لا يوجد سعوديون موظفين في لبنان فهم لن يتركوا دول العالم المتقدم ليتوظفوا لديكم وشكرا سعادة الوزير لان عدد اللبنانيين المقيمين في الرياض فقط يفوق 200 ألف كما نشرت صحيفة الاقتصادية السعودية لذلك يستوجب منا التخلص منهم وتوظيف السعوديين فهم أبناء البلد وقبل الكل». ورد أحد المغردين على باسيل قائلاً: أنا أنهيت خدمات 4 لبنانيين وتسفيرهم لبلادهم تضامناً مع طلب الوزير الهمام #جبران_باسيل الذي يطالب بعودة اللبنانيين. أعان الله كل لبناني سيغادر إلى بلده لأن الوزير المذكور لن يفعل شيء في تصوري الشخصي». وبعد أن سألته الإعلامية راشيل كرم عن أسماء الموظفين الذين تم استبعادهم، رد مغرد آخر عليها قائلاً: «تم إبلاغ 3 موظفين لبنانيين يعملون لدي في الشركة خطياً بأنه سيتم الاستغناء عن خدماتهم ومنحهم خروجا نهائيا ابتدأ من 1 تموز/يوليو واستبدالهم بكفاءات سعودية بأذن الله».

وردّاً على ردود الفعل قال باسيل في تغريدة «أن واجب كل دولة اعطاء الأولوية لشعبها بفرص العمل وهذا ما تقوم به كل الدول وهذا ما يغفل عنه لبنان بالتطبيق» مشيراً إلى أن «اللبنانيين يعملون في الخارج وفقاً لحاجات الدول وهم يحترمون قوانينها وكل من يخالف ندعو إلى تطبيق القانون بحقه وعلى رأس هذه الدول المملكة العربية السعودية حيث لدينا جالية من الواجب الحفاظ على مصالحها لكن واجب الجالية وواجبنا ان نحترم الدولة التي نعمل فيها ونحترم قوانينها».

واعتبر باسيل أن «الدول ومن ضمنها لبنان والسعودية تميز شعوبها عن غيرها بالقوانين وهذه ليست عنصرية فعندما تدافع عن حق شعبك تكون وطنيا ليس عنصريا وهذا ما قلته وهذا ما قصدته ويحدث ان كثيرين من محترفي تخريب العلاقات وأصحاب النوايا السيئة يحرفون الكلام أو المعنى والمقصد وهو ليس كذلك».

الرئيس الأمريكي التقى «أمير الحيتان»

لندن ـ «القدس العربي»:

لاقى الرئيس الأمريكي كعادته سخرية مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي عندما غرد الجمعة أنه التقى بملكة بريطانيا و«أمير الحيتان» قاصداً الأمير تشارلز.

وارتكب ترامب خطأ إملائيا إذ كتب وايلز (Whales) بدل (Wales) وهي تعني بالانكليزية حيتان علماً أنه لقب ولي العهد الأمير تشارلز. والكلمتان تتشابهان في اللفظ وتختلفان في الكتابة.

وكتب ترامب «لقد قابلت للتو ملكة بريطانيا (المملكة المتحدة) وأمير الحيتان، ورئيسة الوزراء البريطانية، ورئيس وزراء أيرلندا، والرئيس الفرنسي ورئيس بولندا» مضيفا «تحدثنا عن كل شيء. هل ينبغي عليّ الاتصال على الفور بمكتب التحقيقات الفدرالي حول هذه المكالمات والاجتماعات؟ كم هو أمر مثير للسخرية! لن أكون محل ثقة مطلقا لو فعلتها».

وسخر المغردون على موقع «تويتر» من الرئيس إذ قال أحدهم: «لكي نكون منصفين، لا يعلم كل أمريكي أن الأرستقراطية البريطانية لديها القدرة على قيادة الحيوانات». متابعاً: «إن الأمر لا يقتصر على أمير الحيتان، بل لدينا دوقة من الرخويات، بارون الغزلان، واسمحوا لي أن أقول لكم، إن ماركيز الغرير شهير في حفلات الأطفال». واعتبر مغرد آخر أنه «منذ عهد إدوارد الثاني، تم اعتبار الحيتان أسماكا ملكية. أفترض أن هذا يعني أن الأمير تشارلز حقًا هو أمير الحيتان». أما مغردة أخرى فقالت «أعلم أنه يبدو وكأنه سينتهي الأمر بنا ببوريس جونسون رئيساً، ولكن على الأقل لدينا أمير الحيتان».

ويشير ترامب في تغريدته الساخرة إلى موجة أخرى من التساؤلات التي أحاطته منذ أيام حين قال في مقابلة تلفزيونية مع قناة «أي بي سي نيوز» الأمريكية، أنه قبل معلومات من روسيا حول منافسته حينها هيلاري كلنتون معتبراً أنه في حال قامت إحدى الدول الأجنبية كروسيا أو الصين بتقديم معلومات له حول منافسيه في الانتخابات، فإنه سيستمع إليهم و«لا عيب في ذلك». ثم استدرك في المقابلة ذاتها قائلاً إنه في حال شعر بأن شيئا ما ليس على ما يرام، قد يتواصل مع الاستخبارات.

وتراجع الرئيس ترامب عن موقفه، الجمعة، بشأن ما إن كان سيبلغ جهات إنفاذ القانون الأمريكية بوجود تدخل أجنبي في أي حملة سياسية وأكد في مقابلة مع قناة «فوكس نيوز» أنه كان «بالطبع» سيخبر السلطات. وقال ترامب للقناة: «بالطبع ينبغي أن تهتم بالأمر، لكنك بالطبع تسلمه لمكتب التحقيقات الاتحادي أو تبلغ وزير العدل به أو شخص ما مثل ذلك». وأضاف أنه «لا يمكنك السماح بحدوث هذا في بلدنا والجميع يدركون ذلك». كما قال خلال تلك المقابلة إنه يختلف مع مدير مكتب التحقيقات الاتحادي كريستوفر راي في موقفه بأن الحملات السياسية ينبغي أن تبلغ بأي اتصالات مريبة من جانب حكومات أجنبية.

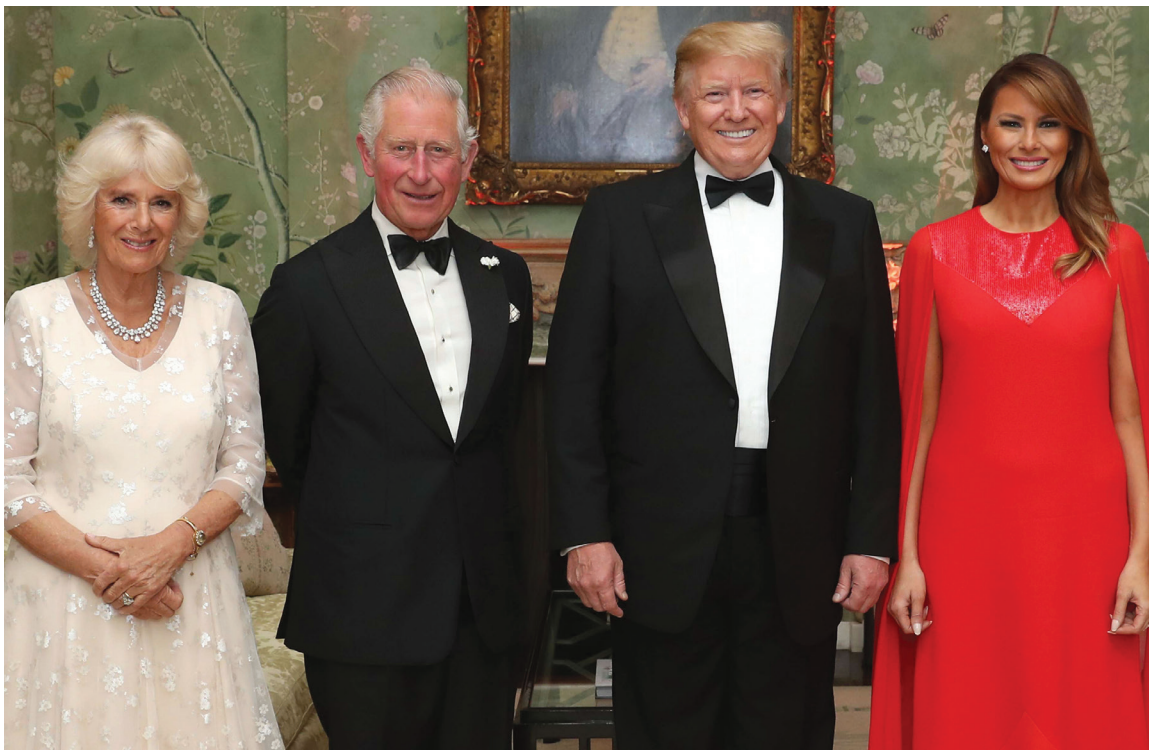

موجة جدل غير مسبوقة في الأردن حول أول مسلسل عربي على «نيتفلكس»

لندن ـ «القدس العربي»:

أشعل مسلسل أردني تم إنتاجه خصيصا لشبكة «نيتفلكس» العالمية موجة غير مسبوقة من الجدل في الأردن، وهو أول مسلسل عربي وأردني يتم إنتاجه حصرياً لصالح هذه الشبكة العالمية التي تستحوذ تدريجياً على أعداد متزايدة من المشتركين والمشاهدين في مختلف أنحاء العالم، فيما تصاعدت وتيرة الجدل سريعا حتى وصلت إلى القضاء ودفعت الشبكة نفسها أيضاً إلى الرد وإصدار بيان بشأن المسلسل.

المسلسل يحمل اسم «جن» وهو من بطولة مجموعة من الشباب الأردنيين، أما قصته فتدور حول مجموعة يافعين يستحضرون بغير قصد قوى خارقة من الجن، وهو أول إنتاج لشبكة «نتفليكس» باللغة العربية.

وأثار الإعلان الخاص بالمسلسل موجة جدل واسعة، كما انتشر على شبكات التواصل الاجتماعي في الأردن بشكل واسع وأثار جدلاً واسعاً بين من انتقدوا المسلسل ومن أيدوه، فيما سارعت السلطات الحكومية إلى التدخل سريعا في محاولة لتهدئة الشارع بعد ساعات من انتشار الإعلان.

واتخذ مدعي عام عمان قرارا يوم الخميس الماضي بوقف بث المسلسل بسبب ما وصفها بـ«مقاطع إباحية» حيث خاطب الهيئة الملكية للأفلام وهيئة المرئي والمسموع، ونفتا مسؤوليتهما، كما أوعز لوحدة مكافحة الجرائم الإلكترونية في مديرية الأمن العام باتخاذ «الإجراءات الفورية» لوقف بث المسلسل.

وعرضت «نيتفلكس» الحلقة الأولى من مسلسل «جن» الذي يحكي قصة مجموعة من الطلبة كانوا في رحلة بإقليم البتراء السياحي وتعرضوا لمواقف مرعبة.

وقال ناشطون إن جمالية فكرة المسلسل ذهبت بفعل الألفاظ والمشاهد الخادشة، في حين دافع البعض عن العمل، تحت إطار حرية التعبير.

وأصدرت هيئة الإعلام بيانا، قالت فيه إن «مثل هذا الإنتاج لا يدخل ضمن صلاحياتها، كاطلاع ورقابة على السيناريو، أو جميع الأمور الفنية والتقنية من حيث الإعداد والإنتاج والتمثيل والإخراج، وذلك وفقا لأحكام قانون الإعلام المرئي والمسموع النافذ».

وأوضحت أنه وبموجب القانون لها الحق في الرقابة على المصنفات من المسلسلات والأفلام التي يراد عرضها على القنوات الفضائية المحلية ودور العرض داخل المملكة، شريطة أن تكون جاهزة للعرض. أما قبل ذلك، فلا يمكن لها أن تطلع على أي نص أو سيناريو خاص بمسلسل أو فيلم أو منتج.

واستنكرت سلطة إقليم البتراء التجاوزات التي عرضها المسلسل كما أكدت مضيها في ملاحقة المتجاوزين قانونيا، حسب بيان نشرته وكالة الأنباء «بترا».

وأكدت أن أي تصوير تلفزيوني أو سينمائي في البتراء يخضع لموافقات مسبقة من خلال الهيئة الملكية للأفلام، وبكتب رسمية، مع تعهد الجهة المعنية بالتصوير بعدم التجاوز أو عرض أي محتوى غير لائق.

وقالت إنها ستتخذ الإجراءات القانونية الرادعة بحق المسؤولين عن هذا العمل، ومخالفتهم الصريحة في الإساءة إلى المجتمع الأردني.

كما أكد المفتي العام في الأردن محمد الخلايلة أن مسلسل «جن» ليس سوى «انحدار أخلاقي وقيمي لا يمثل عادات الأردنيين وأخلاقهم وهو خروج على التعاليم الإسلامية».

وقال «إن ما تم بثه من مشاهد لا أخلاقية يعتبر غريبا».

وكان من المقرر أن يترجم «جن» إلى 29 لغة، ليتم عرضه في 190 دولة، وهو ما دفع ناشطين للقول إن المصطلحات الواردة في المسلسل والسيناريو مستوحاة من أفكار غربية دخيلة على البيئة الأردنية والعربية.

وبينما انتقد الكثير من المعلقين على شبكات التواصل المسلسل رد الرئيس التنفيذي لمركز حماية وحرية الصحافيين نضال منصور على الجدل بقوله إنه يتابع بقلق ردود الفعل على المسلسل، داعياً إلى إطلاق العنان لحرية الرأي والتعبير والإبداع وعدم الحجر على العمل الفني.

وكتب عبر صفحته على «فيسبوك» قائلاً: «انا مع حرية التعبير والإنتاج الفني والإبداع ولا أقبل بالرقابة لا السابقة ولا اللاحقة عليها، كما أرفض الوصاية على حق الناس بالمشاهدة وعلى أذواقهم، والأخلاق والموقف من العادات قضايا مختلف عليها ونسبية».

وأكد أن «هذا المسلسل لو كان أو فيلما أجنبياً لما تجرأت سلطة البتراء عليه ببيانها الناري المطالب بالمحاسبة والمساءلة» كما دعا إلى «ترك مساحات من الحرية للشباب، فهم ليسوا نسخا كربونية منكم، وما تستغربوه نسمعه كل يوم بالشارع» مؤكداً أنه «لا يوجد تيار سياسي أو ديني يمثل غالبية الناس حتى يفرضوا رأيهم على العموم».

وغرد السعودي يوسف الغانم معلقا على المسلسل: «لا أعرف الكثير عن ثقافة الأردن، لكن اللي شفته بالحلقة الأولى متأكد 100% انه لا يمت بصلة بثقافة الأردن بشكل خاص والعرب بشكل عام. للأسف عمل مخجل».

وكتب معلق آخر: «أولادي صار لهم أشهر بشرحولي عن مسلسل جن. اليوم حضروا الخمس حلقات وطلبوا أشوفه لنتناقش فيه. شفت أول 20 دقيقة وما قدرت أكمل. كنت بتمنى أنه أول ظهور أردني على نتفليكس يكون ممثل للأردن مش لـ2 في المئة من المجتمع البرجوازي. ووجود جن في البترا مش ترويج للسياحة».

علوم وتكنولوجيا

هكذا تحمي بياناتك وأموالك على «آيفون»

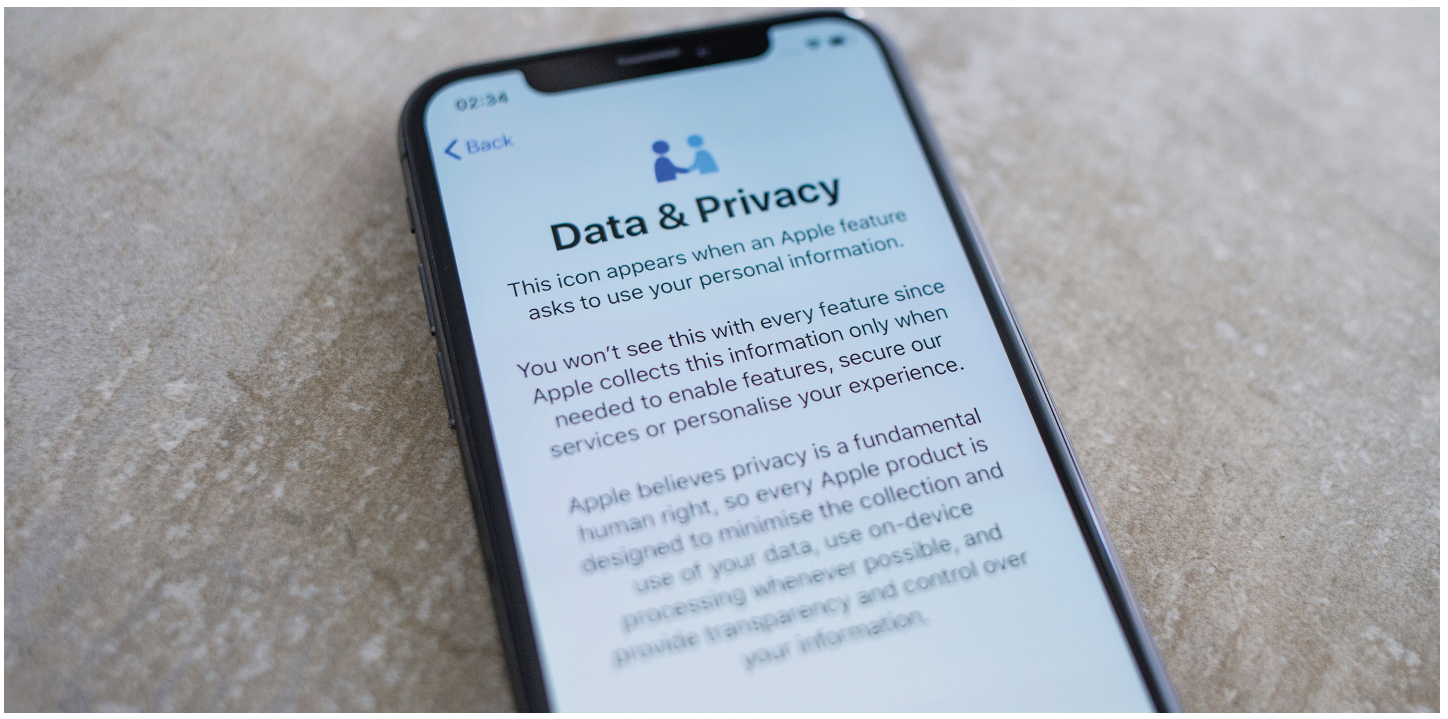

لندن ـ «القدس العربي»:

يواجه مستخدمو التكنولوجيا الحديثة مشكلة في الحفاظ على بياناتهم التي باتت مهددة أكثر من أي وقت مضى بسبب تطور وسائل القرصنة، وبسبب الاعتماد الأكبر على التكنولوجيا الحديثة، بما في ذلك الهواتف المحمولة الذكية.

وتسعى العديد من الشركات للوصول إلى بيانات المستخدمين الشخصية بشتى الطرق، فهي الطريقة الأكثر تأثيرا للوصول إلى أكبر عدد من المستهلكين، ولكن بعض الخطوات على هواتف «آيفون» قد تحمي الخصوصية وتخفف مخاطر التهديدات الأمنية.

ويعد هاتف آيفون، وجميع البيانات الشخصية الموجودة فيه بمثابة كشف كامل لحياتك الشخصية، فهو يضم كل شيء عنك ابتداء من جهات الاتصال، وموقعك الجغرافي على مدار اليوم، وصورك، ورسائلك الشخصية، وبيانات العمل، وحتى حسابك المصرفي.

ويمكن لأي تطبيق يقوم بجمع البيانات، أن يصل لكل هذه البيانات عن طريق هاتفك، لذلك أصبح من الضروري أن يقوم المستخدم بتأمين بياناته طوال الوقت.

وأوردت جريدة «نيويورك تايمز» في تقرير موسع جملة من الخطوات التي من شأنها أن تحمي البيانات من الانتهاك، حيث يمكن اتخاذ هذه الخطوات من خلال إعدادات خصوصية الهاتف في «آيفون».

أما أول هذه الخطوات فهي الحرص على عدم تفعيل خاصية الموقع في قسم الإعدادات، فالخاصية ستكشف موقعك لجميع التطبيقات التي تستخدمها، مما يعرض بياناتك للخطر.

وفيما يتعلق بالكاميرا، فيتوجب الحذر من كون العديد من التطبيقات تطلب السماح لها بالدخول لكاميرا الهاتف الخاصة، ويمكن للمستخدم تحديد التطبيقات التي تستخدم الكاميرا من قسم الإعدادات، وإغلاق الخاصية أمام التطبيقات التي لا يرغب المستخدم بأن تصل إلى الكاميرا.

أما الميكروفون، فهو مثل الكاميرا، لا يجب السماح لجميع التطبيقات بالحصول على مدخل للجانب الصوتي من الهاتف، بما يحد من امكانية التجسس على الشخص.

كما يمنح «آيفون» للمستخدم خاصية للتقليل من ملاحقة الإعلانات، وذلك بتفعيل خاصية «تقليل تتبع الإعلانات» في الإعدادات.

وتمتلك هواتف آيفون الجديدة خاصية الصور المباشرة، والتي تلتقط الصورة على شكل فيديو سريع، يبدأ قبل ثانية من نقر زر التصوير، وإغلاق هذه الخاصية سيمنع وصول الصور على شكل فيديو قصير بما قد يكشف معلومات صوتية أو لقطات غير ضرورية عن الحياة الشخصية للمستخدم، حين مشاركتها مع الأصدقاء.

ولحماية معلوماتك الشخصية من كل من حولك، عليك بإغلاق خاصية الرسائل الكاملة التي تظهر على شاشة الهاتف بالرغم من إقفال الشاشة.

أما فيما يتعلق بالبريد الصوتي، فيستخدم الكثيرون خاصية البريد الصوتي، لاستقبال الرسائل في حال عدم قدرتهم على الرد على المكالمات.

وتنصح صحيفة «نيويورك تايمز» المستخدمين بوضع كلمة سرية قبل الدخول للبريد، منعا للقراصنة «الهاكرز» من الدخول للرسائل، التي تساعدهم في الحصول على بيانات المستخدم.

يشار إلى أن أعمال القرصنة والسطو على البيانات الشخصية أصبحت تمثل خطراً كبيراً يهدد العالم بأكمله بسبب انتشارها وارتفاع وتيرتها، حيث قالت الشرطة الأوروبية «يوروبول» مؤخراً إن موجة القرصنة الإلكترونية وصلت لمستوى غير مسبوق على مستوى العالم وتتطلب جهوداً مشتركة لكشف هوية الفاعلين.

وأضافت الوكالة إن «المركز الأوروبي لمكافحة الجريمة الإلكترونية في اليوروبول يتابع عن كثب مع وحدات الجرائم الإلكترونية في البلدان المتضررة وشركاء الصناعة الرئيسيين للتخفيف من حدة التهديد ومساعدة الدول الضحايا».

وكانت شركات ومؤسسات في مختلف دول العالم واجهت هجوما إلكترونيا واسعا بفيروس أطلق عليه اسم «وانا كراي» في العام 2017 ومن بين المؤسسات والشركات التي تعرضت أنظمتها الإلكترونية للهجوم منظومة الرعاية الصحية الوطنية في بريطانيا، والسكك الحديدية في ألمانيا، وشركة «تيليفونيكا» الإسبانية للاتصالات، و«إير باص» وغيرها، وتسبب الهجوم بأعطال كبيرة في هذه المنشآت وخسائر مالية ضخمة.

تجارب جديدة تظهر أن «القفزة الكمّية» ليست آنية بل عملية تأخذ وقتا

لندن ـ «القدس العربي»:

عندما تم تطوير ميكانيكا الكم لأول مرة منذ قرن، كان الهدف بناء نظرية لفهم العالم الذري، وكان أحد مفاهيمها الأساسية، جذرياً وجريئاً ومضادا للحدس، إلى درجة أنه تم تعميمه في اللغة غير العلمية على أنه «قفزة كمّية» (أو قفزة نوعية). ويعتبر البعض أن استخدام هذا المصطلح لدى العوام للإشارة إلى حدث كبير تفوته الفكرة الأساسية وراء المصطلح، وهي أن القفزة التي يشير إليها، وهي بين «حالتين كمّية» على مستوى الذري، عادة ما تكون صغيرة، وهذا هو بالضبط لماذا لم يتم ملاحظتها في وقت أقرب. ولكن في الواقع، هذا الاستخدام العام للمصطلح يشير إلى خاصية أخرى لهذه القفزة، وهي أنها مفاجئة إلى درجة أنه افترض علماء ميكانيكا الكم أنها آنية فورية، لا تقاس بالوقت.

ولكن، تظهر تجربة جديدة أنها ليست كذلك، إذ كشف فيلم عالي السرعة لقفزة نوعية أنها بالفعل عملية تدريجية مثل ذوبان الثلج. وقال ميشيل ديفوريت من جامعة بيل إنه «إذا استطعنا قياس قفزة كمية بسرعة وكفاءة كافية، نجد أنها في الواقع عملية مستمرة». وقد نُشرت الدراسة التي قادها زلاتكو مينيف، وهو طالب دراسات عليا في مختبر ديفوريت، الاثنين الماضي، في مجلة «نايتشر» العلمية «بالفعل، الزملاء متحمسون» واعتبر الفيزيائي ويليام أوليفر من معهد «ماساتشوستس للتكنولوجيا» الذي لم يشارك في العمل إن «هذه تجربة رائعة حقًا، مدهشة حقا.»

لكن هناك المزيد. من خلال نظام المراقبة الفائق السرعة الخاص بهم، يمكن للباحثين تحديد اللحظة التي تظهر فيها القفزة الكمية، و«التقاطها» في منتصف الطريق، وعكس اتجاهها، وإعادة النظام مرة أخرى إلى الحالة التي بدأ فيها. وبهذه الطريقة، فإن ما بدا لعلماء ميكانيكا الكم على أنه عشوائية لا مفر منها في العالم المادي، أصبح الآن قابلاً للتحكم. بكلام آخر، قد يعني ذلك أنه سيصبح بإمكاننا التحكم بالمستوى الكمّي.

وقال أوليفر: «تُظهر التجربة أن القفزات الكمية» ليست في الواقع فورية إذا نظرنا عن كثب بما يكفي لكنها عمليات متماسكة» أي أحداث مادية حقيقية تتكشف مع مرور الوقت.

تدريجة «القفزة» هي مجرد ما تنبأ به شكل من أشكال نظرية الكم، وهي تسمى نظرية مسارات الكم، والتي يمكن أن تصف أحداثا فردية. ويقول ديفيد ديفينسينزو، خبير المعلومات الكمية في جامعة «آخن» في ألمانيا إنه «من المطمئن أن تتوافق النظرية تماماً مع ما يمكن برهنته حسياً لكنها نظرية حساسة، ونحن بعيدون كل البعد عن أن نفهمها بشكل كامل».

وقال ديفوريت إن إمكانية التنبؤ بالقفزات الكمية قبل حدوثها مباشرة تجعلها إلى حد ما كالانفجارات البركانية. يحدث ثوران عموماً بشكل غير متوقع، ولكن يمكن توقع بعض الثورات الكبيرة من خلال مراقبة فترة الهدوء غير المعتادة التي تسبقها. وقال «على حد علمنا، فإن هذه الإشارة الأولية إلى القفزة الكمية لم يتم اقتراحها أو قياسها من قبل».

وأضاف أن القدرة على اكتشاف الإشارات السابقة للقفزات الكمية قد تجد تطبيقات في تقنيات الاستشعار الكمية. ويعطي مثال الساعة الكمية حيث أنه «في قياسات الساعة الذرية، يريد المرء مزامنة الساعة مع تردد الانتقال للذرة، والذي يكون بمثابة مرجع» ولكن إذا تمكنت من الكشف في البداية عما إذا كان الانتقال على وشك الحدوث، بدلاً من الاضطرار إلى انتظار اكتماله، يمكن أن تكون المزامنة أسرع وبالتالي تكون أكثر دقة في المدى الطويل.

ويعتقد ديفينسينزو أن آلية القياس قد تجد أيضًا تطبيقاً في تصحيح الأخطاء في الحوسبة الكمية، على الرغم من أنه يرى أن الأمر «بعيد تمامًا» قبل أن يتمكنوا من تحقيق مستوى التحكم الضروري للتعامل مع مثل هذه الأخطاء، وسيتطلب هذا النوع من التحكم، حسب ديفينسينزو حصاد بيانات قياس هائلة.

واعتبر الكاتب العلمي فيليب بول أنه لا تكمن القيمة الحقيقية للنتيجة في أي فوائد عملية بل في ما نتعلمه عن طريقة عمل العالم الكمّي. وأضاف: «نعم، تنطلق بطريقة عشوائية – لكن لا لا تتخللها هزات فورية» معتبراً أن عالم الفيزياء الشهير شرودنغر، كان «على صواب وخطأ في الوقت ذاته».

Volume 31 - Issue 9575 Sunday 16 June 2019

ارتفاع كبير في أعمال القرصنة التي تستهدف الحسابات المصرفية

لندن ـ «القدس العربي»:

قال باحثون لدى شركة «كاسبرسكي» المتخصصة في أمن المعلومات إنهم وجدوا زيادة مقلقة في أعداد البرمجيات الخبيثة المصممة لسرقة بيانات بطاقات الائتمان والأموال من حسابات المستخدمين المصرفية، مشيرين إلى هجمات استهدفت مئات آلاف المستخدمين حول العالم خلال ثلاثة شهور فقط.

وقال الباحثون والخبراء التابعون للشركة إنهم عثروا على نحو 30 ألف ملف من هذه البرمجيات الخبيثة في الربع الأول من 2019 بزيادة كبيرة عن الربع الرابع من العام الماضي، عندما تم اكتشاف 18 ألفاً و500 ملف خبيث فقط.

وقالت الشركة إنه خلال الفترة المشار إليها تم اكتشاف هجمات استهدفت أكثر من 300 ألف مستخدم، وكانت هذه أبرز النتائج الرئيسة التي اشتمل عليها تقرير كاسبرسكي عن تطور مشهد التهديدات التقنية في الربع الأول من العام الجاري 2019.

وتُعد التروجانات المصرفية التي تستهدف الخدمات البنكية المقدمة عبر الهاتف المحمول واحدة من أكثر أنواع البرمجيات الخبيثة تطوراً ومرونةً، وأشدها خطورةً على المستخدمين، إذ عادةً ما تُسرق الأموال مباشرةً من الحسابات المصرفية لمستخدمي الهواتف المحمولة، ولكن يجري في بعض الأحيان تبديل الغرض منها لتوجيهها نحو سرقة أنواع أخرى من بيانات الاعتماد. وتبدو البرمجيات الخبيثة، عمومًا، شبيهة بالتطبيقات الرسمية الأصلية، مثل التطبيقات المصرفية، وعندما يحاول المستخدم الضحية الوصول إلى التطبيق المصرفي الأصلي، فإن تلك التطبيقات تمكن المهاجمين بدورهم من الوصول إلى التطبيق الأصلي.

واستطاعت كاسبرسكي في الربع الأول من 2019 اكتشاف نحو 30 ألف تعديل أُجريت على العديد من عائلات التروجانات المصرفية، في محاولات الهجوم التي استهدفت 312,235 مستخدمًا مختلفًا. وعلاوة على ذلك، نمَت التروجانات المصرفية ليزداد نصيبها من مشهد التهديدات الإلكترونية أيضًا، فضلًا عن أعداد العينات المكتشفة. وكانت التروجانات المصرفية التي تستهدف تطبيقات الهاتف المحمول شكلت في الربع الأخير من 2018 ما نسبته 1.85 في المئة من جميع البرمجيات الخبيثة المستهدفة للهواتف المحمولة، أما في الربع الأول من 2019 فقد بلغت حصتها 3.24 في المئة.

وبينما تعرّض المستخدمون لمجموعة متنوعة من عائلات البرمجيات المصرفية الخبيثة على هواتفهم المحمولة، كان أحدها يعمل بنشاط واضح في هذه المدة، وهو إصدار جديد من «Asacub» مثل 58.4 في المئة من جميع التروجانات المصرفية التي هاجمت المستخدمين. وكان Asacub ظهر لأول مرة في العام 2015 وقضى المهاجمون عامين في إتقان مخطط توزيعه، مما أدى إلى بلوغ ذروته في العام 2018 عندما هاجم 13,000 مستخدم يوميًا. ولكن معدل انتشاره انخفض منذئذ، على الرغم من أنه يظل يمثل تهديدًا قويًا؛ ففي الربع الأول من العام الجاري وجدت كاسبرسكي أن Asacub يستهدف المستخدمين بمعدل قدره 8,200 مستخدم يومياً.

ويرى فيكتور تشيبيشي، الباحث الأمني في «كاسبرسكي» أن في الارتفاع السريع الذي شهدته البرمجيات الخبيثة المالية العاملة عبر الأجهزة المحمولة «دلالة مقلقة» لا سيما وأن المجرمين يعملون على تحسين آليات التوزيع الخاصة بتلك البرمجيات، وقال: «هناك على سبيل المثال ميلٌ حديث لدى الجهات التخريبية لإخفاء التروجان المصرفي فيما يُعرف بالقطارة، وهي قشرة يُفترض بها أن تطير إلى الجهاز المستهدف تحت مستوى الرادار الأمني، وتطلق الجزء الخبيث منها عند وصولها إلى الهدف».

ولتقليل مخاطر الإصابة بالتروجانات المصرفية، يُنصح المستخدمون بحصر تثبيت التطبيقات بالمصادر الموثوق بها، التي من أسلمها المتاجر الرسمية للتطبيقات، وبالتحقق من الأذونات التي يطلبها التطبيق، فإذا لم تتوافق مع مهمة التطبيق قد يكون ذلك علامة على تطبيق خبيث، (كأن يطلب تطبيق خاص بالقراءة الوصول إلى رسائل المستخدم وسجل مكالماته).

ويُنصح أيضاً باستخدام حل أمني قوي للحماية من البرمجيات الخبيثة ونشاطها التخريبي، كما يُنصح بتجنب النقر على الروابط الموجودة في رسائل البريد الإلكتروني غير المرغوب فيه «سبام». وبتجنب إجراء تعديلات جذرية على الجهاز، مما يمكن أن يزود مجرمي الإنترنت بقدرات لا حدود لها لاختراقه.

علماء الفلك يرصدون لأول مرة كواكب في المرحلة الجنينية

لندن ـ «القدس العربي»: ناصر الأمين

قضى علماء الفلك عقودًا، وهو يأملون في أن يتمكنوا من رؤية كواكب جنينية. وحتى العام الماضي، كان أقرب ما وصلوا إليه هو اكتشاف ثغرات في أمواج الغازات والغبار التي تحيط بالنجوم الصغيرة، اعتقدوا أنها ناجمة عن كواكب ناشئة. لكنهم لم يكونوا متأكدين من كيفية تفسير هذه القرائن غير المباشرة.

وبعد مرور سنة، كشفت أبحاث مفصّلة حول نجم يسمى «بي دي اس 70» يقع على بعد حوالي 370 سنة ضوئية، وحجمه أصغر بقليل من الشمس، عن كوكبين جديدين، لا يزالان في مرحلة النمو. كما أظهرت ورقة جديدة أن أحد هذه الكواكب محاط بقرص دوامي من الغاز والغبار، والذي يعتقد أنه عادة ما تنتج عنه أقمار كبيرة. وقد تثبت هذه الأحداث نظريات قديمة حول كيفية تكوّن الكواكب والأقمار.

وأشار تقرير على موقع «كوانتا» العلمي، إلى أنه جاء الاكتشاف الأول في حزيران/يونيو الماضي، عندما قام فريق من علماء الفلك بنشر صورة لكوكب يدور في القرص الغازي الغباري الذي يحيط بـ«بي دي اس 70» وهو نجم لا يبلغ من العمر أكثر من 5 ملايين سنة (شمسنا يبلغ عمرها أكثر بحوالي 1000 أضعاف). بعد شهر، أظهرت دراسة أخرى أن الكوكب كان ينبعث منه ضوء أحمر عميق بينما كانت تسقط عليه ذرات الهيدروجين الساخنة مما يشير إلى أن الكون لا يزال ينمو.

وأعلن علماء الفلك، الأسبوع الماضي، أن النجم يستضيف كوكبًا عملاقًا ثانيًا لا يزال يمتص الهيدروجين المحيط. وقالت كيت فوليت، عالمة فلك في كلية «أمهيرست» إن «ما يجعل بي دي اس 70 ذو خاصية أنه لا غموض في وجود كوكب واحد على الأقل على مقربة منه، والأدلة على وجود كوكب ثانٍ مقنعة للغاية».

معظم هذه الاكتشافات تأتي من تلسكوب كبير جدا يدعى «في ال دي» وهو مكوّن من أربعة تلسكوبات هائلة تقع على قمة جبل في صحراء أتاكاما التشيلية. وقام فريق، بقيادة سيباستيان هافرت من جامعة ليدن في هولندا، من أجل العثور على الكوكب الثاني والتأكيد على وجود الكوكب الأول، باستخدام «ميوز» وهي أداة جديدة على «في ال تي» للبحث عن الانبعاثات من الهيدروجين. وتمكنوا في ليلة واحدة كان الجو خلالها صافياً، في صيف 2018 من الحصول على البيانات في حين كان «ميوز» لا يزال قيد الاختبار.

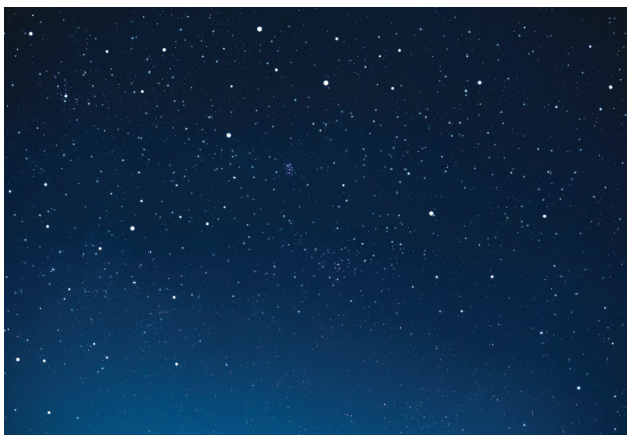

وقال فوليت إن «مدى دقة كشفهم للكواكب، يعني أمور مثيرة حقًا للمستقبل».

علماء الفلك يعثرون على قطعة فضائية اختفت قبل 50 عاما

لندن ـ «القدس العربي»:

يعتقد علماء الفلك أنهم ربما عثروا على الوحدة القمرية الشهيرة من مهمة «أبولو 10» بعد مرور 50 عاما على اختفائها.

وأطلقت وحدة «سنوبي» القمرية في الفضاء من قبل طاقم «أبولو 10» في عام 1969 كجزء من التحضير لهبوط «أبولو 11» على سطح القمر.

وانتقل اثنان من رواد الفضاء الثلاثة من مهمة «أبولو 10» إلى وحدة «سنوبي» للوصول بواسطتها إلى ارتفاع 50 ألف قدم (نحو 16 كلم) فوق سطح القمر، ثم عادوا إلى وحدة القيادة، عقب الالتحام مجددا بها، بعد القيام بمجموعة من المناورات للتحقق من المنطقة التي ستهبط فيها مهمة «أبولو 11» القمرية. وانتهت المهمة بإطلاق «سنوبي» في الفضاء، وعودة الرواد الثلاثة إلى الأرض. وقال نيك هاوز، من الجمعية الفلكية الملكية، إنه متأكد من أنه عُثر على الوحدة القمرية أخيرا، وإن كل ما يحتاجونه هو أن يذهب أحد ما ويستعيدها، حسب ما نقلت جريدة «دايلي ميرور» البريطانية. وأشار هاوز إلى أن البحث عن وحدة «سنوبي» بدأ في عام 2011 ونسبة احتمال العثور عليها من 235 مليون إلى واحد.

وحلل هاوز مع فريق من علماء الفلك، تيرابايت من بيانات الرادار، وفي عام 2018 وجدوا ما يعتقدون أنها «سنوبي». وقال الفريق: «إننا مقتنعون بنسبة 98 في المئة أننا وجدناها، لكن حتى يخرج شخص ما ويحصل عليها، لا يمكننا أن نكون متأكدين بنسبة 100 في المئة. وحتى يقترب شخص ما من ذلك بالفعل ويحصل على ملف تعريف مفصل للرادار، لا يمكننا أن نكون متأكدين أيضا». وأضاف هاوز أن شخصا يتمتع بخبرة في مجال الفضاء مثل إيلون موسك، مؤسس «سيبس إكس» سيكون المرشح المثالي لإعادة «سنوبي» إلى الأرض.

اقتصاد

سوق «الزِلِمْ» في الرَّقة: زنود بلا حظوظ

عبد الكريم البليخ

مع تقاطع شارع شكري القوتلي، جنوب متحف مدينة الرَّقة السورية، يتواجد وبصورة دائمة، أعداد كبيرة من الباحثين عن العمل بسبب ظروفهم المعيشية القاسية، التي تحكي قصصا مأساوية ملونة، في ظل ضعف الإمكانات المادية، وبالكاد يكسبون قوت يومهم، بجهد عضلي، لقاء تعويض مادي غير كافٍ، لتأمين أبسط الاحتياجات اليومية.

سوق «الزلِمْ» في الرَّقة، وكما هو معروف أَصبح ملتقى لتشغيل العمال ليوم واحد، وتجد فيه الكثير من صور أخذت تُثير فينا الاستغراب حيال لقائنا العديد من هؤلاء الأشخاص الذين نراهم مع بزوغ شمس الأصيل مفترشين الأرض، عسى وعلَّ أن يحالفهم الحظ بالارتباط مع أيّ شخص كان في حاجة ليد عاملة تخفّف عنهم وطأة حال، فإنَّهم يأتون لهذا المكان، الذي يتجمَّعون فيه للفوز بعمل يومي يسدّون به رمق أسرهم التي تنتظر الحلول بفارغ الصبر!

الكبار، وحتى الشباب منهم، بات يؤمّ المكان الذي أضحى مع مرور الوقت ملتقى للعاطلين عن العمل، وأيضاً للباحثين عنه! جيل من الشباب، تراه يتوسّد أطراف الرصيف، أو معتلياً حوافه بانتظار من يأخذ بيده. صاحب النصيب هذا قد يُحرّرهم من الحاجة والأسى الذي يُعانون.

وإذا ما بادرنا بالسؤال، والدخول في متاهة الحياة، وإلقاء نظرة لهذا الواقع الذي اضطرهم إلى الخوض فيه، نتيجة ضيق ذات اليد، وظروفهم القاهرة التي دفعت بهم إلى الامتثال للقدر، وواقع الحال الذي به يتسابقون، يقول محمود السالم، أحد الباحثين عن العمل لـ «القدس العربي»: «يوم نعمل ونتوقف عن العمل أيام، والأجر اليومي في معظمه لا يتجاوز 2800 ليرة فقط!

فكيف بالله عليكم يمكن أن يؤمّن هذا العامل، مصاريفه الشخصية، وهذا أقلّها، بهذا الرقم المالي البسيط جداً، ناهيك عن أجور السكن، وهذه قضية أخرى لها همومها ومشكلاتها؟».

وأشار العامل رمضان السيد، بقوله: «إنَّ العمل في الواقع غير متوافر بالصورة التي نريد. وبالكاد نحصل على أجرة عمل يوم ولا تتجاوز 1500ـ 2800 ليرة في أحايين كثيرة، وهذا والكل يعرف، زهيد جداً، فكيف يمكن أن نؤمّن المصاريف الأخرى في ظل ارتفاع الأسعار، وايجار السكن، والكثير من صور المعاناة الأخرى؟».

أما العامل محمد لطوف، فقال: «أكثر من سبعة أشهر وأنا متوقف عن العمل، وإن توافر العمل المناسب لي فانَّ حصيلة يومي لا تتجاوز 2500 ليرة. وصار لي نحو 4 أيام ولم أفز بيوم عمل واحد، على الرغم من المصاريف الكثيرة حيث اضطرتني الظروف السيئة إلى الاقتراض من الأصدقاء والمعارف لتسديد ما يترتب عليَّ من التزامات».

وقال عبد الله الجمعة: «نأتي في الصباح الباكر، من طلوع الشمس، إلى ما بعد الظهيرة، ولم يكن بالإمكان تحقيق رغبة صاحب عمل! رغبتنا ليست صعبة المنال، وإنما هي مجرد الفوز بصاحب منزل، أو منشأة، أو غير ذلك لكسب لقمة حلال بجهد عضلي حتى أتمكن من تأمين مستلزمات أطفالي الذين ينتظرون حاجتهم من طعام وشراب، وهذا يكفيهم».

ويضيف: «قد يمرُّ يوم، أو يومان، ولا أحقّق مطلبي من الشخص الذي يبحث عن عامل بحاجة له، من شاكلتنا لقيامه بإصلاح مجرور صرف صحي، أو القيام بحفريات، أو أي أعمال خدمية أخرى».

حسين الدوغان، أكد بدوره: «أكثر من سبعة عشر يوماً وأنا بانتظار الشخص الذي يُلبّي حاجتي للعمل. أطفالي الـ 9 وأمهم لم يذوقوا طعم اللبن (الخاثِر) بكسرِ الثاء. وهذا الحالِ قد يطول أياماً لاسيما وأننا حالياً في فصل الشتاء، ولم تعد هناك حاجة أو إقبال لطلب اليد العاملة! ماذا نعمل في ظل هذه الظروف القاسية، وعدد العمال الذين يبحثون عن العمل، وكما ترى بالعشرات؟ وفي بعضِ الأحيان نقضي اليوم بطوله بعيداً عن الفوز بأي عمل كان، فنعود إلى بيوتنا والحاجة تغلب واقعنا، لأنّه، وبصراحة، لا مورد آخر لنا سوى ما تقدمه زنودنا، وهذا الجهد، وان توافر، فانَّ الأعمال تبقى محدودة، والإقبال على سوق الزلِم، أيضاً بات يزدادُ يوماً بعد آخر».

بينما العامل ناصر النايف، تساءَل بقوله: «هل من المعقول أن يظل حالنا على ما هو عليه؟ لماذا لا تفكر بعض الجهات المعنية بإيجاد فرص عمل تتناسب والعمر الذي يمضي سريعاً؟ ما نتمناه، هو أن تنظر إلينا الجهات المعنية وتؤمّن لنا جبهات العمل التي يُمكن من خلالها أن نحصل على لقمة عيش كريمة في ظل الأسعار الكاوية!

الأعمال الموجودة، وان اقتصرت على أشخاص بعينهم، نتمنى أن يتم تشغيلنا في أعمال تتناسب والجهد الذي يُبذل».

أما العامل علي الجلّود، فقال: «الواقع أكبر من أيّ تصوّر آخر، صار لي أكثر من 8 أيام بدون عمل!

كيف يمكن لي أن أدفع ما يترتب عليَّ من أجور سكن، وتأمين معيشة أولادي، وغيرها من الاحتياجات الملحّة، وأنا لا أملك ليرة واحدةً لإعاشة أطفالي الصغار، بالإضافة إلى المطالب الكثيرة التي تلزمها مبالغ مالية بسيطة، ومنها لقمة الخبز، التي صرّنا غير قادرين على تأمينها، ناهيك عن اللوازم الضرورية اليومية، وحاجتنا الملحّة لها؟».

ويقول العامل محمد الحمد: «تبقى الأمنيات والآمال، أكبر من الواقع الذي تلزمه الحلول الناجعة لتخليص العاملين في سوق الزلِمْ، من هموم ومعاناة طال مداها. الحال يتطلب دراسة واقع نسبة العاطلين عن العمل، وغيرهم الذين طالما يبحثون عن فرص عمل حقيقية. وأملنا يمكن أن يتحقق في ظل توافر الأراضي الزراعية، بتأمين جبهات عمل تُنقذنا من الحالة التي نعاني منها».

ويتساءَل: «هل تبادر لجان البحث الاجتماعي لحل مشاكلنا؟ نحن العاطلون عن العمل المتواجدين في موقع نزْلِة المتحف، نحاول جاهدين الحصول على أي صاحب عمل، وان كان لساعات محدودة من أجل تأمين مصروف العائلة في ظل الظروف الحالية».

ويأمل أن يأخذ بهذه المبادرة المعنيين بدراسة واقعهم، بقوله لـ«القدس العربي»: «يجب أن يتم شملنا بجداول توزيع الأراضي الفائضة عن الحاجة أسوة بالملاّك المنتفعين بمساحات معقولة لإنقاذنا مما نحن فيه، وفي هذه الحالة يمكن أن تتحقق لنا حياة كريمة أسوة بغيرنا، هذا إذا أرادوا حقاً أن يحلوا مشكلاتنا، ويقفوا على معاناتنا، والتي يمكن فيها أن نقلص معضلة البطالة والعوز والفاقة التي صارت حكاية يتجاذب أطراف حديثها الكثيرون، ويحتالون في المقابل على ساعات يومهم الطويل المشوب بالأمل، وان لفّه الكثير من المعاناة والفقر المدقع.

فالكرة لا تزال في ملعب لجان البحث الاجتماعي، والمسؤولين الذين بيدهم استصدار القرارات لحل ما يمكن حله بهدف إنقاذ أسر كبيرة مكسورة الخاطر».

سعره قارب ستة دولارات

الليمون يعصر المصريين

اعتاد المصريون على ترديد مقولة «العدد في الليمون» في إشارة إلى إمكانية الحصول على عدد كبير من سلعة معينة مقابل ثمن مادي رمزي، أو قليل.

ولكن الأيام الأخيرة، كانت كفيلة بتغيير واقع المقولة، بعدما سجلت أسعار الليمون ارتفاعا «صاروخيا» غير مسبوق.

وبلغ سعر كيلو الليمون نحو 100 جنيه (نحو 6 دولارات) قبل أن يبدأ بالتراجع تدريجيا إلى نحو 45 جنيها (2.7 دولار) أو 35 جنيها (1.9 دولار) للكيلو، حسب المنطقة الجغرافية.

وعادة ما تتباين أسعار السلع، خاصة الزراعية، بمصر بين القرى والمدن لعوامل عديدة، منها تكلفة النقل وتوافر المنتجات.

وشكل ارتفاع أسعار الليمون مفاجأة من العيار الثقيل لجموع غفيرة من المصريين قبل أيام من عيد الفطر، وسط تزايد الطلب بسبب الإقبال على الأسماك بعد الصيام، والتي لا يحلو طعمها دون الليمون، إضافة إلى استخدامه في أمور أخرى أبرزها العصير.

ويطلق خبراء الزراعة على الليمون الموجود في الأسواق، «الرجوع» وهي ثمرة تظهر خارج الموسم وتنتج ليمونة «ناشفة» قليلة الماء.

المتحدث باسم وزارة الزراعة محمد القرش، قال في تصريحات متلفزة، إن ظاهرة ارتفاع أسعار الليمون، تعود إلى تراجع حجم المعروض في الأسواق قليلا بعد موسم شهر رمضان والعيد، والإجازات.

وأوضح أن التغيرات المناخية أثرت بشكل كبير على حجم الإنتاج، حيث ضربت عاصفة ترابية البلاد في آذار/مارس ونيسان/ابريل الماضيين، ما أدى إلى تساقط الأزهار وانخفاض معدلات الإنتاج.

ووفق بيانات الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء (حكومي) بلغت مساحة الأراضي المزروعة بالليمون نحو 35 ألف فدان، عن السنة المالية 2016 ـ 2017.

وأعلنت وزارة التموين والتجارة الداخلية، عبر فروع المجمعات الاستهلاكية، طرح الليمون بسعر 45 جنيها للكيلو، لمواجهة الارتفاع غير المسبوق في الأسعار خلال الأيام الماضية، وفق بيان.

ويرجع معنيون بملف الخضر والفاكهة، التراجع إلى «مقاطعة عدد كبير من المواطنين للشراء، وتراجع الطلب».

وتداول مواطنون صورا تشير إلى أن سعر كيلو الليمون بلغ 100 جنيه، وهو ما يعادل خمسة أضعاف سعره المعتاد.

وأطلق بعضهم العنان لخيالهم، فنشروا صورا للتهكم على تلك الزيادة، وذيلوها بعدة وسوم (هاشتاغات) أبرزها #الليمون و#كيلو_الليمون.

ولجأ آخرون إلى مقارنة سعر كيلو الليمون بأسعار العملات الأجنبية.

ويشغل الليمون، الذي لا غنى عنه سواء عند إعداد الطعام أو المشروبات، مكانة بين المصريين، خاصة في الفلكلور الشعبي، سواء في الأمثال الشعبية أو ألعاب الأطفال بالشارع.

ويجمع المزارعون ثمار الليمون ثلاث مرات خلال العام، الأولى بين كانون الثاني/يناير وحزيران/يونيو والثانية بين تموز/يوليو وحتى تشرين الثاني/نوفمبر والثالثة من 30 تشرين الثاني/نوفمبر وحتى منتصف شباط/فبراير.

ويتزامن ارتفاع أسعار الليمون، مع عودة معدل التضخم السنوي للارتفاع إلى 13.2 في المئة في أيار/مايو الماضي مقابل 12.5 في المئة في الشهر السابق له.

وشهدت مصر خلال السنوات القليلة الماضية، ارتفاعا غير مسبوق في أسعار السلع والخدمات، عقب تحرير سعر صرف الجنيه في 3 تشرين الثاني/نوفمبر 2011 وتطبيق إجراءات خفض الدعم عن مزيد من السلع.

ودفع ارتفاع أسعار السلع، مواطنين إلى إطلاق حملات مقاطعة، أو وقف شراء شملت الذهب واللحوم، والسيارات، وربما أحدث الليمون.

وفي نيسان/أبريل الماضي، قدر البنك الدولي أن حوالي 60 في المئة من المصريين، إما فقراء أو معرضون للفقر، وأن التفاوتات الاقتصادية تزداد.

فيما يحمل متعاملون في القطاع، نمو الصادرات بالتزامن مع تراجع الإنتاج المحلي وتعدد الحلقات الوسيطة، مسؤولية الأسعار القياسية لليمون.

وحسب بيانات رسمية، ارتفعت صادرات الليمون 75 في المئة على أساس سنوي، إلى 986.8 ألف دولار في الربع الأول 2019.

وبلغت صادرات مصر من الليمون 945 ألف دولار في 2018، و1.3 مليون دولار في 2017، و2.1 مليون في 2016. **(الاناضول)**

حماة البيئة يثنون على أهميتها للطبيعة

المزارعون ورعاة الأغنام في ألمانيا يكرهون الغربان

تعتبر الغربان في برج لندن أحد العوامل السياحية التي تجتذب السائحين وتجعلهم يقبلون على تصويرها.

هناك أسطورة بريطانية قديمة تقول إن الأسرة الملكية في بريطانيا ستزول إذا اختفت الغربان شديدة السواد من هذه القلعة المقامة على نهر التايمز.

ولكن الغربان في ألمانيا لا تمتلك ولا حتى نصف شعبية أقرانها في انكلترا، حيث إن الكثير من الناس ينظرون لها بارتياب، وبعض المزارعين يخشون أن تلتقط البذور وهي في المهد في حقولهم .

وهناك مزارعون في بعض المناطق بألمانيا يشتكون من عدم نظافة الغربان ومن الضوضاء التي تحدثها، وكثيرا ما يتحدث هؤلاء عما يعتبرونه «بلاء الغربان».

بل إن رعاة الغنم في شرق ألمانيا أصبحوا يشتكون من أن الغراب الأسحم يقتل حملانهم حديثة الولادة، في حين أن حماة البيئة يثنون على أهمية هذه الطيور للطبيعة، على سبيل المثال كصائد للفئران، أي أن الخلاف بين الجبهتين شديد.

رغم أن الغربان تلتهم البذور أيضا، إلا أنها تركز على البحث عن الحشرات الضارة في الحقول، وهو ما يجعل المزارع يستفيد من الغربان.

يشير العارفون بالغربان إلى أنه من الصعب تعكير صفوها، حيث تعرف هذه الطيور بأنها شديدة الذكاء، بل إن رابطة المزارعين الألمان نفسها لم تعد تعتبر الغربان مشكلة جوهرية بالنسبة للزراعة.

رغم أن الخلاف بشأن الغربان ازداد في السنوات الماضية بشكل مستمر، إلا أنه ليس جديدا على الإطلاق.

وحاولت هيئة حماية البيئة بولاية بادن فورتمبرغ جنوب ألمانيا، في ثمانينات القرن الماضي، التوسط بين محبي الغربان وكارهيها، حيث سعى الكثير من الباحثين لإثبات فائدة غربان البذور، وأراد باحثون آخرون البرهنة على أن غربان البذور تتسبب في خسائر، حسبما جاء في دليل صادر عن الهيئة آنذاك، وأرادت الهيئة من خلاله تشجيع التعايش بن الغربان والإنسان.

وفقا لهيئة حماية البيئة التابعة لولاية بافاريا، فإن توزيع أعداد الغربان بين الولايات الألمانية ليس موحدا، حيث ازدادت أعداد غربان البذور، المحمية بقوة القانون، في ولاية بافاريا، في منطقة شفابن.

وحسب بيانات الهيئة فقد ارتفعت أعداد هذه الغربان في بافاريا في الفترة بين 1955 و 2013 من 600 طائر إلى 8500 غراب.

ولكن الإحصاءات ليست إلا نصف الحقيقة، لأن هذه الغربان أوشكت قبل ذلك على الانقراض، فقد كان يعيش في ولاية بافاريا من هذه الغربان أواخر القرن التاسع عشر أعداد أكبر من أعداد اليوم.

ويعتقد الخبراء أن أعداد الغربان في ولايات ألمانية أخرى انتعشت بشكل مشابه، وذلك منذ أن أصبحت الطيور تحظى منذ عقود بالحماية القانونية.

وفقا لاتحاد نابو الألماني لحماية الطبيعة فإن هناك نحو 80 ألف إلى 89 ألف زوج من الغربان على مستوى ألمانيا.

تتوقع الخبيرة يورغين أن يحدث «تأثير التشبع» بالغربان الآن، وألا تستمر أعداد الغربان في التزايد بنفس الوتيرة السابقة.

ولكن المدن أصبحت تجتذب الغربان بشكل متزايد، ربما لأن هذه الطيور لم تعد تجد مساحات جيدة لها في الريف، وعندئذ تكون هناك شكاوى من هذه الطيور عندما تستقر في المنتزهات أو في ساحات اللعب.

وحاولت عدة مدن ألمانية بالفعل طرد الغربان منها، متخذة في ذلك قائمة من الإجراءات الطويلة، منها تقطيع أشجار، قيام رجال الإطفاء برش أعشاش الغربان في قمم الأشجار في الأوقات السابقة لمواسم التزاوج، إحداث أصوات طاردة لهذه الطيور، منها أصوات مفرقعات وأصوات نسور.

ولكن الكثير من البلديات استسلمت للغربان، وذلك بعد أن تبين لها أنه ليس هناك إجراء أثبت نجاحه بشكل مستديم، حسبما أكد مكتب ولاية بافاريا لحماية البيئة «بل بالعكس، كان هناك تزايد في كثير من البلديات» حسبما جاء في ورقة المكتب للتعامل مع غربان البذور.

تسببت هذه الإجراءات المزعجة في انقسام مجموعات الطيور «وهو ما تسبب في مشاكل بسبب توزع الطيور إلى مجموعات متفرقة في أماكن متعددة ما أدى لتزايد نسلها فيما بعد بشكل إجمالي». **(د ب أ)**

مدن وآثار

هيت العراقية مدينة النواعير وينابيع القار

صادق الطائي

تعد هيت من أقدم المدن التي سكنها الإنسان في العالم، إذ استمر التواجد البشري فيها دون انقطاع على امتداد آلاف السنين، منذ عهد السومريين حتى يومنا الحالي. وهي اليوم مركز قضاء تابع لمحافظة الأنبار الواقعة غرب العراق، إذ تقع شمال مدينة الرمادي مركز الأنبار وتبعد عنها مسافة 70 كم، وشمال غرب العاصمة بغداد وتبعد عنها مسافة 180 كم. يبلغ عدد سكان مركز القضاء حوالي 75 ألف نسمة، أما عدد سكان القضاء كاملا أي مدينة هيت والنواحي والقرى التابعة لها، فيبلغ أكثر من 95 ألف نسمة حسب التقدير السكاني لعام 2010. وتسكن المدينة مجموعة من القبائل العربية العريقة كالمناذرة والغساسنة وعشائر البونمر والجغايثة والبوفهد والحامدة والغرير والسلمان والجواعنة والكرابلة والراويين والمعاضيد والكبيسات والموالي والبو زيدان والدواسر.

يعتمد سكانها بشكل كبير على الزراعة، إذ تعد المدينة الغافية على طرف نهر الفرات من أهم مناطق شمال الفرات الزراعية، كما ان أرضها وفرت أعمالا في محاجر تكسير الحجر وتسويقه داخل العراق للاستعمال في الإنشاءات والبناء، كما ان فيها الكثير من ينابيع القار، وتعد مركز استخراج القار تاريخيا في العراق، كما تحتوي على العيون الكبريتية التي يزورها الكثيرون للاستطباب والعلاج.

الاسم وجذره التاريخي

يسرد الهيتيون الكثير من الأساطير التي نسجت حول مدينتهم ويفتخرون بها بالرغم من قناعتهم بأنها ربما تكون بعيدة عن الدقة العلمية. فهم يعتقدون ان سيدنا نوح (ع) قد جلب القار الذي طلى به سفينته من هيت، كما يشيرون إلى انه تعلم من أهلها كيفية صناعة السفن. كما تشير بعض مرويات الهيتيين الشفاهية إلى إنَ النخلة التي أمرت السيدة مريم ابنة عمران (ع) بهزها حسب القصص القرآنية، ليتساقط عليها الرطب جنيا، كانت من نخل مدينتهم. كما أنهم يذكرون المرويات التاريخية التي تسرد قصة حمل تجار قريش لأحد أهم الأصنام قبيل البعثة المحمدية وهو الإله «هبل» من أحجار هيت.

ويذكر الباحثان العراقيان بشير فرنسيس وكوركيس عواد، أن اسمها جاء في السومرية بصيغة «دل– دلي». وكان البابليون يسمون القار في لغتهم «ادو» وكانوا يسمون هذه البلدة «اد» ومعناها مدينة القار. كما يذكر الآثاريان العراقيان طه باقر وفؤاد سفر في كتابهما «المرشد إلى مواطن الآثار والحضارة» أن هيت ذكرت في أخبار حملة الملك الآشوري توكولتي نينورتا الثاني (889 ق.م –884ق.م) إذ جاء في الرقم الأثرية انه خيم بالقرب من ينابيع القار في «ايد» (هيت) وان الجند كانوا يسمعون أصوات الآلهة تنبعث من حجر الـ «أشميتا» وهذه الأصوات حسب تفسير طه باقر هي نتيجة لخروج الغاز الطبيعي من ينابيع القار القريبة، كما انها تدل على ما أضفته هذه المرويات من قدسية على تلك الينابيع التي اشتهرت بها هيت التي تحولت إلى مدينة مقدسة.

ومما يدل على أهميتها في العصور القديمة باعتبارها مصدرا للقار، ان سرجون الأكدي (2350 ق.م) قصدها بنفسه لتقديم القرابين في معبد شيد خصيصا للإله «دجان» الذي يعتقد انه «دجوان» الذي يلفظ بالجيم الفارسية المفخمة، المذكور في العهد القديم من الكتاب المقدس. أما مؤرخ اليونان الأبرز هيرودوتس فقد أشار إلى مدينة هيت في تاريخه واسماها بلدة «أز» وذكر انها على مسيرة ثمانية أيام من بابل، كما ذكرها مؤرخو اليونان الآخرون مثل ايزيدور وبطليموس باسم «اد قارا» وهو مركب من «اد» البابلية و«قارا» وهي لفظة نبطية عربية بمعنى قار.

ويذكر أن دخول الجيش الروماني إلى مدينة «دي اقيرا» سنة 363م

Volume 31 - Issue 9575 Sunday 16 June 2019

حسب ما رواه زوسيمس مؤرخ الحملة باسم «داكيرا» وهي دقيرا بالسريانية، وذوقير بالعربية، والذي ذكر ان المدينة لها عدد من الأسماء عرفت بها منها «اهي» أو «اهدقيرا». ثم يقول زوسيمس إن المدينة عرفت بالنبطية باسم «هيد» أو «هد» فاذا علمنا ان حرف الهاء يستعمل كأداة تعريف في هذه اللغة وكذلك في العبرية يمكننا ان نستنتج بان اسم المدينة قد تطور من «اد» أو «ات» البابلية التي تعني القار، ثم «اهدقيرا» العبرية أو «هد» أو «هيد» النبطية، فصار هيت، وهو الاسم الحالي للمدينة وبه عرفها الكتاب العرب الأقدمون.

الفتح الإسلامي

تقع المدينة التاريخية على تلين متجاورين يحيط بهما سورها القديم الذي ينتهي شرقا بالضفة الغربية لنهر الفرات، ويحيط بسور المدينة خندق للحماية من الغزوات العسكرية. ويعد د. طارق عبد الوهاب مظلوم قلعة هيت من القلاع الآشورية بناء على المعطيات المعمارية، فشكلها يشبه شكل قلاع عديدة في المدن الآشورية القديمة كمدينة تكريت وأربيل، وتل قوسنجق في نينوى، ومنطقة القصور والمعابد نمرود «كالح» وكركوك.

وقد وصف المؤرخون والجغرافيون العرب هيت وذكروا قلعتها وسورها وخندقها من خلال وصفهم لها؛ فقد ذكرها الأصطخري (ت:341هـ/956م) في كتابه «صورة الأرض» فقال: «هيت مدينة وسطى تقع على الضفة الغربية لنهر الفرات وعليها حصن وهي عامرة آهلة». كما وصفها ابن حوقل (ت: 367هـ/979م) قائلا: «وعليها حصن وهي من أعمر المدن». ووصفها المقدسي (ت:380 هـ/875م) في كتابه «أحسن التقاسيم» بأنها: «كبيرة عليها سور على الفرات». وقال عنها الإدريسي (ت:560هـ/1166م) في كتابه »نزهة المشتاق في اختراق الآفاق»: «وهيت مدينة من غربي الفرات عليها حصن وهي من أعمر المدن» وقال عنها القزويني المتوفي (ت:682هـ /1283م) في كتاب «آثار البلاد وأخبار العباد»: «هيت مدينة محصنة بقلعة متينة، وتقع مباشرة على الضفة الغربية لنهر الفرات».

ويذكر الطبري حصار المسلمين لمدينة هيت عام 16 هـ إبان فتح العراق فيقول؛ «فقد نزل المسلمون على أهل هيت الذين أغلقوا أبواب المدينة الثلاثة، وتحصنوا بسورها وقلعتها المنيعة وخندقها، وبعد حصارها تم فتحها صلحا». وقد أحدث المسلمون بعد فتح هيت بعض التغييرات في قلعتها التي وجدوها عامرة آهلة خاصة بعد مشاطرتهم الكنيسة، إذ يعتقد أن جامع الفاروق الذي بني عام 16هـ والذي ما تزال مئذنته قائمة حتى اليوم في قلعة هيت قد أنشأ لأول مرة على نصف كنيسة هيت التاريخية وفقا لإتفاق الصلح بين الفاتحين وأهل المدينة، وقد ألحق الشطر الثاني من الكنيسة بالجامع بعد زيادة عدد المسلمين وانسحاب النصارى إلى بلدانهم.

آثار

في تتبع طه باقر للمواقع الأثرية غرب العراق، ذكر آثار هيت وعدد منها عدة مواقع، إذ توجد في ضواحيها جملة مواضع أثرية بعضها أطلال وبعضها آثار قائمة. منها بقايا مستوطنة تبعد حوالي ستة كيلومترات جنوب المدينة وتعرف باسم «المعمورة» أو «قبر المعمورة» أو «المعيمرة» للتصغير، حيث يشاهد بقايا مستوطنة حول مئذنة والمكان كان مسكونا حتى بداية القرن العشرين، لكن أهله هجروه ورحلوا إلى مدينة كبيسة، ولا أحد يعرف السبب، إذ ربما حدثت الهجرة بسبب أحد الفيضانات التي كانت تجتاح المنطقة بشكل متكرر.

وعلى بعد كيلومتر ونصف جنوب المعمورة توجد بقايا مستوطنة أخرى تسمى «المقلوبة» وقد لاحظت مس بيل الآثارية والسياسية البريطانية عام 1909 بقايا جدار أو سور قسمه الأسفل مبني بالحجر والجص وقسمه الأعلى مبني باللبن أو الطين غير المفخور. كما عثر في بادية غربي هيت على العديد من الأحجار المنقوشة بكتابات عربية بالخط الصفوي وهو أحد أنواع خط المسند من الخطوط العربية الجنوبية نحو القرن الرابع الميلادي وهي الآن معروضة في المتحف العراقي، كما أن جامع الفاروق وقلعة هيت يعدان من المواقع الأثرية المهمة في غرب العراق.

النواعير

الناعور، وجمعها نواعير، هي واسطة رفع المياه من مجرى النهر إلى الأراضي المحاذية عندما تكون أعلى من مستوى النهر، والناعور يدور على نفسه بفعل دفع المياه، وتنقل أوان فخارية خاصة مربوطة بأضلاع الناعور الماء إلى ساقية عالية تنحدر تدريجياً، لكي ينساب الماء فيها وتروي الأراضي. يقول الباحث د. مليح صالح شكر؛ «إنّ مدن محافظة الأنبار؛ هيت والبغدادي وحديثة وعانة وراوة وحصيبة، تستعين بالنواعير بطريقة فريدة من نوعها لنقل الماء من الفرات بهدف الإرواء.« ويضيف أنّ «الناعور يصنع من خشب التوت على شكل دائرة قطرها نحو 10 أمتار، وتوزع عليها نحو 30 عوداً، لتصبح بشكل عجلة يركب عليها 24 دلواً». وتنفرد نواعير هيت بالمطاحن المائية، إذ يذكر مؤرخ المدينة الشيخ رشاد الخطيب في كتابه «هيت في إطارها القديم والحديث» شرحا للمطاحن المائية فيقول؛ «الطواحين المائية أبنية ضخمة قديمة تستخدم لطحن الحبوب، إذ تربط عجلات الطحن التي تدور الرحى التي تقوم بالطحن بدائرة الناعور الذي يدور بفعل قوة تيار الماء، وبالتالي يتم استثمار دوران الناعور لطحن الحبوب». إلا أن هذه الطواحين التي كانت موجودة بكثرة في هيت وقراها تركت وأهملت مع توفر المكائن الحديثة ولم يبق منها إلا القليل. ويسعى اليوم عدد من الباحثين من أبناء هيت إلى ادخال نواعيرها ضمن قوائم اليونسكو للتراث العالمي.

إرهاب «داعش»

عانت المدينة مثل شقيقاتها من مدن غرب العراق من احتلال عصابات «داعش» الإرهابية والتنكيل بأهلها واتخاذهم دروعا بشرية، إذ بقيت تحت سيطرة هذه العصابات لأكثر من عام، عاثت فيه شتى صنوف الإرهاب والإجرام، وعند تحريرها منتصف عام 2016 كانت عبارة عن مدينة أشباح. وبالرغم من الدمار الكبير الذي لحق بالمدينة، إلا أن الحياة دبت فيها من جديد بفضل سواعد أبنائها وسعيهم للتمسك بالحياة وإعادة الازدهار لمدينتهم وتاريخها الممتد لآلاف السنين، وما زالوا يجدون في ترميم ما تدمر من مدينتهم الجميلة لتعود مزدهرة كسابق عهدها.

رياضة

كأس أمم أفريقيا

مواهب على وشك الانفجار ونجوم كبار في طي النسيان

خلال قرعة البطولة تحت سفح الاهرامات

لندن ـ «القدس العربي» من عادل منصور:

تبقى كرة القدم كأي مهنة أو وظيفة في حياتنا، من رابع المستحيل أن تدوم لشخص بعينه، فقط تتغير الوجوه، لكن الكيان هو ما يبقى صامدا أمام الزمن إلى أن يرث الله الأرض وما عليها، وبطولة الأمم الأفريقية التي ستنطلق على أراضي الفراعنة يوم الجمعة المقبل، ستكون شاهدة على مولد نجوم واعدة للمستقبل، على حساب أسماء لها باع كبير على المستوى الدولي، منها ما حُرم بداعي الإصابة والبعض ما بين استبعاد فني أو تقدم في السن، وبدرجة أقل فشلت منتخباتهم في الترشح للبطولة، التي ستضم للمرة الأولى جُل عمالقة القارة السمراء الجميلة، بعد زيادة عدد المشاركين لـ24 منتخبا بدلا من نظام الـ16 منتخبا، الذي لم يتغير منذ نسخة بوركينا فاسو 1998.

عرب منسيون

صحيح أن أكثر من 90% من ألمع وأشهر نجوم الكرة الأفريقية المحترفين في الأندية الكبرى، سيكونوا حاضرين في «الكان» الفرعوني، حتى على مستوى التمثيل العربي، هناك 5 منتخبات عربية ستكون حاضرة، بعد المفاجأة الموريتانية، بالترشح التاريخي تحت قيادة المدرب كورنتين مارتينز، بجانب ثلاثي المغرب العربي، الجزائر والمغرب وتونس والبلد المضيف، لكن هناك أكثر من نجم عربي حقيقي لن يكون له دور في البطولة، لعل أبرزهم على الإطلاق التونسي علي معلول، الذي كان لفترة قصيرة من قادة نسور قرطاج، وكانت مفاجأة مدوية عندما أعلن مدرب المنتخب آلان جيريس قائمة الـ23 النهائية، بدون اسم ظهيره الأيسر المخضرم، مفضلا عليه كريم العواضي، وهناك تضارب حول سبب الاستبعاد، ما بين تقارير تتحدث عن «استبعاد فني» وأخرى تُصنفه لأسباب انضباطية، لردعه على اعتراض على قرار المدرب، بالاعتماد على العواضي ضمن التشكيلة الأساسية أمام وصيف بطل العالم «المنتخب الكرواتي» ضمن استعدادات «الكان»، وبحسب صحيفة «الصباح» التونسية، رفض معلول مصافحة زملائه بعد المباراة، ولم يظهر الحماس ولا الرغبة المعروفة عنه، وهو ما أثار غضب المدرب جيريس، وجعله يتخذ قرار استبعاد اللاعب الأعسر الموهوب، وبصرف النظر عن سبب القرار، لكن سيبقى معلول من أبرز الوجوه العربية الغائبة عن البطولة، خاصة بعد الطفرة الهائلة في مستواه، والتي تظهر بوضوح كلما دافع عن ألوان النادي الأهلي المصري، بفضل مراوغاته وذكائه وعرضياته شبه النموذجية، ومثله تماما زميله في ملعب «مختار التتش» رمضان صبحي، هو الآخر كان لفترة قصيرة من الركائز الأساسية في تشكيلة المنتخب المصري، سواء مع المدرب السابق هيكتور كوبر أو المدرب الحالي أغيري، وفي فترة إعارته من هدرسفيلد إلى النادي الأهلي في آخر 6 شهور، كافح قدر المستطاع لاستعادة مستواه الذي كان عليه قبل تجميده مع ستوك الانكليزي، لكن فجأة، جاء القرار بإخراجه حتى من القائمة الأولية، وهو ما أثار دهشة الكثير من النقاد والمتابعين، نظرا لجودة ومهارة اللاعب، الذي يجمع بين فن المراوغة والقوة، بفضل بنيانه الجسدي القوي، والبنيان القوي في حد ذاته ميزة لا تقدر بثمن في الالتحام والمواجهات المباشرة مع عمالقة أفريقيا، خصوصا الساحل الغربي، أصحاب الطول الفارع.

أيضا من الأسماء العربية الرنانة التي لن تشارك في البطولة الأفريقية، متوسط ميدان المنتخب الجزائري نبيل بن طالب، بعد تعرضه لإصابة مع ناديه الألماني شالكه، كأسوأ نهاية لموسمه المتذبذب، الذي واجه فيه مشاكل بالجملة، تارة بمشاكل مع إدارة النادي، وتارة أخرى مع الإصابات والابتعاد عن الملاعب، ليدفع الثمن مرتين، المرة الأولى بانخفاض قيمته السوقية من 20 مليون يورو لـ13 مليونا، ومحتمل أن تخفض أكثر بعد استبعاده من قائمة محاربي الصحراء المشاركة في العرس الأفريقي، ومعه في نفس السفينة، فوزي غلام، الذي فاجأ الجميع في وطنه باعتذاره عن الدفاع عن ألوان الخضر في البطولة، وذلك بحسب ما قاله المدرب جمال بلماضي، لاعتراض مدافع نابولي الأيمن على حملة التشكيك التي تعرض لها الموسم الماضي، سواء من قبل الاتحاد

على معلول يغيب عن تونس

الايفواري بيبي أحد المواهب التي ستجذب الانظار

الجزائري أو وسائل الإعلام، حيث يرى أن الجميع تكالب عليه ولم يلتمس له أحد أي عذر بعد عودته من إصابته السيئة في الرباط الصليبي التي أبعدته عن الملاعب لأكثر من 6 شهور، فضلا عن هفوته في مباراة تونس في بطولة الغابون الأخيرة، ليرد الصاع صاعين لكل من جلده بالاعتذار عن عدم تمثيل منتخب بلاده في البطولة الأفريقية الأهم. ومن أبرز العرب الغائبين كذلك، الظهير الأيمن التونسي صاحب الطول الفارع حمدي النقاز، هو الآخر واجه نفس مصير «علولو»، ولم يجد نفسه ضمن اختيارات جيريس، رغم مساهمته في فوز الزمالك بأول لقب قاري منذ بداية القرن الجديد، بالفوز على نهضة بركان المغربي، وفي نفس المركز، سيغيب المخضرم المصري أحمد فتحي عن الفراعنة، رغم أنه الوحيد المتبقي من جيل الثلاثية التاريخي (2006 و2008 و2010)، وذلك بقرار فني من قبل المدرب أغيري وجهازه المعاون، لنفس السبب الذي استبعد من أجله أفضل ظهير أيسر في الدوري المحلي المصري عبدالله جمعة، بعد التطور الهائل في مستواه، بتعديل مركزه من لاعب جناح لمدافع أيمن، بفضل مدرب السويسري السابق كريستيان غروس، وفي المنتخب المغربي، سيغيب الهداف الموهوب أيوب الكعبي، بعدما فَضل عليه هيرفي رونار مهاجم الزمالك خالد بوطيب، مع الوضع في الاعتبار أن الأخير لا يعيش أفضل أوقاته مع البيت الأبيض لميت عقبة، وهؤلاء بالكاد أبرز الوجوه العربية التي لن نشاهدها في مصر.

أفارقة في طي النسيان

الأمر لا يقتصر على العرب فقط، هناك أيضا أسماء لنجوم أفارقة من الوزن الثقيل لن يكونوا حاضرين في عاصمة الفراعنة، لعل أبرزهم وأشهرهم على الإطلاق هداف البوندسليغا سابقا والبريميرليغ حاليا مناصفة مع محمد صلاح وساديو ماني، الغابوني بيير إيمريك أوباميانغ، وذلك بعد فشل منتخب بلاده في افتكاك البطاقة المؤهلة للنهائيات الأفريقية على حساب بروندي، وللسبب ذاته، لن نشاهد المخضرم المثير للجدل إيمانويل أديبايور، بعد تعثر منتخب توغو أمام بنين، التي احتلت وصافة المجموعة الصعبة خلف المنتخب الجزائري، أضف إليهم مدافع مانشستر يونايتد إيريك بايلي، وهو أيضا حرمته الإصابة في أوتار الركبة من تمثيل منتخب كوت ديفوار في البطولة، ومثله تماما اللاعب السنغالي خادم نداي، الذي أصيب بكسر مضاعف في يده قبل البطولة، كما سيغيب لاعب وسط فالنسيا جيفري كوندوبيا، وذلك لفشل منتخبه «أفريقيا الوسطى» في الحصول على مركز مؤهل في مجموعته، التي تأهل منها منتخب الأفيال ومعه غينيا، ولنفس السبب، سيغيب أحد نجوم النسخة الماضية برتران تراوري، لعدم تأهل خيول بوركينا فاسو إلى البطولة، باحتلالهم المركز الثالث في مجموعتهم، التي تصدرها المنتخب الأنغولي وتبعه مفاجأة العام المنتخب الموريتاني العربي، الذي حالفه التوفيق ليسجل حضوره الأول مع كبار القارة السمراء، وقبل هؤلاء الأفارقة، سيغيب الكاميروني جويل ماتيب، عن منتخب الكاميرون، وذلك ليس بداعي الإصابة أو لتعثر الأسود في الوصول، بل لتسديد الدين المعلق في رقبته، منذ موقفه المخزي مع منتخب بلاده في نسخة الغابون الأخيرة، عندما تمرد على المنتخب، ليكتفي بمشاهدة البطولة عبر التلفاز، رغم أنه وصل لقمة مستواه كمدافع في الآونة الأخيرة، بتكوين شراكة لا بأس بها مع أفضل مدافع في العالم فيرجيل فان دايك في قلب دفاع أبطال أوروبا، بعدما أحسن استغلال ابتعاد ديان لوفرين وجو غوميز بداعي الإصابة.

شباب على وشك الانفجار

ومثلما ستغيب عن البطولة أسماء بهذا الوزن الثقيل، أيضا ستكون فرصة عظيمة لظهور مواهب قادمة وصاعدة بسرعة الصاروخ في سماء الكرة العالمية، في مقدمتهم نجمنا المغربي نصير مزراوي، الذي قدم مباراة العمر أمام ريال مدريد في إياب الدور ثمن النهائي لدوري أبطال أوروبا، مباراة الرباعية التاريخية، وبعد عروضه الهوليوودية في الكأس ذات الأذنين ومساهمته في فوز فريقه أياكس بالثنائية المحلية، ضمه الفرنسي رونار لقائمة أسود أطلس، وينتظر منه الكثير في حملة بحث منتخبه عن أول لقب منذ سبعينات القرن الماضي، وثاني لقب بوجه عام، وفي منتخبات شمال أفريقيا أيضا، ستراقب الأعين المدافع الأيمن الأيسر للمنتخب الجزائري يوسف عطال، صاحب الـ23 عاما، الذي تألق بشدة في موسمه الأول مع نيس، بتسجيل 6 أهداف من مشاركته في 30 مباراة، ليحصل على المكافأة الفورية من قبل مدرب المنتخب جمال بلماضي، بإدراج اسمه ضمن قائمة محاربي الصحراء المشاركة في «الكان»، حيث ستكون مشاركته الأولى في بطولة قارية، بعد اقتصار ظهوره في آخر عامين على مباريات التصفيات المؤهلة لكأس العالم والبطولة الأفريقية، كما فعل المدرب مع الاسم البارز الآخر هشام بوداوي، الملقب بنغولو كانتي الجزائر، نظرا للتشابه الكبير بين أسلوب لعب صاحب الـ19 ربيعا وبطل العالم، ومتوقع أن يكون من مفاجآت البطولة السارة، إذا حصل على فرصته بعد ظهوره أمام قطر وغامبيا. وعلى سيرة المشاركة الأولى، سيكون مفاجأة الموسم الماضي في أوروبا أندري أونانا، من أكثر الأسماء المرشحة للخروج بجائزة فردية من «الكان»، وشاهدنا كيف أبدع في الدفاع عن عرينه مع فريقه أياكس، بحفاظه على نظافة شباكه في 26 من أصل 55 مشاركة له مع عملاق الأراضي المنخفضة الموسم الأخير، والآن كل المؤشرات تظهر أنه سيكون الخيار الأول لأسود الكاميرون في هذه النسخة، بعد حفاظه على مكانه في التشكيلة الأساسية منذ مارس/ آذار 2018، حيث ظل قرابة العامين على مقاعد البدلاء، باستثناء ظهوره في كأس القارات، وبنسبة كبيرة، سيسجل حضوره الثاني في البطولات المجمعة، والأول في الأمم الأفريقية، وبطبيعة الحال، إذا واصل مع حامل اللقب على نفس الوتيرة التي بدا عليها مع قاهر ريال مدريد ويوفنتوس، فسوف يكون الأوفر حظًا للفوز بجائزة القفاز الذهبي، كأفضل حارس في البطولة، ولن تكون مفاجأة على الإطلاق، حتى لو وصل منتخبه للدور نصف النهائي.

مواهب خام

اسم آخر يُنتظر توهجه في القاهرة وضواحيها، هو الإيفواري نيكولاس بيبي صاحب الـ24 عاما، وضعه لا يختلف كثيرا عن الشباب المتعطش لكتابة المجد مع منتخب بلاده، خاصة بعد إخفاقه في الحصول على فرصته في ظهوره الأول مع الأفيال في نسخة 2017، حيث كان مجرد بديل غير مستخدم، قبل أن تنفجر موهبته مع فريقه الفرنسي ليل، ليصبح من ألمع نجوم الليغ1 في الفترة الأخيرة، بتوقيعه على 23 هدفا وصناعة 12 من مشاركته في 41 مباراة في مختلف المسابقات، وهذا في حد ذاته، يضمن له اللعب أساسيا في منتخب بلاده على حساب أي لاعب بدون استثناء، منها يحصل على فرصته التي حُرم منها قبل عامين ونصف العام، ومنها كذلك يثبت بشكل عملي أنه مشروع جناح بصبغة عالمية بإمكانه التقدم خطوة كبيرة إلى الأمام في مسيرته بالانتقال لأحد أندية البريميرليغ أو الليغا في المستقبل القريب، وهناك مدافع برشلونة الأيمن موسى واغي، المرشح بقوة ليكون أساسيا في التشكيلة الأساسية للمنتخب السنغالي، المرشح هو الآخر أكثر من أي وقت مضى لإنهاء عقدته مع الكان، التي لم يفز بها منتخب أسود التيرانغا في 15 مشاركة سابقة.

وبالنسبة لموسى واغي، فهو من مشاهير فريق برشلونة الرديف، وسجل حضوره برفقة البرغوث ليو ميسي وبقية الكبار 3 مرات، منها مرتان ضمن التشكيلة الأساسية ولم يُستبدل على مدار الـ90 دقيقة، وبوجه عام، عرف طريق المنتخب الأول قبل عامين، وكان محظوظا بالمشاركة في نهائيات كأس العالم 2018، ولو نتذكر كان صاحب هدف منتخب بلاده في مرمى المنتخب الياباني في الدور الأول، وهناك في داكار وبقية البلاد في السنغال، ينتظرون منه الكثير، لتقديم يد العون للقائد والنجم الأول ساديو ماني، لمعانقة الأميرة الأفريقية للمرة الأولى، كونه من أصحاب الجودة العالية، التي مكنته من التواجد في مكان لا يقبل حتى بأنصاف المواهب مثل برشلونة، وتضم القائمة أيضا صاروخ الغواصات الصفراء صامويل تشوكويزي، صاحب الـ20 عاما، المحتمل أن ينتقل لمحطة جديدة بعد البطولة، إذا قدم نفس العروض والمستوى المتميز الذي كان عليه مع فياريال الموسم الأخير، خاصة في المباراة الأهم ضد ريال مدريد، التي انتهت بالتعادل الإيجابي بنتيجة 2–2، وكان نجمها الأول، وهو ضمن المجموعة التي ستسجل حضورها الأول في «الكان»، بعد ظهوره للمرة الأولى مع منتخب نيجيريا في عطلة نوفمبر 2018، في لقاء ودي أمام أوغندا.

وهناك أسماء أخرى من نفس الفئة مرشحة لتكون من مفاجآت النسخة الأقوى في أفريقيا. على سبيل المثال قاهر حمدي النقاز من المنتخب التونسي وجدي كشريدة، الظهير الأيمن للنجم الساحلي، الذي فرض نفسه على المدرب بعد ظهوره الخيالي أمام كرواتيا، وجناح مازيمبي والمنتخب الكونغولي إيليا ميشاك، الذي ينتظر فرصته هذه المرة، بعد استبعاده من القائمة في النسخة الماضية، لصغر سنه آنذاك، حيث كان بعمر 18 عاما، وقلب دفاع جينك والمنتخب الغاني جوسيف إيدو، الذي لعب مؤخرا لمنتخب النجوم السوداء، وبعد موسمه الرائع في بلجيكا بوصوله لـ41 مشاركة في كل البطولات، تضاعفت فرصه ليكون ضمن التشكيلة الأساسية لمنتخبه، وهؤلاء عزيزي القارئ أبرز المواهب الشابة التي تنتظر فرصتها في مصر لتكتب شهادة ميلادها الحقيقية، كما هي العادة دائما، حيث تكون هذه البطولة بالذات، فرصة عظيمة للكشافين ووكلاء اللاعبين لالتقاط مواهب خام وعرضها على الأندية المهتمة بهذا القطاع من اللاعبين.

المغربي مزراوي من المواهب الواعدة

هل تتحكم كوبا أميريكا وأمم أفريقيا

النجم المغربي زياش قد ينتقل من اياكس

لندن ـ «القدس العربي»:

أعطت المحكمة الرياضية (كاس) الضوء الأخضر، لوكيل أعمال اللاعبين الإيطالي مينو رايولا، لإتمام صفقاته الكبرى المعلقة بسبب منعه من ممارسة نشاطه والجلوس على طاولة المفاوضات لمدة 3 أشهر، من قبل الاتحاد الإيطالي واللجنة التأديبية التابعة للاتحاد الدولي لكرة القدم، وذلك قبل أن توافق أعلى سلطة في عالم الساحرة المستديرة، على النظر في الطعن المقدم من المتضرر.

وأعلنت «كاس» بشكل رسمي، رفع العقوبة عن «غول» السوق بشكل مؤقت، لحين اتخاذ القرار والحكم النهائي بشأن العقوبة مطلع الشهر المُقبل، على أن يبقى نشاطه معلقا داخل وطن البيتزا، في المقابل، سيحق له التفاوض لإعادة الحياة للصفقات المجمدة، أبرزها صفقة موكله الهولندي ماتيس دي ليخت، المطلوب من قبل برشلونة وباريس سان جيرمان ومانشستر يونايتد، ومعه الفرنسي بول بوغبا، المرشح للانضمام لمشروع زين الدين زيدان الجديد، وغيرها من الصفقات الرنانة المنتظرة في الميركاتو الصيفي، قبل النطق بالحكم الأخير.

صحيح أن صفقات رايولا المنتظرة في السوق الصيفية، من النوع الضخم، لكنها في أفضل الأحوال لن تزيد على 4 أو 5 صفقات بهذه الكيفية، حتى إذا أفلت من تأييد عقوبة إيقافه 3 أشهر، لكن النسبة الأكبر من صفقات الصيف المحتملة بوجه عام، ستبقى قيد الانتظار حتى نهاية البطولة الأفريقية التي ستنظمها مصر، ومعها كوبا أميريكا في البرازيل.

وبأخذ نظرة سريعة على أبرز الصفقات المحتملة بعد البطولة الأفريقية، سنجد هناك أسد أطلس حكيم زياش، الذي أحدث هزة في ملاعب أوروبا الكبرى الموسم الماضي، بتقديم المعنى الحقيقي للسحر الكروي أمام العظماء بايرن ميونيخ وريال مدريد ويوفنتوس، بجانب مساهمته في تتويج أياكس بدوري الإيرديفيسي والكأس الهولندية، وعلى صعيد الأرقام الفردية، سجل بمفرده 16 هدفا وقدم 13 تمريرة حاسمة في الدوري، كدليل عملي أن تألقه في موسم 2017–2018 لم يكن مجرد صدفة أو ضربة حظ، والآن كل المؤشرات والتوقعات ترجح انتقاله لأحد عمالقة البريميرليغ، في حال عبر عن نفسه بالطريقة المنتظرة منه مع المنتخب المغربي. والمعروف أن النجم المغربي كشف عن رغبته بكل وضوح وشفافية في البحث عن تحد جديد، بعدها انهالت عليه العروض من أندية عمالقة بحجم بايرن ميونيخ وآرسنال وتشلسي وآخرين من ذات السمعة، بحسب ما هو متداول في الصحف البريطانية والهولندية، وستكون فرصة مثالية بالنسبة له، ليسيل لعاب الطامعين في توقيعه أكثر من ذي قبل، ومعه في نفس الفريق أياكس، المدافع الأيسر الأرجنتيني نيكولاس تاغليافيكو، هو الآخر مراقب من قبل عديد من الأندية الكبيرة، أبرزها أتلتيكو مدريد لخلافة فيليبي لويز بعد رحيله، وينتظر «التشولو» ما سيقدمه مواطنه في كوبا أميريكا، ليحسم أمر انتقاله إلى «واندا متروبوليتانو» هذا الصيف.

أسود التيرانغا

صفقة أخرى تلوح في الأفق بعد «الكان»، المدافع السنغالي خاليدو كوليبالي، الذي حاول مانشستر

أكثر من مئة عام

البرازيلي ريشارليسون سيجذب الانظار في كوبا أميريكا

لندن ـ «القدس العربي»:

انطلقت في أمريكا الجنوبية فجر أمس السبت النسخة الـ64 من بطولة «كوبا أميريكا»، أقدم بطولة دولية بالعالم، بمباراة بين البرازيل التي تستضيف المهرجان الرياضي القاري وبوليفيا، على أن تقام المباراة النهائية في 7 يوليو/ تموز المقبل.

وفي 24 يناير/كانون الثاني الماضي تم إعلان قرعة البطولة التي تضم 12 منتخبا مقسما على 3 مجموعات، تضم الأولى منها البرازيل وبوليفيا وفنزويلا وبيرو، فيما تضم الثانية الأرجنتين وكولومبيا وباراغواي وقطر، أما المجموعة الثالثة فيتنافس فيها أوروغواي والإكوادور واليابان وتشيلي.

وتعد البطولة هي الثانية من حيث القوة والمتابعة عالميا على مستوى البطولات القارية للمنتخبات بعد كأس أمم أوروبا (يورو)، وانطلقت لأول مرة باسمها القديم «أمريكا الجنوبية» عام 1916، أي قبل 14 عاماً من انطلاق كأس العالم عام 1930. وفي نسختها الأولى، ارتبطت البطولة بالأرجنتين التي احتضنت الحدث على ملاعبها احتفالا بالذكرى المئوية لاستقلالها، وشاركت فيها منتخبات تشيلي والبرازيل وأوروغواي التي

Volume 31 - Issue 9575 Sunday 16 June 2019

في مصير ثلثي صفقات أوروبا؟

يونايتد ضمه من نابولي مقابل 90 مليون جنيه إسترليني، إلا أن العرض قوبل بالرفض من قبل المنتج السينمائي الشهير أوريليو دي لورينتيس، بحجة ضعف المقابل المادي، ورغم ما يتردد عن تمسك زعيم فقراء الجنوب الإيطالي بمدافعه السنغالي الشرس، إلا أن فرص خروجه من «سان باولو» تبقى كبيرة جدا، لأسباب بالجملة، منها على سبيل المثال معاناته مع مرضى «العنصرية»، في الوقت الذي يقدم فيه مستوى من كوكب آخر على أرض الملعب، جعله المرشح رقم 1 في مشروع أولي غونار سولشاير، لإعادة ترميم دفاع الشياطين الحمر، المتهالك منذ رحيل الثنائي المخضرم ريو فرديناند ونيمانيا فيديتش.

سنغالي آخر فرصه لا تقل عن كوليبالي في التقدم خطوة كبيرة إلى الأمام في مسيرته، وهو نجم ليفربول وهداف البريميرليغ ساديو ماني، المرتبط مستقبله بريال مدريد، وفقا لما يتردد من حين لآخر في الصحف المقربة من اللوس بلانكوس، أنه كان من المرشحين للذهاب إلى الريال الصيف الماضي، لولا القرار المفاجئ الذي اتخذه زيدان بتقديم استقالته بعد ساعات من الاحتفاظ بكأس دوري الأبطال الثالثة على التوالي، وباعتباره قائد أسود التيرانغا وأكثر لاعب يَعول عليه الشعب السنغالي في البطولة، فلن تكون مفاجأة إذا أنهى البطولة وهو الأكثر تأثيرا في منتخبه، معها، قد تتزايد حظوظه في تحقيق حلم الكثير من اللاعبين، بخوض تجربة في حياته بين جدران أشهر ملعب في العالم «سانتياغو بيرنابيو»، وبدرجة أقل أو أكثر بقليل، يأتي زميله في «أنفيلد» محمد صلاح، ضمن المرشحين للاستفادة من البطولة الأفريقية، مع عودة اقتران اسمه بالريال واليوفي مؤخرا، رغم تلميحاته السابقة عن رغبته في البقاء مع الريدز لموسم آخر، لينهي عقدة النادي مع لقب البريميرليغ، المستعصي على أحمر الميرسيسايد بمسماه ونظامه الجديدين، 29 عاما بدون دوري.

تجميد الصفقة التبادلية

من الصفقات التي تأجلت حتى إشعار آخر، أو بمعنى أدق لبعد الكوبا، الصفقة التبادلية التي تحدثت عنها إيطاليا بمقايضة ماورو إيكاردي مع يوفنتوس مقابل ذهاب باولو ديبالا إلى الإنتر، والآن يُقال إنها تأجلت بعد الاستدعاء المفاجئ لديبالا لصفوف منتخبه المسافر إلى البرازيل، وقد تستبدل بصفقة تبادلية أخرى، بموجبها يذهب إيكاردي إلى مانشستر يونايتد مقابل الدبابة روميلو لوكاكو، الأمر الواقع، أن مستقبل ديبالا سواء مع اليوفي أو خارجه تأجل لما بعد الكوبا، بوضعية لا تختلف كثيرا عن منافسه في البطولة فيليب كوتينيو، الذي يتمنى برشلونة ظهوره بمستوى مقبول، ليتم بيعه بمبلغ لا يقل عن 100 مليون يورو، للمساهمة إما في صفقة أنطوان غريزمان أو المهاجم الأوروغواني كريستيان ستواني، الذي تراقبه الأعين في الكوبا، تمهيدا لانتقاله لناد أكثر طموحا من جيرونا، وبحسب المتداول في الإعلام الإسباني، فإن البارسا يأتي في مقدمة المراقبين لستواني في الكوبا، لحاجة فالفيردي الماسة للاعب لا يخطئ الشباك.

صفقات أخرى

في الأيام القليلة الماضية، ارتبط مستقبل لاعب باريس سان جيرمان المعار لريال بيتيس جوفاني لوسيلسو بتوتنهام، بتوصية من مدربه ماوريسيو بوتشيتينو، لتعويض الساحر الدنماركي كريستيان إريكسن، في حال فشلت كل محاولات إقناعه بتمديد عقده وصرف النظر عن فكرة الذهاب إلى ريال مدريد، لكن هذا سيتوقف على ما سيقدمه صاحب الـ23 عاما مع راقصي التانغو في حملة الكوبا، كذلك في البريميرليغ، يَحلم قلب الدفاع المصري أحمد حجازي، بالعثور على ناد يعيده إلى البريميرليغ، بعد فشل محاولة العودة مع وست بروميتش ألبيون، بالتعثر في معارك «البلاي أوف»، ومن سوء طالعه، كان سببا في خسارة فريقه بعد ركلة الجزاء التي أهدرها أمام أستون فيلا في لقاء الإياب، وهذا بعد أيام من حصوله على جائزة لاعب العام من قبل الجماهير، لكنه الآن، سيحاول الظهور بالصورة التي كان عليها في آخر نسخة في «الكان» الأخيرة، وأيضا مع فريقه في «تشامبيون شيب» الموسم المنقضي، على أمل أن يحصل على فرصة للعب في البريميرليغ الموسم المقبل.

وتضم قائمة المراقبين والطامحين في استغلال «الكان» و«الكوبا» لتكون بوابتهم لمحطة جديدة في الميركاتو الصيفي، الجناح المهاجم البرازيلي ريشارليسون بعدما أثبت أن إدارة إيفرتون كانت على صواب عندما أنفقت حوالي 35 مليون إسترليني لضمه من ناديه السابق واتفورد، والدليل على ذلك أنه تحول لمادة دسمة في أخبار انتقالات اللاعبين في إيطاليا وإنكلترا، بربط مستقبله بميلان ومانشستر يونايتد، لكنه كالبقية، يُنتظر الحكم عليه من خلال أدائه مع المنتخب البرازيلي في البطولة، علما بأن استحواذه على مكان في قائمة سحرة السيليساو ليس بالأمر السهل، لأنه جاء على حساب لاعب مثل لوكاس مورا وأيضا فينيسيوس جونيور. أضف إلى القائمة المتمنع على ليفربول نيكولاس بيبي، الذي أبهر الجميع بعروضه مع ليون الموسم المنصرم، بتسجيل 23 هدفا وصناعة حوالي نصفهم من مشاركته في 41 مباراة في مختلف المسابقات، ووفقا للمصادر التي تحظى بمصداقية جيدة، فإن الشاب الإيفواري البالغ من العمر 24 عاما، فَضل تأجيل حسم مستقبله إلى أن ينهي ارتباطه مع منتخبه في البطولة الأفريقية، وإذا سارت الأمور كما يخطط لها، باستكمال ما كان يفعله في الليغ1 على الملاعب المصرية، ستزداد فرصه في الذهاب إلى ليفربول أو بايرن ميونيخ، كما هو منتشر، عن رغبة الريدز في ضمه كبديل محتمل لصلاح او ماني في المستقبل، وفي «آليانز آرينا» مطلوب لتعويض فرانك ريبيري، بعد تعثر مفاوضات إعادة ليروي ساني إلى البوندسليغا، بسبب تعنت بيب غوارديولا وإدارة مانشستر سيتي في شروطها المادية، وبالطبع هناك عدد لا يقل عن ضعفي هؤلاء ينتظرون البطولتين لتكون بوابتهم للتقدم خطوة جديدة إلى الأمام. وفي نفس الاتجاه، تراقب الأندية وكشافتها والوكلاء أبرز المواهب والنجوم، باعتبار هذه المسابقات فرصة ذهبية للتنقيب عن المواهب الخام واختبار قدرة النجوم الكبيرة على تحمل الضغوط، وغيرها من المعايير التي تفرضها الأندية قبل موجة الشراء الضخمة التي تعقب المسابقات المجمعة، والسؤال لك عزيزي القارئ بعد هذا الاستعراض، هل تتفق معنا في الرأي بأن بطولتي «الكان» و«الكوبا» قد تتحكمان في أكثر من ثلثي الصفقات المحتملة في الدوريات الكبرى هذا الصيف؟

على سحر «الكوبا»

توجت باللقب آنذاك. وكان الاتحاد الأرجنتيني (أول اتحاد تم تأسيسه في أمريكا الجنوبية عام 1893) نظم أول بطولة في القارة عام 1910 بمشاركة بلاده وأوروغواي وتشيلي، لكنها لم تعد إحدى بطولات «كوبا أمريكا»، ولم يحتسبها اتحاد أمريكا الجنوبية للعبة (كونميبول). وظلت البطولة تحمل اسم «بطولة أمريكا الجنوبية لكرة القدم» حتى تغير اسمها إلى بطولة «كوبا أميريكا» بداية من عام 1975، وفي عام 1986 قرر «كونميبول» أن تقام البطولة بنظام التناوب في الاستضافة. ويضم اتحاد أمريكا الجنوبية لكرة القدم 10 اتحادات هي: الأرجنتين والبرازيل وتشيلي وأوروغواي وباراغواي وبوليفيا وبيرو وكولومبيا وفنزويلا والإكوادور.

ومنذ عام 1993 تقام البطولة بمشاركة 12 منتخبا، حيث تتم دعوة منتخبين من خارج القارة، ومنذ ذلك الوقت يشارك المنتخب المكسيكي كضيف دائم في «كوبا أمريكا» بالإضافة لمنتخب آخر تتم دعوته. ومن الاتحادات التي شاركت بمنتخبها كضيف في البطولة، الولايات المتحدة الأمريكية وهندوراس وقطر واليابان. وكانت بطولة 2016 حدثا استثنائيا باستضافة الولايات المتحدة للبطولة بمشاركة 16 فريقا، 6 منها من خارج القارة هي: كوستاريكا وهايتي والمكسيك وجمايكا وبنما بالإضافة للدولة المضيفة (الولايات المتحدة) احتفالا بمرور 100 عام على انطلاق البطولة.

وتعود البطولة من جديد لنظامها الاعتيادي في النسخة الحالية بمشاركة 12 منتخبا على 3 مجموعات، وتغيب المكسيك للمرة الأولى منذ 26 عاما عن «كوبا أميريكا» وتلعب قطر (لأول مرة) واليابان في البطولة كضيفتين من خارج القارة. ويعد منتخب أوروغواي أكثر المنتخبات فوزا بالبطولة، إذ توج باللقب 15 مرة، بينما تعد تشيلي هي المدافعة عن اللقب مرتين، بعد أن فازت في نسختي 2015 و2016 من البطولة. وخلال سنواتها الأولى كانت «كوبا أميريكا» تقام بشكل سنوي، وبدءا من 1927 بدأت تقام كل عامين، لكن ذلك أيضاً لم يستمر كون التصفيات والبطولات الأخرى القارية منها والعالمية تحول دون إقامتها بشكل منتظم. مرة واحدة فقط أقيمت فيها البطولة مرتين خلال عام واحد (1959)، فازت أوروغواي بالأولى، فيما حصدت الأرجنتين اللقب الثاني. وحسب منظمين، فإن البطولة ستقام كل 4 سنوات، في نفس عام بطولة أوروبا.

خلدون الشيخ

فرصة قد تكون الاخيرة لميسي نحو الخلود!

انطلقت منافسات كأس أمريكا الجنوبية، المعروفة بـ«كوبا أميريكا» فجر أمس السبت، وفيها نجم واحد فقط من العيار الثقيل، بعد اصابة أمل البرازيل نيمار وانسحابه من البطولة، ليبقى النجم الأرجنتيني ليونيل ميسي صاحب الهالة الكبيرة الوحيد، رغم ان هذه النسخة قد تمثل الفرصة الأخيرة للموهبة الفذة في اعتباره أفضل موهبة ركلت الكرة في تاريخ اللعبة.

لو ذهبنا الى الارجنتين واستطلعنا آراء المواطنين هناك عن أفضل لاعب أفرزته الكرة الأرجنتينية، قلة ستقول ميسي، لكن الأغلبية ستجمع على أنه دييغو مارادونا، والسبب لقب مع المنتخب، وهو ما أخفق به نجم برشلونة حتى الآن، رغم أرقامه القياسية وألقابه الكثيرة والمتنوعة مع ناديه الأسباني، ومع ذلك يدرك الجميع ان ميسي موهبة خارقة، لكنه بعد 14 سنة من تمثيل «التانغو» فانه خرج بفشل ذريع كل مرة، فقبل كل بطولة كبيرة يرتفع سقف الطموحات لكن ينتهي الامر بخيبة كبيرة، رغم أن علينا ذكر انه نجح مع منتخب بلاده للشباب تحت 20 عاماً في الفوز بكأس العالم في 2005، مثلما فاز مع المنتخب الأولمبي بذهبية ألعاب بكين في 2008، لكنه في 8 بطولات كبيرة (4 مونديالات و4 كوبا أميريكا) خرج خالي الوفاض.

الوقت يداهم ابن الثانية والثلاثين (سيطبق 32 عاماً في 24 الجاري)، وهو الهداف التاريخي للارجنتين بـ67 هدفاً في 130 مباراة، ويقل بـ17 مباراة عن صاحب أعلى عدد مباريات المعتزل خافيير ماسكيرانو. والارجنتينيون دائماً يتساءلون: لماذا لا نحصل على ميسي برشلونة بقميص الارجنتين؟ وهو جدل أصبح عقيماً مع ذكر أسباب مثل نوعية اللاعبين في برشلونة، والارهاق من موسم طويل، وأيضاً البيئة السلبية والضغوطات المهولة في بوينس ايريس. وعندما أخفق في تسجيل أي هدف على مدى عامين مع المنتخب في 16 مباراة بين 2009 و2011، فانه كان يتوجب عليهم ايجاد الحلول ومعرفة السبب منذ ذلك الوقت، وهو الوقت الذي كان يحتفل فيه بسداسيات وتحطيم الارقام مع البارسا. ومع كل خيبة مونديالية او في كوبا اميريكا، كان يعود الى اسبانيا مستاء ويائسا وبائسا، لكن فجأة تعود اليه الحياة بمجرد ارتداء قميص البارسا، وكأن كتالونيا هي ملجأه وملاذه الآمن، لكن هذه المرة يختلف الأمر، فميسي آت من برشلونة يائسا وبائسا بعد خيبة خسارة جنونية أمام ليفربول في دوري الأبطال بعدما وعد الانصار بجلب اللقب الى «نو كامب»، وبعد تكرار خيبة روما قبلها بعام، اضافة الى مرارة الهزيمة في نهائي كأس الملك أمام فالنسيا، لتبرز الانتقادات والاتهامات بأن ميسي بكل بساطة يفتقد الى شخصية القائد، فهل انعكست الأمور اليوم، وسيجد بقميص الارجنتين الملاذ الآمن؟

آخر لقب أحرزته الارجنتين في كوبا أميريكا كان في 1993، وبعدها خسرت 4 نهائيات كوبا أميريكا (2004 و2007 و2015 و2016) بالاضافة الى نهائي مونديال 2014، ومنها لعب ميسي في 4 نهائيات بدون تسجيل أي هدف وبأداء عقيم.

اليوم الجميع يعرف أن ميسي رقيق المشاعر ومرهف الاحساس، فهو أعلن اعتزاله اللعب الدولي في 2016 بعد اضاعة ركلة ترجيح أمام تشيلي في نهائي كوبا أميريكا، وتطلب الامر وساطات عدة للعودة ومساعدة الفريق في التأهل الى مونديال 2018، وبعد نتائج وعروض مخيبة، ظل مستقبله مع المنتخب مبهما، وحتى بعد خيبة الخسارة أمام المانيا في مونديال 2014 تطلب الأمر 9 شهور قبل الحديث علنا عن معاناته وخيبته، وهذه الرهافة يدركها الجهاز الفني في المنتخب، ولهذا كان يتعين على المدرب ليونيل سكالوني زيارته بشكل دائم لاستشارته بالتشكيلة التي يتعين عليه اختيارها وعما يناسبه من الخطط التكتيكية، وكله برضا الاتحاد الارجنتيني، فقط كي تبقى الدجاجة التي تبيض ذهبا في كتالونيا حاضرة مع راقصي التانغو على أمل انتاجه بيضة ذهبية واحدة قد تكون كافية لترسيخ عبقريته ورفع قامته أعلى من مارادونا، وأيضاً على أمل العودة الى صراع الكرة الذهبية والألقاب الفردية التي غاب عنها الموسم الماضي، فما بين الأنين والخلود بالنسبة لميسي ثلاثة اسابيع حاسمة.

@khaldounElcheik

مجتمع

مافيات تسيطر على هذه التجارة ولا يستطيع أحد محاسبتها

تجارة المخدرات تدخل جامعات ومدارس العراق

بغداد ـ «القدس العربي»:

يشهد العراق رواجا كبيرا في نسبة تجارة وتعاطي المخدرات بين مختلف طبقات المجتمع خصوصا فئة المراهقين والشباب الذين بات تعاطيهم لهذه المواد ملحوظا وأصبحت هناك أماكن خاصة ومعروفة يتم بيع وتداول هذه المواد.

وإيران وأفغانستان أكثر الدول المصدرة للمخدرات إلى العراق حسب مصادر أمنية ذكرت لـ «القدس العربي» ان تجار المخدرات يكونون مسنودين من قبل جماعات متنفذة ولا تستطيع الجهات الأمنية الحكومية اعتقالهم والقبض عليهم، مضيفا أن كل من يحاول اعتقالهم يعرض حياته وحياة أهله للخطر وقد تم استهداف عدد من رجال الأمن الذين تصدوا لتجار المخدرات وتمت تصفيتهم. لافتا إلى أن هذه الحالة ولدت ردات فعل عند ضباط الأمن العاملين في مديرية مكافحة المخدرات وأصبحوا مستهدفين أكثر من غيرهم، مبينا ان ضباط الأمن باتوا مخيرين بين أمرين، أما التعاون مع التجار وتقاضي أموال منهم أو السكوت عنهم.

ولم يقتصر تعاطي هذه المواد على الذكور فقط، بل أصبح هناك أناث أيضا تتعاطى هذه المواد. وتقول الطالبة س ع انها تعرفت على أحد الطلاب في الجامعة وكان هناك مشروع زواج بينهما، غير انه اتضح فيما بعد ان عشيقها هو تاجر مخدرات يقوم ببيعها لزبائن محددين، وذكرت انه طلب منها ان تأتيه بطالبات يبيع لهن هذه المواد مقابل إعطائها المال، وأضافت انها رفضت هذه الفكرة ولكن بسبب اغرائه لها بالمال وافقت على العمل معه.

وتابعت: «كنت أنا أول ضحايا هذه المواد وكنت قد أدمنت عليها وأصبحت اشتريها منه بالمال بعد ما كان هو يعطيني». وأضافت «كان هناك عدد من الطالبات قد أدمن على تناول المخدرات بعد ما تم اغرائهن بالمال أيضا» وقالت انها نادمة جدا على موافقتها على العمل مع عشيقها ولم تكن تعلم ان يصل بها الحال ان تدمن، وكان هدفها المال فقط ولكنها وقعت في ورطة كبيرة، وأضافت انها وافقت على ان تطرح مشكلتها عبر الصحافة والإعلام لكي تتفتح أعين الناس على خطورة هذه القضية وان يكونوا أكثر حرصا على أبنائهم وان «لا يقعوا ضحية كما وقعت أنا».

مدمن آخر رفض الكشف عن اسمه يدعى حيدر قال بداية أخذي للمخدرات كان «بسبب شجار في المنزل دار بيني وبين والدي بعد ان طلبت المال منه ولكنه رفض اعطائي». وأضاف خرجت من المنزل وقررت المبيت في الشارع في منطقة (البتاويين) التي تعرف بكثرة المتسكعين في شوارعها، مبينا انه «وأثناء تسكعي جاء أحد الأشخاص وقال لي هل تعاني من مشكلة؟ ورفضت الجواب، مشيرا انه قد كرر السؤال علي وقلت له مشاكل منزلية، يقول جلس بالقرب مني وقال لي ما رأيك بهذه الحبوب؟ وقد أخرج مجموعة من الحبوب من جيبه وطلب مني بلعها» يقول «بعد ان تأكدت انها مخدرات قمت ببلعها واستمر الحال عدة أشهر حتى أصبحت مدمنا عليها» مفيدا هناك آلاف الشباب مثلي ويعانون نفس المشاكل.

ضعف سلطة القانون

الباحث الاجتماعي يونس طه قال ان عدة أسباب تقف وراء تفشي انتشار المخدرات بين الشباب والمراهقين، وأهمها ضعف سلطة القوانين التي تطبقها الدولة ما يجعل التجار والمهربين لهذه المواد في مأمن ما يجعلهم يتمادون ويسرفون في نشر هذه المواد وبالتالي يصبح من السهل الحصول عليها من أي مكان، مضيفا أن عاملي الفقر والبطالة يعدان من أبرز العوامل الأساسية للجوء الشباب إلى الانحراف وشرب الخمور والمخدرات، وأشار إلى أن العراق يعتبر من أكثر دول المنطقة التي تعاني من ارتفاع مستويات البطالة الأمر الذي يجعل الشاب يلجأ إلى استخدام الممنوعات هربا من الواقع المرير الذي يعيشه وهذا ما يرفع من مستويات الجريمة في البلاد، وذكر ان المجتمع أصبح يعاني كثيرا من هذه الظواهر السلبية التي لم تكن موجودة سابقا وأبرزها تفشي ظاهرة انتشار المخدرات ومتعاطيها ويستلزم على الدولة ان تلتفت إلى هذا الأمر الخطير قبل ان تفقد سيطرتها على الأوضاع.

النقيب في في مديرية مكافحة المخدرات الذي طلب عدم الكشف عن اسمه قال إن هناك مافيات تعمل في تجارة المخدرات في العراق وأصبح لها نفوذ وسلطة ولا تستطيع الدولة ردعها، مبينا ان المافيات الموجودة أشبه ما تكون بالمافيات الموجودة في كولومبيا وأمريكا الجنوبية لما تتمتع به من نفوذ وسلطة، مشيرا إلى أن هناك معامل لهذه المافيات تقوم بصناعة المخدرات وحبوب الهلوسة، لافتا ان العراق أصبح معبرا دوليا لتجارة هذه المواد عبر العالم، وقال «أصبح الأشخاص الذين يلقى القبض عليهم في السجون بسبب المخدرات أكثر من أصحاب التهم الأخرى» لافتا إلى أن من يتم القبض عليهم هم فقط الذين يتعاطون المخدرات من المدنيين في الشوارع، أما التجار الكبار وزعماء المافيات لا تستطيع جهة القبض عليهم أو حتى الاقتراب منهم كونهم يمتلكون نفوذا وصلاحيات تخولهم بقتل كل شخص يحاول الاقتراب منهم ومن مصالحهم.

Volume 31 - Issue 9575 Sunday 16 June 2019

سالمون وأرز أصفر

المقادير

قطعة سمك سالمون بالحجم الذي نريد
كوب أرز بسمتي
لتتبيلة السالمون:
رشة ملح وبهار
ثوم
رشة أكليل الجبل

للأرز :
ملعقة طعام كركم
نصف ملعقة طعام بهار كاري
ملح حسب الرغبة
كيس خضار مشكلة (ذرة ولوبيا وجزر)

طريقة التحضير

نضع القليل من الملح وبهار الثوم واكليل الجبل وزيت الزيتون على الجهتين من قطعة السالمون ونضعها في الفرن لمدة 15 دقيقة حتى يستوي السالمون.

في طنجرة على النار نضع القليل من الزيت النباتي والخضار ونحرك جيداً لتتبل الخضار ونزيد الكركم والملح والكاري والأرز (بعد غسله) ونحرك جيداً.

ثم نضع كوب ونصف ماء فوق الأرز والخضار وعندما يغلي الماء نخفف النار ليستوي الأرز على نار هادئة.

في صحن التقديم نضع الأرز وفوقه السالمون.

يمكنكم المساهمة في طبق الاسبوع بارسال وصفاتكم الخاصة إلى ايميل:
recipe@alquds.co.uk

جوزة الطيب

شجرة يصل ارتفاعها إلى حوالي عشرة أمتار، دائمة الخضرة، وتنتمي للفصيلة البسباسية. تتميز أوراقها بكونها كاملة الحافة، بيضاء السطح السفلي، أما الأزهار فهي بيضاء صغيرة في مجموعات خيمية، والثمار لحمية تفتح بمصراعين أو أربعة وهي شبيهة بالكمثرى، وعند نضجها يصير غلافها صلبا، وهذه الثمرة هي ما يعرف بجوزة الطيب، وتتم زراعتها في المناطق الاستوائية وخاصة اندونيسيا.

عند زراعة شجرة جوزة الطيب للمرة الأولى فإن حصادها يستغرق ما بين 7–9 سنوات تقريبا، وتصل الأشجار إلى الإنتاج الكامل بعد 20 عاما تقريبا.

تلقّب ثمرة جوزة الطيب بأميرة الأشجار الاستوائية، ومبعث هذه التسمية كون الثمرة مذكر ومؤنث في الوقت نفسه، وإن نبتة واحدة من الجنس المذكر كافية لإخصاب عدد كبير من الجنس المؤنث.

عرفت شجرة جوزة الطيب قبل التاريخ الميلادي، إذ كانت تستخدم ثمارها كنوع من المعطرات التي تعطي للأكل رائحة ونكهة لذيذة، واستخدمها قدماء المصريين دواء لآلام المعدة وكطارد للريح وقد عرفها العرب واستعملوا بذورها لعلاج الكثير من الأمراض، وتسمى في العراق باسم «جوزة بوه» وهي تستعمل في تنشيط الدورة الدموية وتقلل التهاب المفاصل ولاسيما المصاحبة بالنقرس.

وثمرة الشجرة غير صالحة للأكل بعكس نواتها التي تسمى «جوزة الطيب» وعادة ما تكون مغلفة بقشرة حمراء. وهي على شكل بيضة يتراوح طولها ما بين (20–30) ملم، وعرضها بين (15–18) ملم، ووزنها بين (5–10) غرام.

ويبدأ جني جوزة الطيب بقطع القشرة الإضافية وغمرها في ماء مالح، ثم تجفيفها، وهكذا تبقى محتفظة بصفاتها المعطرة لتباع في الأسواق كإحدى التوابل.

أما الجوز التجاري فهو يؤخذ من النوع الرمادي الذي يطلى بالكلس فيبدو شكله الخارجي أجعد وأشبه بالدماغ، ويحتوي على النشاء والمواد الزلالية، وعلى الزيت الكثيف العطري الذي يمنحه رائحته الخاصة، وطعمه الحاد اللذيذ.

ويدخل في تركيبها الكثير من الفيتامينات، مثل فيتامين «ب6» والمعادن، مثل: المنغنيز، والنحاس، والمركبات العضويّة التي تشمل الثايمين، والفولات. هذه التركيبة الفريدة التي تتمتع بها جوزة الطيب جعلت لها قيمة غذائية عالية، ومهمة جدا لصحة الجسم بشكل عام، ما دفع الكثير لاستخدامها في الطبّ البديل والأعشاب. ومن فوائد جوزة الطيب أنها تخفف الآلام، فهي تحتوي على مركب يشبه تركيب مادة المنثول، التي تتميّز بقدرتها على تخفيف الآلام التي تنتج من بعض الجروح والإصابات، وكذلك الالتهابات المزمنة، مثل: التهابات المفاصل. وهي تحافظ على صحة الجهاز الهضميّ، حيث تحتوي على الألياف التي تحفز عملية الهضم، كما أنّها تزيد من حركة عضلات الأمعاء، ما يعزّز إفراز العصارات الهضمية. تحافظ على صحة الدماغ، إذ تقلّل من حالات تدهور المسارات العصبيّة، كما تعزز وظيفة الإدراك، وتقلّل من فرص الإصابة بمرض الزهايمر الذي يصيب الناس في مختلف الأعمار. وتساعد في المحافظة على صحة الفم، وذلك بفضل مضادات البكتيريا الموجودة فيها، والتي تجعلها من أفضل الوسائل التي تكافح أمراض الفم على اختلافها، كما توفر حماية خاصّة للثة، والأسنان. ولأنّها تحتوي على نسبة عالية جدا من عنصر المغنيسيوم، تلعب دورا مهما في التخفيف من التوتر العصبيّ، كما تزيد من إفراز هرمون السيروتونين الذي يساعد على الاسترخاء.

وعادة ما تستخدم جوزة الطيب على شكل مسحوق في العديد من المنتجات التجارية الأخرى كالزيوت العطرية وفي صناعة المراهم التي تعالج الروماتيزم وفي صناعة العطور ومعاجين الأسنان وغيرها.

وجوزة الطيب إحدى التوابل التي تستخدم عالميا في تنكيه الطعام بمختلف أنواعه، لا سيّما في الوصفات الآسيوية، والغربية، ومبشوره يستعمل لتعطير الحلوى الجافة والمشروبات الهاضمة.

الحمل

اهتم بمشاريعك وعملك ولا تنسى أن تأخذ قسطا من الراحة

الثور

لا تفقد الأمل واستغل طاقتك في التفكير بعقلانية لحل مشاكلك

الجوزاء

ربما تحقق نجاحا غير مسبوق في العمل

السرطان

استشر البعض ليقدموا لك بعض الحلول لمشكلتك

الاسد

مزاجك يرغب في المزح واللعب مع أشقائك

العذراء

تجد نفسك تعيش أحلام اليقظة مع الحبيب

الميزان

قد تشعر بالإحباط إذا كنت تبحث عن وظيفة

العقرب

تواجه بعض المشكلات الصحية اليوم

القوس

تحب أن تظهر صفاتك القيادية

الجدي

لا تستسلم فأنت متأكد من الحصول على وظيفة جيدة

الدلو

اليوم سيكون مفيدا لك وسوف ينمو عملك بشكل جيد

الحوت

هناك فرص لك بالخلاص من آلام متكررة

جديد الطب

جهاز جديد يقضي على الاكتئاب ويحسن المزاج

لندن ـ «القدس العربي»:

تمكن مهندسون يابانيون من اختراع جهاز جديد يتيح لمستخدميه التحكم في أمزجتهم وتحسينها بما يؤدي إلى تحسن نفسياتهم على الدوام ويساعد على الاسترخاء والتمتع براحة كبيرة.

ويشبه الجهاز المبتكر مشغل الاسطوانات الموسيقية، حيث يمكنه عرض الصور وتشغيل الموسيقى في آن واحد، وإنتاج روائح منعشة، حسب ما نشرت شبكة «روسيا اليوم» في تقرير.

ويحمل الجهاز اسم «Multi Sensory Device XVG-01» وهو مصنوع من الخشب ويضم أيضا أنانبيب تطلق روائح زكية، بما يؤدي إلى تحسين المزاج العام للشخص. وسيتم طرحه في الأسواق، أواخر عام 2019 وبداية عام 2020.

وينشغل الكثير من العلماء في البحث عن أدوات وآليات لتحسين الأحوال النفسية للأشخاص الذين يحتاجون ذلك، فيما أظهرت دراسات أجريت حديثاً أن تحسن المزاج لدى الشخص يؤدي إلى تحسن في أداء جهاز المناعة لديه.

وأظهرت إحدى الدراسات أن زيارة المسنين في دورهم ثلاث مرات أسبوعياً قد حسنت لديهم مستويات الخلايا الطبيعية القاتلة للميكروبات، وحسنت كفاءتهم المناعية العامة بدرجة ملحوظة.

كما أظهرت دراسة أخرى في كلية الطب بجامعة أوهايو الأمريكية أن النساء السعيدات في زيجاتهن كانت وظائف الجهاز المناعي وحالة خلاياه لديهن أفضل بشكل جوهري من اللائي يعانين زيجات فاشلة.

ويقول الأطباء إن الحالات النفسية المزمنة مثل الاكتئاب والتوتر والقلق والعدوانية والإرهاق كلها تؤدي إلى إضعاف وظائف خلايا «T» الخاصة بجهاز المناعة، وهذه مجرد أمثلة قليلة لأدلة متزايدة على الرابطة القوية بين العقل والجسد.

كما يؤكد الأطباء أن القضاء على التوتر والاكتئاب يمكن أن يحسن من أداء جهاز المناعة عند الإنسان، وتبعا لذلك فانهم يوصون بعدد من الأشياء من بينها ضرورة تجنب التوتر طويل الأمد، والتعامل مع كل موقف كفرصة للتعلم؛ وبقاء الشخص مبتهجاً دون أخذ الأمور كلها بجدية، كما يوصون الشخص بأداء العمل الذي يستمتع به، إضافة إلى تأمين وقت كاف للاسترخاء؛ ووقت للتأمل، والخروج للمشي والتنزه وممارسة الرياضة بشكل منتظم.

كيف يمكن أن نحقق السعادة في حياتنا؟

وجدان الربيعي

يقال إن السعادة الحقيقية هي التي لا يحس الإنسان معها بوخز الضمير لأنه اغتصب حق غيره أو لأنه أقامها على أنقاض سعادة الآخرين أو لأنه استخدم وسائل غير مشروعة في تحقيقها.

يبحث الإنسان طيلة حياته عن معنى السعادة الحقيقية وقد كتب عنها الكثير منذ قديم الزمان وهناك أقوال مأثورة بشأنها من بينها «لا يمكن للمرء ان يحيا سعيدا دون أن يكون حكيما وشريفا وعادلا، ولا يمكن أن يكون شريفا وعادلا ما لم يكن سعيدا».

ويرى علماء الاجتماع أن المال لا يصنع السعادة بل يكمن تحقيقها في تقدير الإنسان واحترامه، فهو يريد حبا وأن يشعر بإنسانيته حتى يتمكن من الشعور بالرضا وبقيمته وحريته ليبني وطنه ويحقق أهدافه. فإذا عاش الإنسان في وطن يعطيه الاحترام والتقدير وحق التعبير عن رأيه فهذا جزء من سعادته.

ومن تعاسة الإنسان أن يعيش في بلد يجد نفسه فيه محكوما بمن لا يستطيع أن يسمعه وصوته مغيب ورأيه ممنوع، وأن لا علاقة له بهذا الوطن إلا أن يأكل ويشرب وينام وهذا منتهى التعاسة.

هناك اعتقاد سائد بين الناس بأن الحظ والبخت أمور تجلب السعادة، لكن هناك من يرى أن السعادة لا تتوقف على هذا وإنما على العمل ومواصلة الكفاح الدائم وتحقيق الأهداف. فما هو المعنى الحقيقي للسعادة وما أسبابها؟ ومن هم أكثر الناس سعادة؟ ما الفرق بين السعادة القصيرة والدائمة وما هي محفزاتها؟

د. اسامة سعيد أبو حمر استشاري الطب النفسي والأعصاب في بريطانيا قال إن السعادة هي إنصهار أمرين مع بعضهما البعض، الشعور بالبهجة والاستمتاع بها، وأنها عبارة عن شيء نحس به أكثر من ما ننتظره.

ويضيف: انها إحساس ذاتي لدى الشخص يصل به إلى مرحلة الاستمتاع. والسعادة نسبية، فالذي يجعل شخصا ما سعيدا وفرحا قد لا يجعل الآخر في الحال نفسه. والسعادة لا تتحقق في غياب المشاكل من حياتنا لكن في التغلب عليها، وان يكون الإنسان صحيح البدن والحواس وبالتالي صحته النفسية جيدة تساوي سعادة أبدية، ومعرفة الأهداف والقيم تساعد في تحقيق ذلك.

ويؤكد: أن الضحك والانبساط لا يعبران بالضرورة عن السعادة، الرضا عن النفس والقناعة هي السعادة الحقيقية، وكبشر لدينا ما يقلقنا باستمرار والاكتئاب والقلق والتوتر وضغوط الحياة اليومية هي التي تشعرنا بأننا غير سعداء.

السعادة الحقيقية هي التصالح مع الذات والقناعة والرضا وليس بالمال ولا بالجاه ولا بالسلطة.

ناصحا بالانشغال حتى لو كان ذلك بالعمل التطوعي، فهذا يزرع السعادة في قلوب الناس، فالإحساس بالانتماء ومساعدة الآخرين تشعر الإنسان بسعادة لا وصف لها، وهي تأتي عندما نساعد الآخرين ونرسم الابتسامة على وجوههم وقد يكون المقابل فرحتهم بالمساعدة، والكلمة الطيبة والتشجيع الإيجابي والمساندة المعنوية.

وتابع: السعادة تأتي عندما يكون الإنسان بشوشا ويفكر بإيجابية ويعرف ماذا يريد. من خلال دراسة وجدنا أن السعادة عدوى وعندما يشعر الإنسان بها يرى كل شيء حوله ملونا وأكثر جمالا وهذا يعدي من حوله.

مشيرا إلى أن أرسطو قال إن السعادة عبارة عن هبة سماوية يعطيها ينالها الإنسان عندما يكون معطاء ومتسامحا وعادلا.

أما عن مفهومنا للسعادة فقال: نحن لا نعرف كيف نفرح، لابد ان نفهم ان الإنسان الذي يرى ويمشي ويستمتع بطعامه وصحته جيدة هذا هو الرضا والسعادة بالإضافة إلى ان حب الوصول للهدف يجعل الإنسان سعيدا ومبتهجا، فتعاملنا مع الأحداث التي تواجهنا في الحياة وطريقة تفكيرنا والاستجابة لها هي التي تحدد لنا شعورنا الداخلي.

علينا أن نتعلم كيف نسامح ونحترم غيرنا وكيف نسمع، وكلها توفر لنا السعادة وتزيد قدرتنا على الصمود. السعادة لا تعني الرفاهية بل هي جهد متواصل للوصول إلى الهدف.

وثّق بأفلامه نتائج الحرب الأمريكية المدمرة على العراقيين

المخرج عبّاس فاضل:
بعد الكثير من الموت فيلم «يارا» يحكي عن الحياة

بيروت ـ «القدس العربي»:
زهرة مرعي

تعرّف المشاهد اللبناني إلى سينما المخرج العراقي عباس فاضل عندما عرض في بيروت فيلمه الروائي «وطن: العراق سنة صفر» الذي وثّق بعض آثار الغزو الأمريكي المدمر. فيلم طويل من جزأين عُرض في حوالي 60 بلداً حول العالم. وكذلك الفيلم الوثائقي «فجر العالم» الذي فاز بجائزة مهرجان بيروت السينمائي. مؤخراً انطلق في سينما متروبوليس فيلم «يارا» الذي شكل لقاء من نوع آخر مع فاضل، فوادي قاديشا– قنوبين على مداه تحول إلى استوديو تصوير.

المخرج عراقي والفيلم لبناني بالكامل، والصورة رومانسية هادئة. في الوادي خضع فاضل لنوع من الـ«ثيرابي» كان يحتاجه بعد أربعة أفلام فيها الكثير من الألم الذي لحق بالأهل والأصدقاء في العراق، بدءاً من الحرب العراقية الإيرانية.

مع عباس فاضل هذا الحوار:

○ لم تجد الريف المناسب لأفكارك في فرنسا فكان وادي قاديشا بديلا. فهل بحثت في فرنسا عن قرية تنقل حاجياتها عبر البغلة؟

●تواصل البحث في فرنسا لأربعة أشهر، لكنني كنت حيال قرى ميتة لا حياة فيها. شاهدت منازل ريفية يسكنها ناس من المدينة بعد تصليحها وفقدانها لروحها الأصيلة. بحثي كان عن ريف لم تشوهه الحضارة المُدنية.

○ كيف بدأ فيلم «يارا» كفكرة؟ وإلى أي مدى نُصدق أنه كُتب يوماً بيوم في الوادي؟

●لم تكن فكرتي واضحة تماماً. كنت أحببت فيلمين لمخرج فرنسي البطلة فيهما فتاة مراهقة تعيش في الريف. حينها كنت أدرس السينما، وقررت أنه سيكون لي فيلم بطلته تعيش في الريف.

○ نعيش في لبنان ولم نختبر ريفاً بهذه البدائية فكيف وصلت معدات التصوير إلى الوادي؟

●يضحك ويقول: على ظهر البغلة. أقمنا في الوادي مع الممثلين لثلاثة أسابيع نظراً لوعورة وصعوبة وخطورة الطريق. شربل الذي ظهر في الفيلم الذي يحضر الحاجيات الغذائية للعائلة الوحيدة في الوادي، كان يفعل ذلك لفريق التصوير. كانت خدمات البغلة كبيرة، نقلت معدات التصوير، وملابسنا والحاجات الخاصة بكل منا. وهي نفسها البغلة التي ظهرت في الفيلم.

من فيلم «يارا»

○ وهل اختبرتم تلك الحياة البدائية دون تأفف؟

●هذا شرط ضروري. سكنّا المكان قبل أسبوع من بداية التصوير، بهدف التأقلم مع طبيعة الحياة، ولمراقبة تفاصيل تختص بالتصوير من صباح وظهر وعصر ومساء. توددنا للحيوانات بحيث ظهرت في الفيلم أليفة.

○ كم بلغ عدد الفريق؟

●توليت الكاميرا، وتولت نور بلّوق المنتجة المنفذة تسجيل الصوت، والآخرون من العائلة تعاونوا معنا حتى في التمثيل. في ظني لو كان الفريق كبيراً لغابت الألفة التي ظهرت في الفيلم، لأن أهل البيت كانوا سيخجلون. فالأسبوع الذي عشناه معهم قبل التصوير جعلنا جزءاً من العائلة.

○ هل مرّ التصوير ببساطة كما حال الناس في ذاك الوادي؟

●صحيح. الفيلم لا يحتاج تعقيدات. الحياة في ذاك الوادي فرضت إيقاعها علينا، فجاء الفيلم متناغماً معها. سيرى المشاهدون بطئاً ناتج من إيقاع الحياة في الوادي. في ذاك المكان ليس منطقياً تقديم فيلم بإيقاع مختلف.

○ كيف خلق الوادي السيناريو؟

●بصراحة الوادي هو الشخصية الرئيسية في الفيلم. انطلقت من فكرة رئيسية فتاة تعيش في الريف، وعندما وجدت المكان في لبنان صار التصوير متيسراً. اقتراح وادي قاديشا جاء من المنتجة المنفذة نور بلّوق وكان مثالياً. أظنه المكان الوحيد في العالم يحتفظ بهذا النوع من المنازل القديمة التي تعود لـ600 سنة كونه محمية. نعم لم يكن السيناريو موجوداً. السكن كان مشتركاً مع الممثلين وعلى مائدة الفطور في كل صباح كنا نتداول في التصوير حسب إلهام اللحظة والضوء معاً. اللحظة والظلال أفضت لمشهد اللعب بين يارا وحبيبها. كذلك الأمر في تصوير الحيوانات.

○ لاحظنا أن الوادي فتنك فأسرفت في المشاهد الطبيعية بين شروق وغروب وغيره؟

●أصور ما أحبه سواء الأشخاص أو المناظر الطبيعية. ثمة مخرجون يصورون من يكرهونهم، من جهتي أفضل تصوير ما أحبه. أنظر للمشهد وأصوره محتفظاً بذكراه. التصوير في الوادي بيوغرافي في جانب منه، فماريا القاضي الآن صارت خارج الوادي. جسدها صار تعباً وليس طبيعياً أن تعيش وحدها.

○ قسوت في تصويرها وفي أحد المشاهد خفنا عليها؟

●ليس أنا من طلب ذلك. في يوم باكر وجدتها في طريقها لإطعام الكلب، ركضت خلفها بالكاميرا. وقد بدت صعوبة مشيها ولهذا تركت الوادي وبات الفيلم وثيقة عن الحياة التي انتهت مع آخر فلاّحة هي ماريا القاضي.

○ يمكن القول «برافو» لك لأن ماريا القاضي لم تنظر مطلقاً إلى الكاميرا؟

●إنها امرأة هائلة وذكية جداً. صراحة عانيت مع ولديها شربل الذي ينقل الحاجيات، والياس الدليل السياحي. في البداية تركها خجلها ترفض التصوير. فهي تعتقد أن البنات والصبايا الجميلات يتصورون، فهذه الصورة التي تراها في التلفزيون. أقنعناها بأنها الأجمل لموضوعنا، وفي النتيجة كانت رائعة وأجمل من ميريل ستريب في نظري. ماريا القاضي والوادي هما أكبر نجاح للفيلم.

○ هل تركتها على سجيتها دون تدخل؟

●حاولت، لكن مستحيل. في مشهد عودة يارا من النزهة مع حبيبها أردتها أن تتخاصم معها وأن تقول لها «من هو الأزعر الذي كنت تتمشين معه؟» رفضت وقالت «لا ألفظ كلمة أزعر». قلت اسأليها من هو الغريب هذا؟ ردت: وما هي المشكلة إذا تمشت مع غريب؟ وفي النهاية تمّ تصوير المشهد وفق قناعتها.

○ وهل خضع الآخرون لإدارة ممثل؟

●طبعاً. ميشال وهبة «يارا» وحبيبها الياس فريفر كانا طلاب سينما عندما أجريت لهما اختبارا، بالتأكيد تلقيا توجيهاً لأنهما ممثلان. أما ماريا والياس وميشال القاضي فليسوا ممثلين وكان عليهم القيام بدورهم الواقعي في الحياة من نطق وحركة.

○ بدت «يارا» وكأنها ضيفة على المكان تأتيه صيفاً. لماذا هذا الإحساس؟

●صحيح هي ليست من المكان. صورها وهي طفلة مع والديها تظهرها في المدينة.

○ مفترض أن جدتها رعتها إثر وفاتهما وفي هذا المكان؟

●في أي ضيعة في لبنان تظهر الفتيات كما لو أنهن في المدينة.

○ في ظني في وادي قاديشا لن تقوم الفتاة بحمام شمس، وترتدي الشورت بأقصر قياس؟

●يمكننا ربط ذلك بـ«يارا» الشابة التي تشاهد التلفزيون عبر الساتلايت. حتى ماريا القاضي العجوز تظهر سبور مع حذاء رياضي وبنطال. «يارا» تلبس كما الشباب الذين تشاهدهم على الشاشة الصغيرة. وهذا ما حدث مع حمّام الشمس. نحن في القرن الـ21.

○ قالت يارا «وبترك هون» رداً على دعوة الياس لها للسفر إلى أستراليا. هي رسالة؟

●نهاية الفيلم مفتوحة. لا نعرف هل ستتبع الياس وتترك الوادي، أم ستبقى فيه لتعزيز الحياة والثبات بالأرض؟ يجب أن يكون الفيلم ملكية للمشاهد وله تفسير الأحداث والشخصيات حسب رؤيته. وقد يختلف مع المخرج ومع المشاهدين الآخرين. لكل مشاهد تخيل النهاية التي يرغبها حسب ثقافته وجنسيته.

○ متى سيعرض «يارا» في بغداد؟

●هذا فيلم لبناني. لي في العراق أربعة أفلام أحداثها محلية ولا تزال تُعرض.

○ من أين تمويل «يارا»؟

●ذاتي ولسبب بسيط أنه فيلم من دون سيناريو. تمّ تصويره فور اختماره في مخيلتي. لو كتبت السيناريو لأنتظرت طويلاً. كل فيلم جديد أنتجه من المال الذي ربحته من الفيلم الذي سبق. وبعد «يارا» صورت فيلماً في البقاع في مخيم للاجئين السوريين. للبقاع حضوره في السينما كما وادي قاديشا.

○ لنعد إلى عباس فاضل المخرج العراقي الذي عالج عناوين عدّة من وطنه. كيف اخترتها من بحر الموضوعات العراقية؟

●قبل «يارا» أخرجت ثلاثة أفلام وثائقية وآخر روائي طويل جميعها عراقية. تركت العراق في عمر 18 مراهقاً غير ناضج. لم أكن أنظر للخلف وكأني هارب. في هذا العمر يكون أحدنا غاضباً ينشد التغيير واكتشاف العالم. الأحداث المتتالية أجبرتني على العودة إلى العراق فكراً واهتماماً.

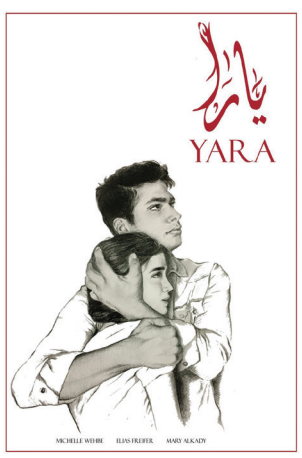

هي الحروب المتعددة، الحصار وأصدقائي الذين ماتوا. أن تكون لي أفلام عن العراق كان مهمة ملحة. حرّضني عليها عيشي في أوروبا وفرنسا تحديداً حيث المغالطات كثيرة عن العراق. اختصروا العراق بالنفط وصدام حسين وغاب الشعب. وضعت نفسي أمام مهمة تعريف العالم بالشعب العراقي الطبيعي كما أي شعب آخر، وليس الهمجي كما ينقل الإعلام الغربي. الفيلم الروائي «وطن: العراق السنة صفر» سنة 2015 تألف من جزأين، شكل محاولة لفهم ما حصل خلال الغزو الأمريكي، وتسجيل الواقع. المؤسسة العامة للسينما والمسرح التي كانت تضم كامل أرشيف السينما وتلفزيون العراق بناء كامل احترق. الذاكرة العراقية المرئية اختفت تماماً. لذلك أعطيت نفسي مهمة التوثيق الممكن في بلدي. عندي 120 ساعة صورتها قبل وبعد الغزو الأمريكي في العراق. أجبرت نفسي على هذه المهمة فأقارب لي وأصدقاء وأهل كانوا ضحايا الحرب. سجلت أفلامي الوقائع التي يتعرض لها الناس خلال الحروب من موت وخطف وجوع وتشرد.

○ الفيلم طويل جداً ومن جزأين كم تجاوب الجمهور معه وكم ترك أثراً؟

●تم عرض «وطن: العارق السنة صفر» في أكثر من 100 مهرجان في العالم. جلت معه في أكثر من 60 بلداً من الأمريكيتين إلى آسيا، وأوروبا والدول العربية. في كل تلك العروض كانت المفاجأة، الناس لم تكن ترى العراقي يشبهها. كان مهماً بالنسبة لي عرض الفيلم في الجامعات الكبرى كما هارفرد وكان الأمريكيون يندهشون ويدمعون. شاهدوا بأم العين نتيجة الحروب التي تخوضها حكومات بلادهم ضد الشعوب.

○ وهذا لم يمنع المسؤولين الأمريكيين من حرب جديدة في العراق وسواه؟

●تعرض أفلامنا في المهرجان فيراها المثقفون، وفي الجامعات فيراها الطلاب، والسياسيون هم من يشنون الحروب. كنت أتمنى لو يُعرض الفيلم في الكونغرس أو البيت الأبيض.

○ هل شكل فيلم «يارا» علاجاً شخصياً بعد تصوير مآسي وطنك؟

●بالتحديد. في آخر مشاهد «وطن: العراق السنة صفر» يقتل إبن شقيقتي. نعم كنت في حاجة له. بعد الكثير من الموت نحكي عن الحياة، فكان «يارا».

حظر سفر نسخة رواية إلى خارج المملكة المتحدة

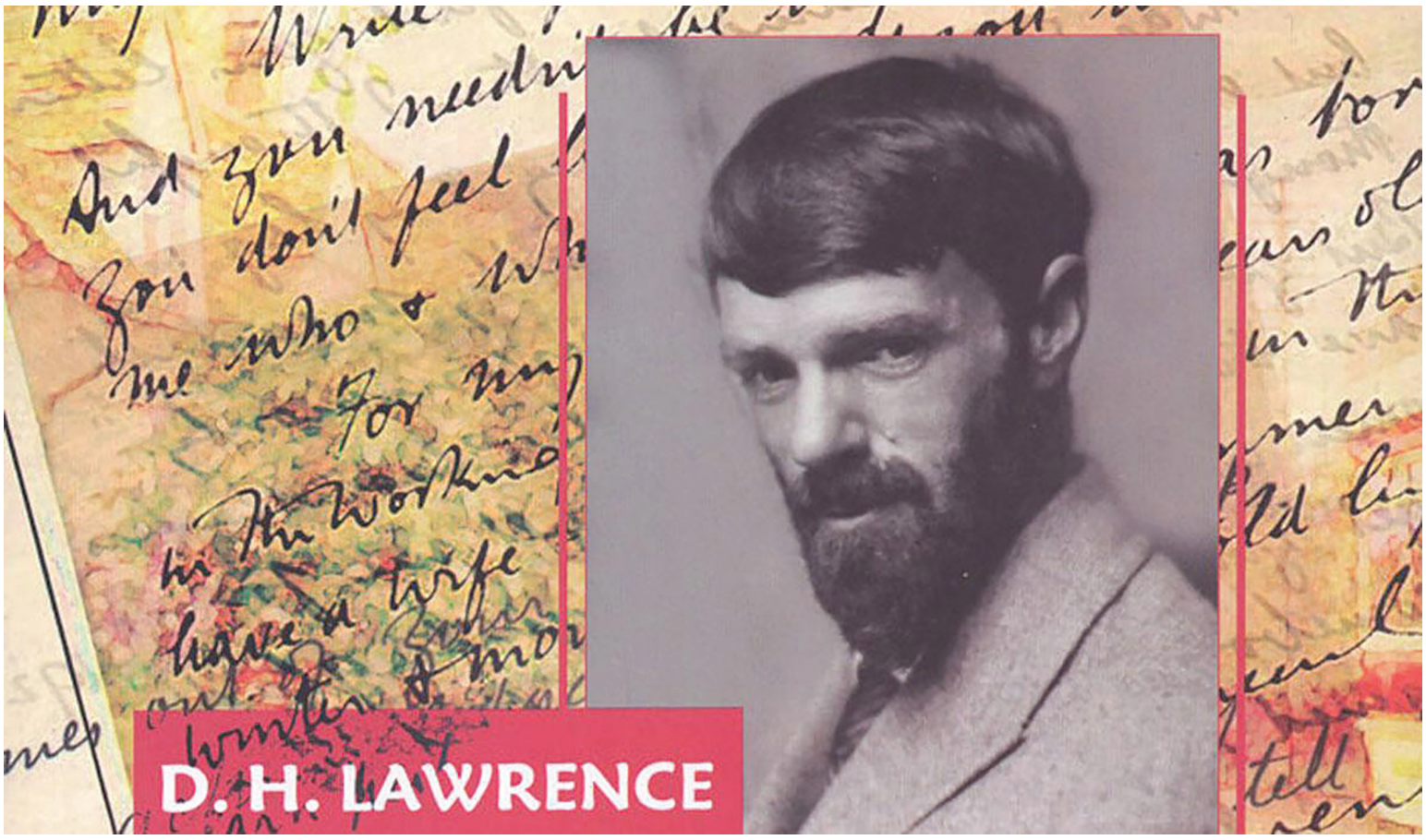

سيد احمد علي بلال

أعلن وزير الدولة البريطاني للثقافة، مايكل إيليس، في أيار/مايو الماضي، عن حظر إخراج نسخة من رواية الكاتب البريطاني د. ه. لورنس «عشيق الليدي تشترلي» من البلاد بناء على توصية لجنة خبراء برئاسة السير هايدن فيلبس، وذلك بعد ان اشترى تلك النسخة شخص من خارج المملكة المتحدة في مزاد علني بصالة سوذبي للمزادات بمبلغ 56250 جنيه استرليني.

وكانت نسخة الرواية هذه، قد استخدمها قاض في محاكمة جنائية شهيرة قضت بعدم إدانة دار نشر بينغوين في نشر الرواية عام 1960 كأنبوبة اختبار لمدى مصداقية تفعيل قانون الأعمال الفاضحة لعام 1959. وتحتوي هذه النسخة على خطوط وعلامات وضعتها زوجة القاضي، السير لورنس بيرن، دورثي، تحت كل العبارات المشكوك في مفارقتها وخدشها للذوق العام.

أما الغرض من حظر نسخة الرواية تلك من مغادرة أراضي المملكة المتحدة فيعود إلى أن الحكومة تأمل في ان يتقدم مشتر محلي ليدفع مبلغا يماثل ما دفعه الأجنبي لان نسخة الرواية تُعتبر، على حد قول السير فيلبس رئيس لجنة الخبراء التي أوصت ببقاء النسخة «شاهداً في المحاكمة الأكثر أهمية في القرن العشرين».

وطالب السير فيلبس في لقاء مع صحيفة «الغارديان» 12 أيار/مايو الماضي الجمهور استحضار مشهد قاضي المحكمة العليا الذي كان رئيساً لتلك المحكمة، بجلبابه الأحمر وزوجته وهي تجلس بجواره على مقعد (وهو أمر كان مسموحاً به في تلك الأيام) كشهود مميزين يتم استجوابهم يوما بعد يوم بواسطة هيئة الدفاع.

ووفقا لهايدن فيلبس فأن النسخة تُعتبر «آخر شاهد لتلك المحكمة التي جرت عام 1960 ما يزال على قيد الحياة» أما الوزير إيليس فقال عن المحكمة إن الرواية «تمثل لحظة فارقة في التاريخ الثقافي البريطاني حينما تم تخطي المثل العليا للعصر الفيكتوري بسلوك أكثر حداثة».

وكانت «عشيق الليدي تشترلي» للكاتب البريطاني لورنس، هي روايته الأخيرة، وقد صدرت في أوروبا قبل وفاته بعامين لكنها لم تُنشر في بريطانيا إلا عام 1960 أي بعد مرور 30 عاما على وفاته بسبب خوف دور النشر البريطانية من الملاحقة القضائيّة.

وتحكي الرواية عن زوجة ارستقراطية وجدت نفسها في إطار زواج بلا جنس بعد أن اصيب زوجها بالشلل لترتبط بعلاقة عاطفية مع حارس صيد يعمل لدى زوجها.

جرت محاكمة 1960 في محكمة أولد بيلي. وكانت تمثل صداما بين المؤسسة العتيقة ومجتمع الستينيّات المنفتح والمتسامح. وجاءت كلمات ممثل النيابة العامة لتستيقظ كل ساحة التقاليد البريطانية المحافظة، فقد قال ميرفين غريفس - جونز لهيئة المحلفين «هل توافقوا أن يقرأ أبناؤكم وبناتكم - لأن البنات يستطعن القراءة مثل الأولاد، هذا الكتاب؟».

وواصل «هل هذا كتاب ترغب حتى ان تجده موضوعاً بدون اكتراث في منزلكم؟ هل ترغب حتى ان تقرأه زوجتك أو خدمك؟».

لم يستغرق الأمر أمام هيئة المحلفين أكثر من ثلاث ساعات لأن تتوصل إلى قرارها بان دار نشر بينغوين «غير مذنبة».

ونسبت صحيفة «الغارديان» 24 أيار/مايو الماضي، إلى فيليب ساندز، رئيس منظمة «القلم» البريطانية قوله ان د. ه. لورنس كان عضواً نشطاً في منظمة «القلم» الانكليزية وانه كان متميّزاً في مساهماته الأدبية. مضيفاً ان «رواية عشيق الليدي تشترلي كانت في قلب الكفاح من أجل حرية التعبير في المحاكم وبعدها. وتضمنت هذه النسخة النادرة هوامش وعلامات للقاضي ما يجعل بقاءها داخل المملكة المتحدة أمراً واجباً كي تساعد الجمهور البريطاني في فهم ما كان مفقوداً في البلاد بسبب انعدام حرية التعبير. وينتمي هذا النص الفريد إلى هذا المكان كرمز للكفاح المستمر لحماية حقوق الكتاب والقراء داخل البلاد وخارجها».

وذكرت ريبيكا سينكلير مديرة الاتصالات في دار نشر بينغوين ان الدار سعيدة بالتبرع للحفاظ على نسخة الرواية في المملكة المتحدة. وقالت «إن نشر رواية الليدي تشترلي والدفاع القانوني اللاحق كانا بمثابة لحظة هامة في تاريخ دفاع دار بينغوين عن حرية التعبير كما انها كانت لحظة حاسمة بالنسبة للمشهد الثقافي الأوسع في المملكة المتحدة».

وقال الكاتب والأكاديمي ألستر نيفين، أحد المساهمين في حملة جمع التبرعات لإبقاء النسخة داخل البلاد، والذي كتب كتابين عن د. ه. لورنس «لقد خدمني (لورنس) ويمكنني الآن، على الاقل، أن أقدم خدمة كبيرة في ساعة الحاجة إلى مساعدتي».

وقال متبرع ثالث للصحيفة انه يقدم دعمه المالي لأن والدته التي كانت حينذاك صاحبة دار لبيع الكتب، أخبرته انها كانت قد احتفظت بنسخ كثيرة من الكتاب في مكان آمن وسط ركام من الأشياء المهملة في غرفة خلفية، في انتظار صدور الحكم في قضية نشر الرواية إلى ان تم الافراج عن تلك النسخ بعد النطق بالحكم.

وكان قاضي المحكمة، السير لورنس بيرن، هو صاحب نسخة الرواية التي قرأتها زوجته دورثي ووضعت علامات وخطوط لإبراز الأقسام التي تحتوي على المواضع الحسّاسة في السرد. كما أن دورثي كانت تضع الرواية في حقيبة يدوية ذات لون أزرق يميل إلى الرمادي ليحملها معه إلى المحكمة.

وجدت النسخة النادرة ضمن مجموعة متميزة من مقتنيات وممتلكات المليونير ستانلي ج. سيغار. وقد أجرت صالة سوذبي عدة مزادات بيع لمقتنيات سيغار إلى ان تم بيع النسخة النادرة لرواية «عشيق الليدي تشترلي» لمشتر لم يتم الكشف عن هويته.

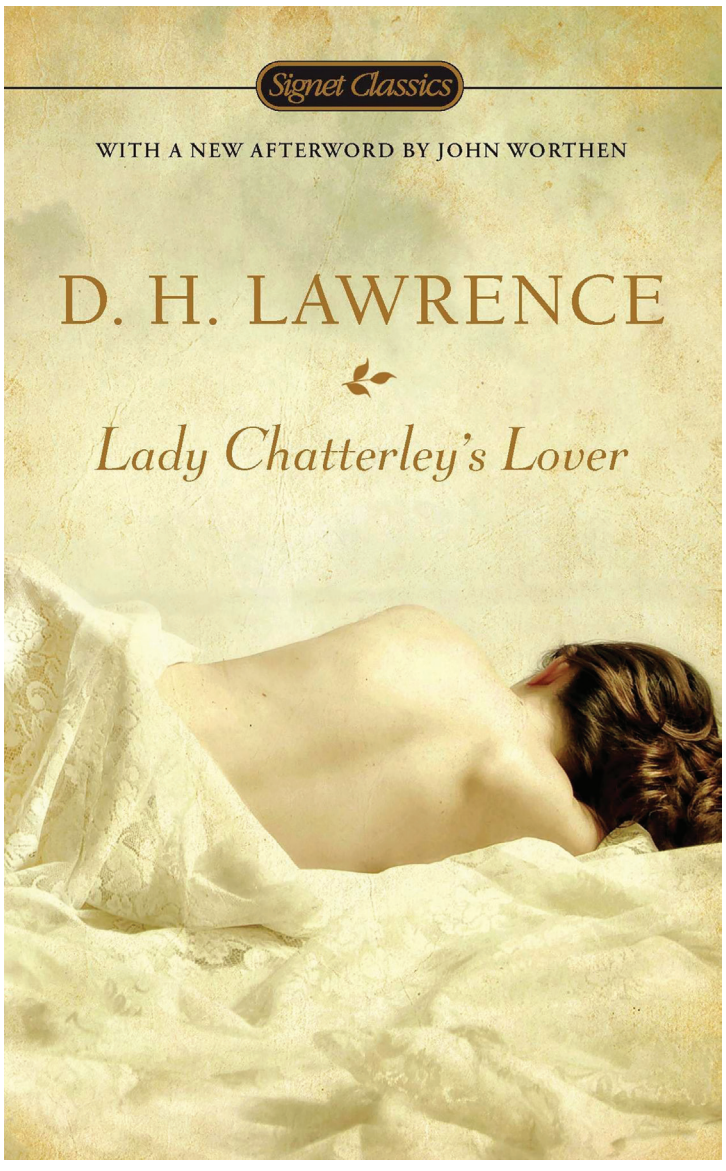

مايكل إيليس

«حدوتة» غادة عبد الرازق ميلودراما شديدة المرارة

كمال القاضي

في محاولة قسرية للربط بين الفقر الشديد والمرض النفسي كأثر حتمي للعوز والخوف، جاءت حدوتة غادة عبد الرازق الميلودرامية المرة، كخلفية لأحداث وسياقات اجتماعية تنبئ بما تود أن تضع فيه البطلة نفسها لإحداث التأثير المأساوي الفج كي يتعاظم جمهورها وتظل حديث الشارع المصري لأطول وقت ممكن. ويبدو أن هذه هي الحيلة التي تفتق عنها ذهن كل من الكاتب عمرو عبد الحليم والمخرجة ياسمين أحمد كي يصنعا حالة تراجيدية تتناغم مع ما قدم في غالبية المسلسلات الرمضانية هذا العام على اعتبار أنه سيشكل اتجاهاً مغايراً لما سبق، فضلاً عن توافق الشكل الدرامي الجديد ومضمونه مع ظواهر الخطف والسرقة وبيع الأطفال وتجارة الأعضاء البشرية الرائجة والمنتشرة، بغير رادع يقضي على الجرائم أو يُحجم الظاهرة!

لقد وجدت البطلة ضالتها في تلك الحدوتة المرة فأمسكت بتلابيبها وأبت إلا أن تقدمها في ذلك القالب التأثيري على أن تلعب هي دور الأم الشريرة غير مبالية بردود الأفعال الجماهيرية الساخطة، وهو ما يمثل جرأة ومغامرة كبرى، حيث يعد ذلك اللون الدرامي غريباً إلى حد ما على المجتمع المصري الذي لا يزال يُنكر مثل هذه الجرائم ولا يعترف بالظواهر السلبية خوفاً من فكرة التعميم وإطلاق الأحكام الجزافية عليها بوصفها واقعاً حياً وليس مجرد حالات استثنائية شاذة.

وبرغم أسبقية السينما في تجسيد ظاهرة بيع الأطفال كانعكاس لحالات الفقر الشديد في أفلام كثيرة كان أهمها فيلم «الجراج» للمخرج الراحل علاء كريم وبطولة نجلاء فتحي قبل عدة سنوات، إلا أن الجمهور لم يستسغ الفكرة ولم يقبلها إلا في إطار إنساني يقدم معالجة موضوعية تسهم في إيجاد حلول جذرية للمشكلة الاجتماعية الأخطر.

أما المتاجرة بالقضية على النحو الذي تقدمة غادة عبد الرازق فهو ما تجزع منه النفس وتتقزز منه المشاعر بوصفة تقريراً تفصيلياً لجريمة بشعة ترتكبها أم مريضة تخلت عن إنسانيتها فصارت تستعذب الانتقام من نفسها ومن فلذات أكبادها وكل المحيطين بها وهو ما يُصنف قانونياً بالشروع في القتل، إن لم يكن قتلاً فعلياً وهو أمر قد لا يخص الحالة الدرامية فقط، وإنما يجوز إسقاطه على المتلقي باعتباره ضحية لأفكار درامية هدامة تؤثر سلباً على حياته وتنقل إليه بالعدوى تبعات المرض النفسي الذي يصيب الأطفال والكبار على حد سواء بتشوهات نفسية مزمنة.

ليس المهم في النوعيات الدرامية الخاصة أن تكون مثيرة فحسب، ولكن الأهم أن تحمل قيمة موضوعية يتم التعويل عليها بشكل أساسي في عملية التوظيف الفني والإنساني والاجتماعي والثقافي، لا أن تُترك المجالات الإبداعية مفتوحة للمفاهيم الشخصية ووجهات النظر، فيسهل على كل من هب ودب استثمار الدراما بشكل انتهازي يغلب عليه الجانب التجاري بتقديم المثير والملفت والشاذ كي يكون الاختلاف هو المنطق الوحيد الذي يحكم العملية الإبداعية مهما كانت خطورة هذا الاختلاف، بيد أن ما يُسمى بالمختلف، هو في واقع الحال مُخالف لنظرية الابتكار والتكوين والتجديد التي يجب على كل مُبدع الاضطلاع بها لتحقيق الغاية المثلى من إبداعه واختلافه وتصويره للواقع الإنساني بصدق ومسؤولية بعيداً عن التلفيق والقبح ومواطن الإثارة والمغالطة. هذا في ما يخص الموضوع إجمالاً، والتعبير عنه وزوايا التناول والشخصيات ففيها قولان، حيث يحتوي الفراغ المتبقي من مساحات البطلة الشاسعة، على ما يجدر بالمشاهدة فهناك أداء متميز لمجدي كامل الذي يلعب دورا أقل من قدراته التمثيلية بكثير، ولكنة استطاع في الحيز الضيق الذي يشغله أن يكون على المستوى المطلوب من الإقناع في حدود ما تسمح به شخصية الأب الضعيف والزوج المنقاد وراء الزوجة القوية المتسلطة، وكذا تميز كل من الفنان القدير عبد الرحمن أبو زهرة وأحمد صيام وأحمد صفوت ومنال سلامة، بالإضافة إلى الوجوه الجديدة المبشرة التي اقتنصت فرصة الظهور في الموسم الرئيسي لإثبات وجودها كبطلات ونجمات لأعمال مستقبلية مقبلة لو استمروا بهذه الكفاءة، ومنهم الممثلتان الشابتان اللتان لعبتا دور ابنتي مجدي كامل المتمردتين في تمهيد ذكي لما تحمله الحلقات المتبقية من مفاجآت تُعطي للمسلسل زخماً وأبعاداً أخرى وربما تغير قناعة المشاهد فيما يراه نقصاً في المعالجة ومبالغة غير مبررة في أداء البطلة وجبروتها.

عرض «ملكة الدم» يفتتح مهرجان قرطاج للكوريغرافيا

انطلق حفل افتتاح الدورة الثانية من مهرجان أيام قرطاج الكوريغرافية، مساء أمس بعرض راقص بعنوان «ملكة الدم» في قاعة الأوبرا بمدينة الثقافة بالعاصمة تونس.

وتستمر هذه التظاهرة التي تحتفي بالجسد عموما والتي ترفع شعار «لا رقص دون كرامة الجسد» إلى غاية 20 حزيران/يونيو الحالي.

ويشارك في هذا المهرجان 250 راقصا ومختصا في الفن الكوريغرافي من تونس والعالم، وتقدم الدورة الحالية 35 عرضا منها 20 أجنبيا و15 تونسيا.

وتحتضن أيام قرطاج الكوريغرافية مشاركات عربية من فلسطين ولبنان ومصر وسوريا والجزائر والمغرب، إلى جانب مشاركات أخرى من فرنسا وبلجيكا وألمانيا.

عرض الافتتاح كان من إخراج الكوريغرافي الفرنسي من أصول أفريقية عصمان سي، وبمشاركة راقصات من مجموعة «برادوكس سال.»

هذه المجموعة تأسست سنة 2012 وهي مجموعة نسوية متخصصة في رقصة الهيب هوب.

ويطرح العرض الراقص «ملكة الدم» الذي دام 60 دقيقة مسألة الهوية التي تترجم من خلال الحركات الجسمانية للراقصين.

هذا العرض لامس أوجاع مجتمعات عانت كثيرا من الاضطهاد والآلام، فالراقصون طيلة العرض تمسكوا بأزيائهم السوداء في إشارة إلى المشاعر الكامنة في قلوبهم.

ومن خلال الحركات السريعة والمتناسقة، أراد عصمان سي أن يعلن عن ثورة داخلية لتحرر هؤلاء الراقصين من هذه المشاعر السوداوية.

عصمان سي يحرص في مجمل عروضه الكوريغرافية على ترجمة أحاسيسه ومشاعره إلى حركات لاعبي كرة القدم لتصبح لوحة فنية أساسها الجمال والإبداع.

وفي هذا السياق قالت مريم قلوز مديرة المهرجان في كلمة ألقتها خلال حفل الافتتاح أن هذه التظاهرة تهدف إلى تدعيم الوعي العام بالثقافة الكوريغرافية والاعتراف المؤسساتي بهذا الفن الحي.

وأكدت أن هذا المهرجان يعد خطوة تاريخية واعترافا بالرقص كمهنة وليس تسلية أو هواية فقط.

وأوضحت أنه تم اتخاذ شعار «لا رقص دون كرامة جسدية» نظرا لما يعانيه الفنان العربي والأفريقي من صعوبات خاصة في التنقل لتقديم عروضه في الخارج كما يتعرض الراقص إلى إهانات عديدة بسبب جسده. (الأناضول)

القدس العربي الاسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر: مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير: سناء العالول
Editor In Chief
SANA ALOUL

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

المقر الرئيسي (لندن):
2nd FLOOR 26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
هاتف: 8008 741-0208 44+ (6 خطوط) * فاكس: 8902 741-0208 44 +
مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل - الطابق الأول - شقة رقم (2)
* هاتف/فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان - الرباط
* هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 * هاتف/فاكس: 5066089 (009626)

الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

Head Office (London): 2nd FLOOR
26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk * www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St. First Floor.
Flat No (2) * Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6
Hassam - Rabat - Morocco * Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex
4th Floor/ No 408 * Tel/Fax: (009626) 5066089

Published In London. New York and Frankfurt
by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe. Middle East.
North Africa and North America.

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الاسبوعي
السنة الحادية والثلاثون العدد 9575 الأحد 16 حزيران (يونيو) 2019 – 13 شوال 1440 هـ
Volume 31 - Issue 9575 Sunday 16 June 2019

حبيبان فرقتهما الحرب في نورماندي وجمعتهما الصدفة في ذكراها

باريس ـ «القدس العربي»: آدم جابر

شاطئ النورماندي، لا يذكر على غير عادة الشطآن إلا ومعه مآسي الحرب العالمية الثانية وأهوالها، غير أن الذكرى الخامسة والسبعين لإنزال قوات الحلفاء على الساحل الفرنسي الشمالي حملت حكايات كثيرة وخلدت قصصا ولدت من رحم الحرب.

خلال لقائها قبل أيام بأحد المحاربين القدامى الأمريكيين، بمناسبة مراسم إحياء الذكرى الـ75 لإنزال الحلفاء على شاطئ النورماندي شمال غرب فرنسا؛ اكتشفت قناة «فرانس 2» أن هذا الجندي الأمريكي يحتفظ معه بصورة حبيبته الفرنسية التي تعرف عليها في الغرب الفرنسي خلال تلك الحقبة.

فهذان الحبيبان تشتتا بعد اجتماعهما في أوج الحرب، وفصلت بينهما الحرب وحال دون لقائهما المحيط. لكن فريقاً من القناة الفرنسية تمكن من تحديد مكان هذه المرأة ولم شملها بحبيبها الذي لم تره منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية.

في عام 1944 وصل الجندي الأمريكي الشاب روبينز، البالغ من العمر 27 عاما. إلى قرية بري في منطقة ميرت إي مزيل، ضمن كتيبة من الجنود الأمريكيين. وسرعان مع وقع الجندي الشاب في غرام فتاة فرنسية تبلغ من العمر 18 عاماً تدعى جيانين بيرسون. لكن الحبيب وجد نفسه بعد ذلك بشهرين مرغماً على مغادرة القرية على عجالة إلى الجبهة الشرقية. يقول: «قبل المغادرة قلت لها ربما سأعود لاصطحابك، لكن هذا لم يحدث». عند بلوغه الجانب الآخر من المحيط الأطلسي، تزوج روبينز، لكنه لم ينس قصة الحب هذه.

وقبل بضعة أسابيع، خلال ريبورتاج لقناة «فرانس2» عن قدامى المحاربين في الحرب العالمية الثانية في الولايات المتحدة، اكتشف فريق القناة صورة للشابة الفرنسية جيانين في ألبوم لروبينز؛ قبل أن يحدثهم عنها، مؤكدا رغبته في العودة إلى مكان لقائهما في فرنسا، لإيجاد أسرتها، معتقداً أنه لن يراها هي، لأنها على الأرجح توفيت.

غير أنه من حسن الحظ، ما زالت جيانين هي الأخرى على قيد الحياة وتبلغ من العمر الآن 92 عامًا وتعيش في منزل للمتقاعدين في مونتيني– لي–ميتز في منطقة موزيل الفرنسية. واصطحب فريق القناة روبينز لمقابلتها، وهو العائد إلى فرنسا لأول مرة إحياء للذكرى الـ75 لإنزال الحلفاء على شاطئ النورماندي.

وقد صورت القناة لقاءهما المؤثر جداً بعد خمسة وسبعين عامًا من انفصالهما، وهما يجلسان بالقرب من بعضهما، يتحدثان مرة أخرى عن الحب، كما لو أنهما لم ينفصلا أبدًا. حيث أكد لها روبينز قائلا: «أحببتك دوماً ولَم تغادري قلبي البتة». لترد العجوز مبتسمة: «يقول إنه يحبني، لقد فهمت ذلك أنا أيضا، كنت أفكر فيه دائماً، وأقول لنفسي يمكن أن يعود. حين غادر في الشاحنة، بكيت بالطبع، كنت حزينة للغاية وتمنيت لو أنه لم يعد إلى أمريكا بعد الحرب». وعلى أمل عودة الجندي الأمريكي تعلمت الشابة الفرنسية بعض الكلمات الأساسية في اللغة الإنكليزية.

بيد أن فراق الحبيبين على شاطئ النورماندي لم يكن الأخير حيث لاحت لحظة الفراق مجدداً بعد اللحظات التي أمضياها سويا. إذ بعد دقائق سيعود المحارب الأمريكي إلى وطنه على وعد أن يسعى للقاء محبوبته الفرنسية إن كان في العمر بقية!

ناعومي كامبل وديمي لوفاتو ينضمان إلى حملة دعم المعارضة في السودان

بدأ مستخدمو وسائل التواصل الاجتماعي في جميع أنحاء العالم في تحويل صورهم الشخصية إلى اللون الأزرق تضامنا مع المحتجين الذين أطلق عليهم الرصاص وقتلوا في السودان هذا الشهر.

ومثلما اكتسب الوسم «أنا تشارلي» باللغة الفرنسية قوة جذب حول العالم بعد مذبحة بمجلة شارلي ابدو في فرنسا عام 2015 حصل وسما «حول العالم للأزرق» و«أزرق من أجل السودان» على متابعة المشاهير.

وحولت كل من عارضة الأزياء البريطانية ناعومي كامبل والمغنية الأمريكية ديمي لوفاتو صورهما الشخصية في حسابهما على «انستغرام» حيث يتابعهما الملايين، إلى اللون الأزرق، كما قامت كامبل بالتغريد عن العنف في السودان.

وقالت عارضة الأزياء إن «ما بدأ كاحتجاج سلمي قد تحول إلى إزهاق مئات الأرواح البريئة، الوضع في السودان قد تجاوز اللاإنسانية».

وبلغت الأزمة السودانية ذروتها بعد أن فتحت قوات الأمن النار على متظاهرين سلميين الأسبوع الماضي. وقتل أكثر من 100 شخص وأصيب نحو 500 خلال فض اعتصام كبير بالخرطوم، وفقا للجنة أطباء السودان المركزية المرتبطة بالحركة الاحتجاجية. (د ب أ)

«أنطونيو ليه نحن هون» زلّة النائبة ديما جمالي الأحدث

لندن ـ «القدس العربي»: ناصر الأمين

تصدر، الجمعة الماضي، هاشتاغ «أنطونيو ليه نحن هون» بعد حادثة جديدة للنائبة اللبنانية في كتلة المستقبل، ديما جمالي، حين سألها صحافي عن سبب كلامها من أمام المجلس الدستوري ولم تتمكن من الإجابة ثم التفتت إلى محاميها وسألته «أنطونيو ليش نحن عم نحكي» ليجيب المحامي سريعاً.

وانتشرت التعليقات الساخرة من النائبة للمرة الثالثة على وسائل التواصل الاجتماعي، ونشرت الإعلامية رابعة الزيات تغريدة قائلة: «بزعل على إمرأة بالسلطة يا منّا قد الحملة يا ما عم تقدّر تقدم حالها صح. بس من الضروري جداً تلتقي حلّ». أما الإعلامي أحمد طه فغرّد مستهزئاً: «شو جايي تعملي هون؟ ما بعرف أنطونيو هوي لي جابنا، طلعنا بالباصات وعطانا أعلام». أما علي ايوب فنشر صورة لرئيس الوزراء، سعد الحريري، وهو زعيم تيار المستقبل التابعة له جمالي، وهو في المستشفى مكتوب عليها «رح تجيب آخرتي ديما».

أما الإعلامي غسان جواد فقال: «واضح ان النائب ديمة جمالي لا تمتلك أدوات التعبير لتتحدث وتعبر عن أفكارها بالعربي على الأقل. الأفضل ان تبتعد عن الإعلام وتخضع لدورات ومن الأساس تكلف المحامي (انطونيو) يحكي باسمها.صرت عم انزعج عليها إنسانياً بتحط حالها بكل موقف اضرب من التاني».

أما السبب وراء زيارتها للمجلس الدستوري فكان في إطار الطعن الذي قدمه المرشح المنافس، يحيى مولود، بشأن نيابتها. وكانت الزيارة لـ«تقديم اللائحة» الجوابية لما تقدم به مولود للتراجع عن تصريحات قدح وذم بحق المجلس، إذ كانت قد اتهمته بقبول الرشوة.

وقال محامي جمالي أنطونيو الهاشم لموقع «اي نيوز» إن «زيارة اليوم لم تكن بناء على استدعاء من الدستوري للإستماع إلى النائب جمالي، جل ما في الأمر أننا استغلينا فرصة تقديم لائحة جوابية للمقررين على الطعن المقدم ضدنا لتوضيح سوء الفهم الذي وقع إثر تصريح لموكلتي». أما جمالي فقالت: «جئنا للرد على الطعن المقدم وقد استغلينا المناسبة للقاء رئيس المجلس الدستوري وتوضيح الموقف السابق وتجديد الثقة بالمجلس وقراراته».

وأفاد رئيس المجلس الدستوري عصام سليمان «أن النائبة ديما جمالي اعتذرت وأكدت ثقتها بالمجلس الدستوري» مضيفاً أن «ما قالته زلة لسان والاعتذار لا يؤثر على الطعن وسيتم الاستماع الى جمالي والطاعن وكل من ورد اسمه في الطعن». وشدد على أن «خطأ جمالي لم يقتصر على كلامها في طرابلس واتهامنا بالرشوة، إنما تطرقنا أيضاً إلى بيان كتلة المستقبل الذي لا نقبل به».